

# رحلة الشهادة



معهد سيد الشهداء  
للمنبر الحسيني



الإعداد والإخراج الإلكتروني  
www.almaaref.org

# رحلة الشهادة



معهد سيّد الشهداء للمنبر الحسيني  
بيروت - لبنان - المعمورة - الشارع العام  
هاتف: 01/471070 - ص - ب: 25/327024/53

[www.almaaref.org](http://www.almaaref.org)

[www.almenbar.org](http://www.almenbar.org)

Email: [menbar@almenbar.org](mailto:menbar@almenbar.org)



الإعداد والإخراج الإلكتروني  
[www.almaaref.org](http://www.almaaref.org)

الكتاب: رحلة الشهادة

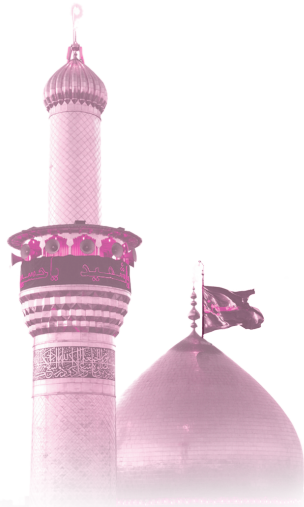
إعداد: معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني

نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الطبعة الثالثة: تشرين الثاني 2012م - 1433هـ

# رحلة الشهادة

وقائع النهضة الحسينية



المركز الإسلامي للتبليغ

[www.almenbar.org](http://www.almenbar.org)



## المقدمة

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة الولاية لنبيّه وآل نبيّه صلوات الله عليهم، فجعلهم الشمس الطالعة، والأقمار المنيرة، والأنجم الزاهرة، وأعلام الدّين وقواعد العلم، صالحاً بعد صالح، وصادقاً بعد صادق، وسبيلاً بعد سبيل.

والحمد لله الذي منّ علينا من بينهم بسفينة النجاة، ومصباح الهدى، الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام الذي أمرنا بإحياء ذكره وإقامة أمره، تعظيماً لحقّه.

وبعد، شكّلت النهضة الحسينيّة ولا زالت مجالاً واسعاً للبحث والدراسة واستخلاص العبر، ورغم مرور ما يزيد على ثلاثة عشر قرناً على هذه الواقعة الخالدة، فإنّ أجيال الأحرار في العالم ما فتئت تستلهم من المعين الكربلائيّ هدى طريقها ونبراس سيرها. وإذا كان (لكلّ عصر زيده ولكلّ عصر حسينه)، فإنّ التعرف على أبطال الواقعة الكربلائيّة الخالدة ومجريات الأحداث والوقائع التي سبقتها بلغة العقل والقلب معاً المشفوعة بالتحليل الدقيق والعميق لهذه المجريات، سواء تلك التي سبقت أو واكبت أو لحقت يوم العاشر من المحرم لعام ١٦ هجريّ. تعدّ مقدّمة ضروريّة لفهم مقتضيات هذه النهضة وظروفها ومفاعيلها ونتائجها.

## رحلة الشهادة

ونحن إذ نضع بين أيديكم شريطاً توثيقياً من الأحداث التاريخية الممتدة من طلب معاوية بن أبي سفيان البيعة لابنه يزيد وحتى اليوم العاشر من المحرم، نعدكم بلقاء آخر مع حلقة جديدة من هذه السلسلة التاريخية التوثيقية، والتي سنتناول في عددها المقبل وقائع ما بعد الشهادة الحسينية ورحلة السبي، وصولاً إلى عودة القافلة النبوية إلى المدينة المنورة.

أخيراً يهمنّا أن نلفت نظركم إلى ما يلي:

١. اعتمدنا في كتابة هذا الإصدار على مجموعة مصادر تاريخية معتبرة ومعتمدة أهمّها:

« موسوعة مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة »

تأليف جمع من العلماء ذوي الاختصاص، إعداد ونشر مركز الدراسات الإسلامية - مديرية دراسات عاشوراء - إيران.

٢. في بعض القضايا التي تحتاج إلى سرد تحليلي كبير، وضعنا النتيجة التي اعتمدها مشهور أرباب السير دون الخوض في تفاصيل استدلالاتهم وتحليلاتهم.

٣. إن هذا الإصدار وضع بشكل مبسط وسهل، يسهل على القارى غير المتخصص فهمه، وفي نفس الوقت لا يفقده قيمته التاريخية العلمية.

ونحن إذ نسأل الله تعالى أن يشكّل هذا الإصدار جسراً ربط معرفياً بيننا وبين مولى الأحرار يوصل إلى التعلق القلبى والعاطفى به، نرجو أن نكون من جملة المشمولين بشفاعته يوم القيامة.





٤ - قمنا بتسجيل النصّ بشكل صوتيّ وبإخراج فنيّ مميّز، وتمّ إصدار قرص مدمج يحتوي على ١٧ حلقة هي عبارة عن النصّ الكامل للكتاب يمكن لمن يرغب بالاستماع إليه بشكل صوتيّ الرجوع إليه.

معهد سيّد الشهداء عليه السلام

للمنبر الحسينيّ





## الفصل الأول:

### قَبَسَاتٌ مِنْ سِيرَةِ الإمامِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

هُوَ الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَابْنُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وُلِدَ فِي الثَّلَاثِ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ. وَهُوَ أَحَدُ أَهْلِ الْكِسَاءِ الْخَمْسَةِ، الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ، وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا؛ وَبَاهَى بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَصَارَى نَجْرَانَ؛ وَكَانَ الرَّسُولُ فِي كُلِّ مَنَاسَبَةٍ، يُؤَكِّدُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، مَا يَرَوِيهِ الشَّيْعَةُ وَالسُّنَّةُ: «حُسَيْنٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ». «اللَّهُمَّ أَحِبَّ مَنْ يُحِبُّ حُسَيْنًا». «حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ».

وَكَانَ نُورَ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَحَدَ الْأَنْوَارِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، الْمُحَدِّقَةِ بِالْعَرْشِ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلْقَ.

وَلَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ إِلَّا وَكَانَ لَهُ حَدِيثٌ خَاصٌّ، بِالْإِقْرَارِ بِنُبُوَّةِ خَيْرِ الْخَلْقِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَكَذَلِكَ مَعَ الْإِقْرَارِ بِالْوِلَايَةِ، لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.  
وَلِكُلِّ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، مَعَ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَدِيثٌ فَرِيدٌ، وَحَنِينٌ وَلَوْعَةٌ مُتَمَيِّزَانِ.

## رحلة الشهادة

بَكَاهُ الْأَنْبِيَاءُ جَمِيعًا عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ فَهُوَ الَّذِي سَيَحْفَظُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِدَمِهِ، جُهُودَ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ، عَبْرَ الْقُرُونِ؛ وَلَوْلَا دَمُهُ الطَّاهِرُ، لَضَاعَتْ كُلُّ هَذِهِ الْجُهُودِ سُدىً.

وَطالَمَا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، الْمُسْلِمِينَ، عَنْ كَرْبَلَاءَ، وَشَهَادَةِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ، الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا؛ وَمَنْ يَتَأَمَّلْ مَصَادِرَ السُّنَّةِ، يَجِدُهَا مَمْلُوءَةً بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَنْ تَرْبَةِ الْحُسَيْنِ، وَكَرْبَلَاءِ الْحُسَيْنِ، وَالنَّشِيجِ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَالْحَثِّ عَلَى نُصْرَتِهِ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ يَزِيدَ، وَبَنِي أُمَيَّةَ، قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ، وَقَتَلَةَ آلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إِسْتَشْهَدَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ، فِي واقِعَةِ كَرْبَلَاءَ، فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ، فِي عَامِ ٦١ هـ. بَعْدَ رَفْضِهِ بَيْعَةَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، مُوضِحًا أَسْبَابَ نَهْضَتِهِ، بِقَوْلِهِ:

«إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ أُرِيدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ».

### شَخْصِيَّةُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ:

وُلِدَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ فِي سَنَةِ ٢٥ أَوْ ٢٦ هـ. أُمُّهُ مَيْسُونُ النَّصْرَانِيَّةُ، مِنْ قَبِيلَةِ بَنِي كِلَابٍ، وَقَدْ ظَلَّتْ عَلَى دِيَانَتِهَا، وَهِيَ فِي قَصْرِ «خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ»! فَعَادَتْ إِلَى أَهْلِهَا فِي الْبَادِيَةِ، وَهِيَ تَحْمَلُهُ، لِتَلِدَهُ فِيهَا، حَيْثُ نَشَأَ يَزِيدٌ بَيْنَ أَحْوَالِهِ. وَكَانَ يَزِيدٌ مُتَهْتِكًا فِي مَعَاصِيهِ وَمَبَادِلِهِ وَهَوَايَاتِهِ، لَا يَأْبَهُ بِأَحْكَامِ اللَّهِ وَحُدُودِهِ تَعَالَى، وَلَا يُقِيمُ لَهَا وَزْنَ؛ وَتِلْكَ هِيَ سِيرَةُ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ؛ فَكَانَ يَقُولُ لَهُ: «يَا بُنَيَّ، مَا أَقْدَرَكَ



الْفَضْلُ الْأَوَّلُ: قَبَسَاتٌ مِنْ سِيرَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عَلَى أَنْ تَصِلَ إِلَيَّ حَاجَتِكَ مِنْ غَيْرِ تَهْتِكِ، يَذْهَبُ بِمُرُوءَتِكَ وَقَدْرِكَ،  
وَيَسْمَتُ بِكَ عَدُوَّكَ، وَيُسَيِّئُ بِكَ صَدِيقَكَ!»

كَانَ يَزِيدُ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ شُرْبَ الْخَمْرِ، وَالْإِنْصِرَافَ إِلَى الْغِنَاءِ  
وَالصَّيْدِ، وَاتِّخَاذَ الْغِلْمَانِ، وَاللَّعِبَ بِالْقُرُودِ؛ وَكَانَ يَلْبَسُ كِلَابَ الصَّيْدِ  
أَسَاوِرَ وَحُلَلًا مِنْ ذَهَبٍ، وَيَهَبُ لِكُلِّ كَلْبٍ عَبْدًا يَخْدُمُهُ.

قَالَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ لِمُعَاوِيَةَ، عِنْدَمَا طَلَبَ إِلَيْهِ أَخَذَ بِيَعَةِ الْمُسْلِمِينَ  
فِي الْبَصْرَةِ لَوْلَدِهِ: «فَمَا يَقُولُ النَّاسُ إِذَا دَعَوْنَاهُمْ إِلَى بِيَعَةِ يَزِيدَ،  
وَهُوَ يَلْعَبُ بِالْكِلَابِ وَالْقُرُودِ، وَيَلْبَسُ الْمُصْبَغَ، وَيُدْمِنُ الشَّرَابَ،  
وَيَمَشِي عَلَى الدُّفُوفِ...».

وَأَمْرَ يَزِيدَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، بِقَتْلِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،  
وَأَرْسَالَ رَأْسِهِ إِلَيْهِ، بَعْدَمَا رَفَضَ بِيَعَتَهُ؛ وَقَدْ افْتَخَرَ بِإِنْتِمَائِهِ إِلَى  
الْجَاهِلِيَّةِ، وَرَأْسِ ابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ، بَعْدَمَا تَمَثَّلَ  
بِأَنْبِيَاءِ ابْنِ الزُّبَيْرِيِّ، الَّتِي مَطَّلَعَهَا:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَاهِدُوا  
جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ.

وَخِتَامُهَا:

لَعِبَتِ هَاشِمٌ بِالْمُلْكِ، فَلَا  
خَبْرُ جَاءَ، وَلَا وَحْيٍ نَزَلَ

كَانَتْ وِلَايَةُ يَزِيدَ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ:  
فِي السَّنَةِ الْأُولَى، قَتَلَ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ  
وَأَصْحَابَهُ، فِي وَاقِعَةِ كَرْبَلَاءَ، وَسَبَى نِسَاءَهُ، مِنْ كَرْبَلَاءَ إِلَى الشَّامِ.

## رحلة الشهادة

وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ، نَهَبَ مَدِينَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبَاحَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِجَيْشِهِ؛ ثُمَّ فِيهَا قَتَلَ سَبْعِمِائَةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؛ فَلَمْ يَبْقَ بَدْرِيٌّ بَعْدَ ذَلِكَ؛ وَقَتَلَ عَشْرَةَ آلَافٍ مِنَ الْمَوَالِي وَالْعَرَبِ وَالتَّابِعِينَ؛ وَأَنْتَهَكَتِ النِّسَاءُ.

وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ، حَاصَرَ مَكَّةَ، وَأَحْرَقَ الْكَعْبَةَ الشَّرِيفَةَ.

### بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ:

كَانَ إِصْرَارُ مُعَاوِيَةَ عَلَى اسْتِخْلَافِ وَلَدِهِ يَزِيدَ، إِصْرَارًا عَلَى الْقَضَاءِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَأَنْتِقَامًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِتَحْوِيلِ الْخِلَافَةِ إِلَى مُلْكِهِ، لَا قِيمَةَ فِيهِ لِإِرَادَةِ الْأُمَّةِ وَاحْتِيَارِهَا.

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ: «وَلَوْلَا هَوَايَ فِي يَزِيدَ، لَأَبْصَرْتُ رُشْدِي، وَعَرَفْتُ قَصْدِي»؛ وَتَدُلُّ هَذِهِ الْعِبَارَةُ عَلَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ بِمَا لَدَيْهِ مِنْ دَهَاءٍ، كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ اسْتِمْرَارَ نَجَاحِ جُهُودِ حَرَكَةِ النِّفَاقِ، الَّتِي أَنْتَجَتِ الْحُكْمَ الْأُمَوِيَّ الْجَاهِلِيَّ، الْمُسْتَسْرَّ بِالْمَظْهَرِ الْإِسْلَامِيِّ، يَقْتَضِي أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَ مُعَاوِيَةَ حَاكِمٌ آخَرُ دَاهِيَةٌ، لَا يَرْتَكِبُ الْحِمَاقَاتِ الَّتِي تَفْضِحُ خُطْلَةَ النَّسْرِ بِالدِّينِ، وَحَتَّى تَسْتَمِرَّ الْخِدْعَةُ إِلَى وَقْتٍ، لَا يَبْقَى مِنَ الدِّينِ إِلَّا اسْمُهُ؛ وَلَكِنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ عَلَى عِلْمٍ، بِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَا تَتَوَقَّرُ فِي يَزِيدَ، فَهُوَ يَمْتَلِكُ مِنَ الرُّعُونَةِ وَالْحِمَاقَةِ، مَا يَكْفِي لِهَدْمِ مَا بُنِيَ، طِيلَةَ خَمْسِينَ سَنَةً.

وَلَكِنَّ حُبَّ مُعَاوِيَةَ لِذَاتِهِ وَلِيَزِيدَ، كَأَمْتِدَادِ وُجُودِيٍّ وَنَسْبِيٍّ لَهُ، جَعَلَهُ يُصِرُّ عَلَى اسْتِخْلَافِ يَزِيدَ، انْقِيَادًا لِهَوَاهُ فِي وَلَدِهِ، مَعَ مَعْرِفَتِهِ



الْفَضْلُ الْأَوَّلُ: قَبَسَاتٌ مِنْ سِيرَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِلْمَصَائِبِ الَّتِي سَيَجْلِبُهَا لِلْأُمُومِيِّينَ، خُصُوصًا مَعَ وُجُودِ وُلَاةٍ فِي  
الإِمَارَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَيَزِيدَ، تَقُودُهُمْ حِمَاقَتُهُمْ إِلَى الْمَوَاجَهَةِ الْعَلْنِيَّةِ  
مَعَ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِمَا يُكُونُ لَهُمْ مِنْ حِقْدٍ وَضَغِينَةٍ؛ وَأَنَّ  
هَؤُلَاءِ سَيَقْضُونَ عَلَى إِمَارَةِ الْوُلَاةِ الْمُتَبَنِّينَ لِسِيَاسَةِ مُعَاوِيَةَ الْخَبِيثَةِ،  
وَهِيَ الْمَوَاجَهَةُ السَّرِيَّةُ، بِإِلْصَاقِ تَهْمِ الضُّعْفِ فِي إِدَارَةِ شُؤُونِ  
الْبِلَادِ.

### مُعَاوِيَةُ يَأْخُذُ الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ:

بَعْدَ اسْتِشْهَادِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِثْرَ السُّمِّ الَّذِي دَسَّتَهُ لَهُ  
زَوْجُهُ جَعْدَةُ بِنْتُ الْأَشْعَثِ، بَعْدَ وَعْدِ قَطْعِهِ لَهَا مُعَاوِيَةَ، بِتَزْوِيجِهَا  
لِابْنِهِ يَزِيدَ، وَلَمْ يَفِ بِهِ، أَخَذَ مُعَاوِيَةُ الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ فِي الشَّامِ، وَفِي  
أَغْلَبِ الْأَمْصَارِ.

وَأَرْسَلَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَالِي الْمَدِينَةِ آنَ ذَاكَ، بِأَخْذِ الْبَيْعَةِ  
لِيَزِيدَ، مِنْ وَجْهَاءِ الْقَوْمِ، فَأَنْكَرُوا عَلَى مَرْوَانَ ذَلِكَ.

وَالْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ هِيَ مَرَكَزُ ثِقَلِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَفِيهَا  
مَنْزِلُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْأُمَّةُ الْبَيْتِيَّةُ الْأَطْهَارُ، مِنْ بَنِي هَاشِمٍ،  
وَبَقِيَّةِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِذَا فَإِنَّ أَخْذَ الْبَيْعَةِ مِنْ أَهْلِهَا يُعْتَبَرُ  
إِنْصَارًا كَبِيرًا لِمُعَاوِيَةَ، لِإِنَّا نَحْنُ «الْهَاشِمِيِّينَ»، وَعَلَى رَأْسِهِمْ  
الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، تَحْتَ أَمْرِ وَاقِعٍ، بِبَقَاءِ إِمَارَةِ الْمُسْلِمِينَ بِيَدِ  
الْأُمُومِيِّينَ.

وَاسْتَعَصَتِ الْمَدِينَةُ عَلَى الْبَيْعَةِ، فَعَزَلَ مُعَاوِيَةُ مَرْوَانَ، وَعَيَّنَ سَعِيدَ

## رحلة الشهادة

بَنَ الْعَاصِ وَالْيَا عَلَيَّهَا؛ وَقَدْ أَوْصَاهُ أَنْ يَأْخُذَ الْبَيْعَةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ بِالشَّدَةِ؛ وَكَتَبَ إِلَيْهِ، وَأَمَرَهُ بِالْحَزْمِ وَالنَّصَلِبِ، مَعَ الرَّفْقِ، وَتَجَنَّبِ الْخُرْقِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا: «وَأَنْظُرْ حُسَيْنًا خَاصَّةً، فَلَا يَنَالُهُ مِنْكَ مَكْرُوهٌ، فَإِنَّ لَهُ قَرَابَةً وَحَقًّا عَظِيمًا، لَا يُنْكَرُهُ مُسْلِمٌ وَلَا مُسْلِمَةٌ؛ وَهُوَ لَيْثٌ عَرِينٌ، وَلَسْتُ أَمْنَكَ، إِنْ شَاوَرْتَهُ، أَنْ لَا تَقْوَى عَلَيْهِ». وَلَمْ يَكُنْ هَذَا مِنْ مُنْطَلِقِ احْتِرَامِهِ لَهُ، بَلْ لِدِهَائِهِ، عَلَى مَا سَيَأْتِي.

وَقَدْ شَدَّدَ مُعَاوِيَةَ فِي حَيَاتِهِ، الرِّقَابَةَ عَلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَصَدَ عَلَيْهِ الصَّغِيرَةَ وَالْكَبِيرَةَ، مِنْ سَكَنَاتِهِ وَحَرَكَاتِهِ، فِي حَيَاتِهِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ؛ وَتَعَمَّدَ إِشْعَارَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ، لِرَدِّعِهِ عَن فِكْرَةِ الْخُرُوجِ وَالْقِيَامِ.

وَكَتَبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعْدَ رَفْضِهِ مُبَايَعَةَ يَزِيدَ، وَلِيًّا لِلْعَهْدِ: «أَمَّا بَعْدُ... فَقَدْ انْتَهَتْ إِلَيَّ مِنْكَ أُمُورٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ بِكَ رَغْبَةً عَنْهَا، وَإِنْ أَحَقَّ النَّاسُ بِالْوَفَاءِ، لِمَنْ أَعْطَى بَيْعَتَهُ، مَنْ كَانَ مِثْلَكَ، فِي خَطَرِكَ وَشَرِّكَ وَمَنْزِلَتِكَ، الَّتِي أَنْزَلَكَ اللَّهُ بِهَا، فَلَا تُتَنَزَعُ إِلَيَّ قَطِيعَتِكَ، وَاتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَرُدَّنْ هَذِهِ الْأُمَّةَ فِي فِتْنَةٍ، وَانظُرْ لِنَفْسِكَ وَدِينِكَ وَأُمَّةِ مُحَمَّدٍ، وَلَا يَسْتَخْفَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ».

أَمَّا الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَدْ رَدَّ عَلَى مُعَاوِيَةَ، رَدًّا احْتِجَاجِيًّا، تَضَمَّنَ إِدَانَتَهُ لَهُ، بِقَتْلِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ حُجْرِ بْنِ عَدِيِّ، وَبِاسْتِلْحَاقِهِ زِيَادَ ابْنَ عَبِيدِ الرَّومِيِّ بِنَسَبِ أَبِي سُفْيَانَ، ثُمَّ تَسْلِيطِهِ عَلَى الْأُمَّةِ، يَبْطِشُ بِهَا؛ وَذَكَرَهُ مَعْبَةً سَوْءِ الْعَاقِبَةِ، وَزَوَالَ الدُّنْيَا، وَأَنَّ لِلَّهِ كِتَابًا





الْفَضْلُ الْأَوَّلُ: قَبَسَاتٌ مِنْ سِيرَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا؛ وَكَانَتْ الْفِصْرَةُ الْخِتَامِيَّةُ فِي هَذَا الرَّدِّ:

«وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِنَاسٍ لَكَ قَتْلِكَ بِالظَّنَّةِ، وَأَخَذَكَ بِالتُّهْمَةِ، وَإِمَارَتِكَ صَبِيًّا، يَشْرَبُ الشَّرَابَ، وَيَلْعَبُ بِالْكَلَابِ؛ مَا أَرَاكَ إِلَّا وَقَدْ أَوْبَقْتَ نَفْسَكَ، وَأَهْلَكَتَ دِينَكَ، وَأَضَعْتَ الرَّعِيَّةَ، وَالسَّلَامَ».

فَقَدِمَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ حَاجًّا، وَأَوْفَدَ إِلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَبَدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَعَبَدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ؛ كُلٌّ عَلَى انْفِرَادٍ؛ وَدَعَاهُمْ إِلَى قَبُولِ الْبَيْعَةِ لِيَزِيدَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُمْ عَلَى مَا يُرِيدُ.

وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي، أُرْسِلَ إِلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَبَدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ؛ فَسَبَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَقْعَدَهُ مُعَاوِيَةُ فِي الْفِرَاشِ عَلَى يَسَارِهِ، وَحَادَثَهُ مَلِيًّا، حَتَّى أَقْبَلَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا رَأَهُ مُعَاوِيَةُ، جَمَعَ لَهُ وَسَادَةً عَلَى يَمِينِهِ، فَدَخَلَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسَلَّمْ؛ فَسَأَلَهُ مُعَاوِيَةُ عَنْ حَالِ بَنِي أَخِيهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخْبَرَهُ، ثُمَّ سَكَتَ.

وَأَبْتَدَأَ مُعَاوِيَةُ بِالْكَلامِ، فَقَالَ، بَعْدَ الْحَمْدِ وَالنِّسَاءِ، كَلَامًا مُطَوَّلًا، يَصِفُ فِيهِ وَكْدَهُ يَزِيدَ، وَمَاذَا يُرِيدُ مُعَاوِيَةُ مِنْ تَنْصِيهِهِ خَلِيفَةً. وَمِنْ جُمْلَةٍ مَا قَالَ: «وَقَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ يَزِيدَ مَا سُبِقْتُمْ إِلَيْهِ، وَإِلَى تَجْوِيزِهِ؛ وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ مَا أُحَاوَلُ بِهِ مِنْ أَمْرِ الرَّعِيَّةِ، مِنْ سَدِّ الْخَلَلِ، وَلَمَّ الصَّدْعِ، بِوِلَايَةِ يَزِيدَ، بِمَا أَيْقَظُ الْعَيْنَ، وَأُحْمَدُ الْفِعْلَ؛ هَذَا مَعْنَايَ فِي يَزِيدَ...».

فَأَشَارَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَادًّا:

«... وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَهُ عَنْ يَزِيدَ، مِنْ اكْتِمَالِهِ وَسِيَاسَتِهِ لِأُمَّةٍ

## رحلة الشهادة

مُحَمَّدٍ، تُرِيدُ أَنْ تُوَهِّمَ النَّاسَ فِي يَزِيدٍ، كَأَنَّكَ تَصِفُ مَحْجُوبًا، أَوْ تَنْتَعِتُ غَائِبًا، أَوْ تُخْبِرُ عَمَّا كَانَ، مِمَّا اخْتَوَيْتَهُ بِعِلْمٍ خَاصٍّ. وَقَدْ دَلَّ يَزِيدٌ مِنْ نَفْسِهِ عَلَى مَوْقِعِ رَأْيِهِ ..».

فَاحْتَجَبَ مُعَاوِيَةَ عَنِ النَّاسِ فِي الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ الْمُنَادِيَ أَنْ يُنَادِيَ فِي النَّاسِ، أَنْ يَجْتَمِعُوا لِأَمْرِ جَامِعٍ؛ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَعَدَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَصْحَابُهُ حَوْلَ الْمِنْبَرِ؛ فَأَخَذَ مُعَاوِيَةُ يُخْبِرُ النَّاسَ بِفَضَائِلِ يَزِيدٍ، وَأَنَّهُ طَلَبَ لَهُ الْبَيْعَةَ مِنْ كُلِّ الْقُرَى وَالْمَدَرِ، فَأَجَابَتْ إِلَّا الْمَدِينَةَ، قَدْ أَخَّرَتْ بَيْعَتَهُ. وَحَاجَجَهُ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَمَامَ الْقَوْمِ، حَوْلَ خِصَالِ يَزِيدٍ؛ غَيْرَ أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ ضَرَبُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى سُيُوفِهِمْ، فَسَلُّوْهَا، وَطَلَبُوا الْإِذْنَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ الرَّافِضِينَ لِلْبَيْعَةِ. وَكَانَ هَدَفُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، تَسْجِيلَ الْمَوْقِفِ، لِيَتَّضِحَ أَنَّهُ لَا يُعْطِي أَدْنَى شَرْعِيَّةٍ، لِنَتَعِيْنِ يَزِيدَ.. فَنَزَلَ مُعَاوِيَةُ عَنِ الْمِنْبَرِ.

وَأَقْبَلَ أَهْلُ مَكَّةَ إِلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَسْأَلُونَهُ عَنِ بَيْعَةِ يَزِيدٍ، وَأَنَّهُ وَصَلَهُمْ، أَنَّهُ قَدْ دُعِيَ، وَبَايَعَ.

فَقَالَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

«لَا، وَاللَّهِ، مَا بَايَعْنَا، وَلَكِنَّ مُعَاوِيَةَ خَدَعَنَا، وَكَادَنَا بِبَعْضِ مَا

كَادَكُمْ بِهِ».



## الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

كَانَ النَّاسُ قَدْ كَرِهُوا الْحَرْبَ، لَطُولِ مُعَانَتِهِمْ مِنْهَا، وَرَغْبَةً مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَالسَّلَامَةِ وَالِدَّعَةِ، وَطَاعَةَ لِرِغْبَاتِ زُعَمَاءِ قِبَائِلِهِمْ؛ وَلَكِنَّهُمْ اكْتَشَفُوا، بَعْدَ مُدَّةٍ، مَدَى الْخَطَأِ الَّذِي وَقَعُوا فِيهِ، بِضَعْفِهِمْ عَنِ الْقِيَامِ بِبِعَاتِ الْقِتَالِ، وَخِذْلَانِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعْدَ مَا ذاقُوا طَعْمَ وَاقِعِ السُّلْطَةِ، الَّتِي اعْتَمَدَتْ مَبْدَأَ الْأَضْطِهَادِ وَالْإِرْهَابِ وَالتَّجْوِيعِ وَالْحَرْمَانِ، وَالْمُطَارَدَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ، وَخَنَقِ الْحُرِّيَّاتِ، وَالاسْتِهْزَاءِ بِالشَّرِيعَةِ، وَالاسْتِخْفَافِ بِالْقِيَمِ. فَأَوْلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتْبَاعُهُ، عِنَايَةً فَائِقَةً، وَرِعَايَةً خَاصَّةً؛ وَحَرِصَ فِي ظَرْفِهِ السِّيَاسِيِّ الْاجْتِمَاعِيِّ، الشَّدِيدِ الْحَسَاسِيَّةِ وَالْخُطُورَةِ، عَلَى حِفْظِهِمْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ؛ وَعَمِلَ مَا بُوَسَّعَهُ لِإِبْقَائِهِمْ بِمَنَآئِ عَن مَنَالِ يَدِ الْبَطْشِ؛ وَحَثَّ أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ مِنْ مَوَالِيهِ، بِأَنْ يَكْفُلُوا إِخْوَانَهُمُ الْمَحْرُومِينَ مِنَ الْعِلْمِ؛ وَنَشَرَ الثَّقَافَةَ السِّيَاسِيَّةَ وَالْوَعْيَ، إِزَاءَ خَطَرِ الْحُكُومَةِ، الْمُحَدِّقِ بِالدِّينِ الْمُحَمَّدِيِّ.

فِي خِصْمِ تَيَّارِ التَّضَلِيلِ الدِّينِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ، الْمُهَيِّمِينَ عَلَى الرَّأْيِ الْعَامِّ الْإِسْلَامِيِّ، كَانَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُصَارِعُ هَذَا التَّيَّارَ، وَيُحَاوِلُ اخْتِرَافَهُ فِي تَبْيِينِ الْحَقِّ، وَالِدَّعْوَةَ إِلَيْهِ، وَالِدِّفَاعَ عَنْهُ. وَقَدْ عَمَدَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَى كَشْفِ الضَّلَالِ وَزَيْفِهِ عَن ذَهْنِيَّةِ الْأُمَّةِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَعْلِيمِهَا وَتَرْبِيَّتِهَا، مِنْ خِلَالِ حَلَقَاتِ الْوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ، الَّتِي كَانَ يَقُومُ بِهَا فِي الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ؛ وَاسْتَعْلُ الْمُنَاسِبَاتِ الدِّينِيَّةِ، لِبَثِّ الْوَعْيِ فِيهَا،

## رحلة الشهادة

وَتَذَكِيرِهَا بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، وَدَعْوَتِهَا إِلَى نُصْرَةِ الْحَقِّ؛ وَقَدْ وَرَدَ فِي كَلَامِ، خَاطَبَ بِهِ أَهْلَ الْعِلْمِ، مِنَ الصَّحَابَةِ خَاصَّةً، وَالتَّابِعِينَ عَامَّةً، يَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ فِيهِ، وَيُوضِّحُ الْأَسْبَابَ الْعَمِيقَةَ، لِرَفْضِ بَيْعَةِ يَزِيدَ: «... اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ، أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنَّا، تَنَافُسًا فِي سُلْطَانِ، وَلَا انْتِمَاسًا مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، وَلَكِنْ لِنُرِي الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، وَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُ مِنْ عِبَادِكَ، وَيُعْمَلَ بِفَرَائِضِكَ وَسُنَنِكَ وَأَحْكَامِكَ...».

وَجَاءَ النَّاسُ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَأَشْرَافِ الْحِجَازِ، وَالْبَصْرَةِ، وَالْيَمَنِ، وَمُخْتَلَفِ الْمُدُنِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ يُجَلِّونَهُ، وَيُعْظَمُونَهُ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَيَقُولُونَ لَهُ: «إِنَّا لَكَ عَضُدٌ وَيَدٌ»، حَتَّى إِذَا مَاتَ مُعَاوِيَةَ، لَمْ يَعْزِلِ النَّاسُ بِالْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَحَدًا.

وَقَدْ حَرَصَ مُعَاوِيَةَ، بِقِيَّةِ حَيَاتِهِ، يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَهْتِمَامًا فَائِقًا، وَيَحْسُبُ لَهُ حِسَابًا فِي مُوَازَنَةِ دَقِيقَةٍ، بَيْنَ عَدَمِ التَّحَرُّشِ بِهِ، وَعَدَمِ إِثَارَتِهِ، وَبَيْنَ مُرَاقَبَةِ دَقِيقَةٍ مُتَوَاصِلَةٍ، لِلْحَيْلُولَةِ دُونَ خُرُوجِ فِكْرَةِ الْقِيَامِ وَالثَّوْرَةِ عِنْدَهُ، مِنْ مَكُونِ النَّيَّةِ، إِلَى حَيْزِ التَّطْبِيقِ، وَالتَّفْيِيزِ الْعَمَلِيِّ. فَقَدْ صَرَّحَ الْوَلِيدُ بْنُ عُبَيْدَةَ، الَّذِي اسْتَلَمَ وِلَايَةَ الْمَدِينَةِ، بَعْدَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، بِحُدُودِ مَوْقِفِ السُّلْطَةِ الرَّسْمِيِّ مِنْهُ، حِينَمَا عَنَّفَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلَى مَنْعِهِ أَهْلَ الْعِرَاقِ، مِنْ اللِّقَاءِ بِهِ، قَائِلًا لَهُ:

«يَا ظَالِمًا لِنَفْسِهِ، عَاصِيًا لِرَبِّهِ، عَلَامَ تَحْوُلِ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمٍ، عَرَفُوا مِنْ حَقِّي، مَا جَهَلْتَهُ أَنْتَ وَعَمُّكَ؟».



## مَوْتُ مُعَاوِيَةَ:

مَاتَ مُعَاوِيَةُ، وَعُمُرُهُ يَبَاهِرُ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً، فَضَى فِيهَا حَوَالِي اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، مِنْهَا وَالْيَا عَلَى دِمَشْقَ، فِيهَا تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَبِضْعَةَ أَشْهُرٍ، مَلَكًا عَلَى جَمِيعِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهُوَ الْقَائِلُ: «أَنَا أَوَّلُ الْمُلُوكِ»، وَ «رَضِينَا بِهَا مُلْكًا».

وَقَدْ نَشَرَ بَيْنَ خَاصَّتِهِ، أَنَّهُ كَتَبَ فِي الْوَصِيَّةِ لِابْنِهِ يَزِيدَ: «فَأَمَّا الْحُسَيْنُ، فَأَرْجُو أَنْ يَكْفِيكَهُ اللَّهُ، بِمَنْ قَتَلَ أَبَاهُ، وَخَذَلَ أَخَاهُ؛ وَإِنْ لَهُ رَحِمًا مَاسَةً، وَحَقًّا عَظِيمًا، وَقَرَابَةً مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا أَظُنُّ أَهْلَ الْعِرَاقِ تَارِكِيهِ، حَتَّى يُخْرِجُوهُ، فَإِنْ قَدِرْتَ عَلَيْهِ، فَاصْفَحْ عَنْهُ، فَإِنِّي لَوْ أَنِّي صَاحِبُهُ، عَفَوْتُ عَنْهُ...».

وَمَا هَذِهِ الْوَصِيَّةُ الْأُمُويَّةُ إِلَّا رِسَالَةٌ مُبْطِنَةٌ، لِلْفَتْرِ نَظَرِ يَزِيدَ، الْمُسْتَخْفِ بِشُؤُونِ الدِّينِ وَالسِّيَاسَةِ، إِلَى خُطُورَةِ مُقَارَعَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلْنَا؛ فَذَلِكَ سَيَفْصِلُ الْإِسْلَامَ نَهَائِيًّا عَنِ السُّلْطَةِ، وَيَمَزُقُ الْإِطَارَ الدِّينِيَّ الَّذِي يَتَشَبَّهُ بِهِ الْحُكْمِ الْأُمُويِّ، وَيَمْنَعُ الْأُمَّةَ رُوحًا ثَوْرِيَّةً، وَتَضَحُوبَةً جَدِيدَةً، خَالِصَةً مِنْ كُلِّ شَوَائِبِ الشَّلْلِ النَّفْسِيِّ؛ وَبِذَلِكَ تُتَابَعُ الثُّورَاتُ ضِدَّ الْحُكْمِ. أَمَّا الْمُوجَهَةُ السَّرِّيَّةُ، وَقَتْلُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِالسُّمِّ مَثَلًا، أَوْ الْاِغْتِيَالِ، فَلَنْ يَتْرَكَ أَيَّ أَثَرٍ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَنْطَلِي حِيلَةَ مَوْتِهِ الْمَرْعُومِ عَلَى الْأُمَّةِ.

وَلَكِنَّ الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ مُنْحَصِرًا فِي احْتِمَالِ الْمُوجَهَةِ السَّرِّيَّةِ، بَلْ هُنَاكَ احْتِمَالُ حُصُولِ مُوجَهَةِ عَلَنِيَّةٍ، يَخْتَارُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهَا الظُّرُوفَ الزَّمَانِيَّةَ وَالْمَكَانِيَّةَ، وَيَصْنَعُ أَجْوَاءَهَا الْإِعْلَامِيَّةَ وَالتَّبْلِيغِيَّةَ،

## رحلة الشهادة

كَمَا يُرِيدُ هُوَ، لَا كَمَا تُرِيدُ السُّلْطَةُ. وَهَذَا بِالضَّبْطِ، مَا كَانَ يَخْشَاهُ  
مُعَاوِيَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَقَدْ حَصَلَ بَعْدَ مَوْتِهِ مَعَ ابْنِهِ يَزِيدَ، الَّذِي أَصْبَحَ  
خَلِيفَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

### يَزِيدُ يَطْلُبُ الْبَيْعَةَ مِنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَرْسَلَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ رِسَالَتَهُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، بَعْدَ مَوْتِ  
مُعَاوِيَةَ، وَفِيهَا: «إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا، فَأَحْضِرِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ،  
وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، فَخُذْهُمَا بِالْبَيْعَةِ لِي، فَإِنْ امْتَنَعَا، فَأَضْرِبْ  
عُنُقَيْهِمَا، وَأَبْعَثْ إِلَيَّ بِرَأْسَيْهِمَا، وَخُذِ النَّاسَ بِالْبَيْعَةِ، فَمَنْ امْتَنَعَ،  
فَأَنْفِذْ فِيهِ الْحُكْمَ».

وَكَانَتْ بَيْعَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَزِيدَ، تَعْنِي الْمَشْرُوعِيَّةَ  
وَالْمُصَادَقَةَ عَلَى انْتِهَاءِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الْحَنِيفِ، وَحُلُولِ الدِّينِ الْأُمَوِيِّ  
مَكَانَهُ، إِضَافَةً إِلَى تَحَوُّلِ شَكْلِ الْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ إِلَى مُلْكٍ وَرَائِيٍّ.  
كَمَا أَنَّ قَتْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَعْنِي التَّخْلُصَ مِنَ الْخَطَرِ الْأَكْبَرِ، الَّذِي يُمَكِّنُ  
أَنْ يَكْشِفَ عَدَمَ مَشْرُوعِيَّةِ بَيْعَةِ يَزِيدَ؛ وَهَذَا يُؤَكِّدُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ الدَّاهِيَةَ،  
قَدْ خَطَطَ لِدَلِكِ، وَإِنْ تَظَاهَرَ بِخِلَافِ ذَلِكَ، كَمَا حَاوَلَ يَزِيدُ فِي مَا  
بَعْدُ، أَنْ يُلْقِيَ بِالْبَيْعَةِ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ.

فَلَمَّا قَرَأَ الْوَلِيدُ الْكِتَابَ، اسْتَرْجَعَ وَحَوَّقَلَ، وَتَمَتَّمَ: «يَا وَيْحَ الْوَلِيدِ  
بْنِ عُتْبَةَ، مَنْ أَدْخَلَهُ الْإِمَارَةَ؟ مَا لِي وَالْحُسَيْنِ بْنِ فَاطِمَةَ؟». وَيَرْجِعُ  
السَّبَبُ فِي كَلِمَاتِ الْوَلِيدِ هَذِهِ، إِلَى مَا يَعْرِفُهُ مِنْ مَغْبِئَةِ الْمُوَاجَهَةِ  
الْعَلْنِيَّةِ، وَالْعَوَاقِبِ الْوُخِيمَةِ، الَّتِي سَيَنْجُرُّ إِلَيْهَا الْحُكْمُ الْأُمَوِيُّ.





الْفَضْلُ الْأَوَّلُ: قَبَسَاتٌ مِنْ سِيَرَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَبَقِيَ خَبْرٌ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ سِرًّا، وَلَمْ يَعْرِفْهُ إِلَّا الْخَوَاصُّ مِنْ أَتْبَاعِ الْحُكْمِ، فِي مُحَاوَلَةٍ لِأَخْذِ الْبَيْعَةِ لِيَزِيدَ مِنَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَبْلَ الْإِعْلَانِ عَنْ مَوْتِ الْخَلِيفَةِ؛ فَأَرْسَلَ الْوَلِيدُ إِلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِيَأْخُذَ مِنْهُ الْبَيْعَةَ.

كَانَ الْوَلِيدُ يَرْجِعُ فِي أُمُورِهِ كَارِهًا إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، الَّذِي كَانَ وَالِيًا قَبْلَهُ، وَهُمَا عَلَى خِلَافٍ شَدِيدٍ؛ فَأَرْسَلَ الْوَلِيدُ بِإِثْرِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَمَا كَانَ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَّا أَنْ بَعَثَ إِلَى فِتْيَانِهِ وَعَشِيرَتِهِ وَمَوَالِيهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَعْلَمَهُمْ بِشَأْنِهِ:

«كُونُوا بِيَابِ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنِّي مَاضٍ إِلَيْهِ وَمُكَلَّمُهُ؛ فَإِن سَمِعْتُمْ أَنَّ صَوْتِي قَدْ عَلَا، وَسَمِعْتُمْ كَلَامِي، وَصَحْتُ بِكُمْ، فَادْخُلُوا، يَا آلَ الرَّسُولِ، وَاقْتَحِمُوا، مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ، ثُمَّ اشْهَرُوا السُّيُوفَ، وَلَا تَعْجَلُوا؛ فَإِن رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ، فَضَعُوا سُيُوفَكُمْ، ثُمَّ اقْتُلُوا مَنْ يُرِيدُ قَتْلِي.»

ثُمَّ خَرَجَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَنْزِلِهِ، وَفِي يَدِهِ قَضِيبٌ جَدُّهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا، مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَوَالِيهِ وَسِيعَتِهِ، حَتَّى أَوْقَفَهُمْ عَلَى بَابِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«انظُرُوا مَاذَا أَوْصَيْتُكُمْ، فَلَا تَتَعَدَّوْهُ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ سَالِمًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.»

ثُمَّ دَخَلَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْوَلِيدِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ رَدًّا حَسَنًا، ثُمَّ أَدْنَاهُ وَقَرَّبَهُ، وَمَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ هُنَالِكَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسِهِ. فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْوَلِيدِ وَمَرْوَانَ:



## رحلة الشهادة

«أُصْلِحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، وَالصَّلَاحُ خَيْرٌ مِنَ الْفَسَادِ، وَالصَّلَةُ خَيْرٌ مِنَ الْخَشْنَاءِ وَالشُّخْنَاءِ، وَقَدْ أَنْ لَكُمْ أَنْ تَجْتَمِعَا، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَلَّفَ بَيْنَكُمَا».

فَلَمْ يُجِيبَاهُ بِشَيْءٍ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ مُعَاوِيَةَ كَائِنَةُ خَبْرٍ؟ فَإِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا، وَقَدْ طَالَتْ عَلَيْهِ عِلَّتُهُ. فَكَيْفَ حَالُهُ الْآنَ؟!».

فَتَأَوَّهَ الْوَلِيدُ، وَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، آجَرَكَ اللَّهُ فِي مُعَاوِيَةَ، فَقَدْ كَانَ لَكَ عَمَّ صِدْقٍ، وَقَدْ ذَاقَ الْمَوْتَ، وَهَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ ...

فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«إِنَّا لِلَّهِ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، وَعَظَّمَ اللَّهُ لَكَ الْأَجْرَ، أَيُّهَا الْأَمِيرُ؛ وَلَكِنْ لِمَاذَا دَعَوْتَنِي؟»

فَقَالَ الْوَلِيدُ: دَعَوْتُكَ لِلْبَيْعَةِ، فَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«إِنَّ مِثْلِي لَا يُعْطَى بَيْعَتَهُ سِرًّا، وَإِنَّمَا أَحِبُّ أَنْ تَكُونَ الْبَيْعَةُ عَلَانِيَةً، بِحَضْرَةِ الْجَمَاعَةِ؛ وَلَكِنْ إِذَا كَانَ الْغَدُ، وَدَعَوْتَ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ، وَدَعَوْتَنَا مَعَهُمْ، فَيَكُونُ أَمْرُنَا وَاحِدًا».

فَأَجَابَهُ الْوَلِيدُ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لَقَدْ قُلْتَ فَأَحْسَنْتَ الْقَوْلَ، وَأَحْبَبْتُ جَوَابَ مِثْلِكَ، وَكَذَا ظَنُّنِي بِكَ، فَأَنْصَرِفْ رَاشِدًا عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ، حَتَّى تَأْتِيَنِي غَدًا مَعَ النَّاسِ.



الْفَضْلُ الْأَوَّلُ: قَبَسَاتٌ مِنْ سِيرَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَقَالَ لَهُ مَرَّوَانُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّهُ إِذَا فَارَقَكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ لَمْ يُبَايِعْ، فَإِنَّكَ لَنْ تَقْدِرَ مِنْهُ، وَلَنْ تَقْدِرَ عَلَى مِثْلِهَا، فَاحْبِسْهُ عِنْدَكَ، وَلَا تَدَعُهُ يَخْرُجُ، أَوْ يُبَايِعُ، وَإِلَّا فَاضْرِبْ عُنُقَهُ!

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«وَيْلِي عَلَيْكَ، يَا ابْنَ الزَّرْقَاءِ؛ أَتَأْمُرُ بِضَرْبِ عُنُقِي! كَذَبْتَ، وَاللَّهِ؛ وَاللَّهِ، لَوْ رَامَ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، لَسَقَيْتُ الْأَرْضَ مِنْ دَمِهِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَإِنْ شِئْتَ ذَلِكَ، فَرُمُ ضَرْبِ عُنُقِي، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا».

ثُمَّ أَقْبَلَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْوَلِيدِ، قَائِلًا:

«إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَمَحَلُّ الرَّحْمَةِ؛ بِنَا فَتَحَ اللَّهُ، وَبِنَا خَتَمَ؛ وَيَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ، شَارِبٌ لِلْخَمْرِ، قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحَرَّمَةِ، مُعَلِّنٌ بِالْفِسْقِ؛ وَمِثْلِي لَا يُبَايِعُ مِثْلَهُ، وَلَكِنْ نُصَبِحُ وَتُصْبِحُونَ، وَنَنْظُرُ وَتَنْظُرُونَ، أَيْنَا أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ وَالْبَيْعَةِ».

وَسَمِعَ الَّذِينَ عَلَى الْبَابِ صَوْتَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَدْ عَلَا، فَهَمُّوا بِفَتْحِهِ، وَإِشْهَارِ سَيُوفِهِمْ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْإِمَامُ سَرِيعًا، وَأَمَرَهُمْ بِالْأَنْصِرَافِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ؛ وَتَوَجَّهَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى دَارِهِ.

لَقَدْ فَوَّتَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى السُّلْطَةِ الْمَحَلِّيَّةِ، فُرْصَةً قَتَلَهُ، بِاصْطِحَابِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَشِيعَتِهِ وَمَوَالِيهِ، شَاكِينَ السَّلَاحِ، لِيَكُونُوا بِإِنْتِظَارِ الْإِشَارَةِ، لِلتَّدْخُلِ فِي اللَّحْظَةِ الْحَاسِمَةِ.

وَنَازِلَةٌ ثَائِرَةٌ مَرَّوَانَ عَلَى الْوَلِيدِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاتِبًا: عَصَيْتَنِي حَتَّى أَقَلَّتْ الْحُسَيْنَ مِنْ يَدِكَ! أَمَا وَاللَّهِ، لَا تَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهَا أَبَدًا؛ وَاللَّهِ،

لِيَخْرُجَنَّ عَلَيْكَ، وَعَلَى «أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ»، فَأَعْلَمَ ذَلِكَ.

فَأَجَابَهُ الْوَلِيدُ: وَيَحْكُ! أَشْرَتَ عَلَيَّ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ، وَفِي قَتْلِهِ ذَهَابُ دِينِي وَدُنْيَايَ! وَاللَّهِ، مَا أَحَبُّ أَنْ أَمْلِكَ الدُّنْيَا بِأَسْرَهَا، إِزَاءَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَابْنِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ؛ وَاللَّهِ، مَا أَظُنُّ أَحَدًا يَلْقَى اللَّهَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ، إِلَّا وَهُوَ خَفِيفُ الْمِيزَانِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَلَا يُزَكِّيهِ، وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

كَانَ الْوَلِيدُ يَعْلَمُ أَنَّ سَلَامَةَ الْحُكْمِ، تَتَضَوَّى فِي قَتْلِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِرًّا، لَا عِلَانِيَةً. وَسَكَتَ مَرَوَّانُ الَّذِي أَرَادَ أَيْضًا، مِنْ خِلَالِ قَتْلِ الْوَلِيدِ لِلْإِمَامِ، التَّخَلُّصَ مِنَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بُغْضًا بِهِ مِنْ جِهَةٍ، وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، لِيَدْفَعَ، بِأَرْتِكَابِ هَذِهِ الْجَرِيمَةِ، الْفِتْنَةَ فِي الْمَدِينَةِ، حَسَدًا وَحَقًّا عَلَى الْوَلِيدِ، لِأَنَّهُ شَغَلَ مَنْصِبَ الْوِلَايَةِ، بَدَلًا مِنْهُ.

لَقَدْ احْتَاطَ الْإِمَامُ لِكُلِّ مَكْرُوهٍ مُحْتَمَلٍ فِي هَذَا اللَّقَاءِ، وَوَلَّامْتِنَاعٍ عَنْ أَيِّ قَهْرٍ فِيهِ، بِقُوَّةِ عَسْكَرِيَّةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، بَلْ وَأَعْلَنَ عَنْ خُرُوجِهِ وَقِيَامِهِ عَلَى يَزِيدَ فِي نَفْسِ هَذَا اللَّقَاءِ. فَقَدْ أَرَادَ فِي إِجَابَتِهِ عَنْ طَلَبِ الْوَلِيدِ، بِأَنْ يُدْعَى إِلَيْهَا عَلْنَا مَعَ النَّاسِ، اسْتِثْمَارَ قُوَّةٍ وَاسِعَةٍ، وَتَأْثِيرَ الْعَامِلِ الْإِعْلَامِيِّ وَالتَّبْلِيغِيِّ فِي الْاجْتِمَاعِ الْجَمَاهِيرِيِّ الْعَامِّ، الَّذِي تُدْعَى إِلَيْهِ الْأُمَّةُ فِي الْمَدِينَةِ لِلْبَيْعَةِ عَادَةً؛ ذَلِكَ أَنَّهُ لَوَرَفَضَ بَيْعَةَ يَزِيدَ أَمَامَ جَمَاهِيرِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَفَضَحَ، أَمَامَ هَذِهِ الْجُمُوعِ الْحَاشِدَةِ، حَقِيقَةَ يَزِيدَ فِي فَسَقِهِ وَاسْتِهْتَارِهِ، وَحَرَضَهُمْ عَلَى رَفْضِ الْبَيْعَةِ لِيَزِيدَ، وَاسْتَنْهَضَهُمْ لِلثَّوْرَةِ ضِدَّهُ، وَأَعْلَنَ أَمَامَهُمْ عَنْ قِيَامِهِ،



الْفَضْلُ الْأَوَّلُ: قَبَسَاتٌ مِنْ سِيرَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَبَيَّنَ لَهُمْ مَا هُوَ عَازِمٌ عَلَى النَّهْوِ بِهِ، وَدَعَاهُمْ بِمَا هُوَ مَأْتُورٌ وَشَائِعٌ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَكُونُ قَدْ نَزَعَ عَنِ النِّظَامِ بَرَفَعَ التَّسْتُرَ بِالشَّرْعِيَّةِ، عَلَى أَوْسَعِ نِطَاقٍ مُمَكِّنٍ.

### قَرَارُ خُرُوجِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ:

بَعْدَ لِقَاءِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ الْوَلِيدِ، وَإِعْلَانِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَوْقِفِهِ الصَّرِيحِ، أَصْبَحَ الْإِحْتِمَالُ قَوِيًّا فِي أَنْ تَقْدِمَ السُّلْطَةُ عَلَى اغْتِيَالِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْ أَنْ تَقَعَ مُوَاجَهَةٌ عَسْكَرِيَّةٌ فِي الْمَدِينَةِ، بَيْنَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْصَارِهِ مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ السُّلْطَةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، بِسَبَبِ إِصْرَارِ الْحِزْبِ الْحَاكِمِ وَمُخَطَّطِيهِ، وَهُوَ مَا يَكْشِفُ عَنْهُ مَوْقِفُ مَرْوَانَ؛ وَبِالتَّالِي إِصْرَارُ يُزَيْدَ، الَّذِي تَجَسَّدَ فِي أَوَامِرِهِ الْمُشَدَّدَةِ لِلْوَلِيدِ، بِقَتْلِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي حَالِ رَفْضِهِ لِلْبَيْعَةِ.

وَاسْتِبَاقًا لِمَا هُوَ مُتَوَقَّعُ الْحُدُوثِ، فَرَّرَ الْإِمَامُ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَدِينَةِ بِرُكْبِهِ، إِذْ لَمْ تَعُدْ مَدِينَةُ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَأْمَنًا لَهُ. وَإِذَا كَانَ قَرَارُ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَدِينَةِ خَشِيَةَ الْإِغْتِيَالِ، خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ، بِقَتْلِهِ غِيْلَةً، أَوْ فِي مُوَاجَهَةٍ مُسَلَّحَةٍ؛ فَالصَّحِيحُ أَيْضًا فِي الْعُمُقِ، أَنَّ هَذَا الْخَوْفَ كَانَ يَقَعُ ضَمَّنَ إِطَارِ خَوْفٍ أَكْبَرَ؛ هُوَ خَوْفُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَنْ تُخْنَقَ نُورَتُهُ الْمُقَدَّسَةُ، قَبْلَ اشْتِعَالِهَا بِقَتْلِهِ فِي الْمَدِينَةِ، بِظُرُوفِ زَمَانِيَّةٍ وَمَكَانِيَّةٍ، وَمَلَبَسَاتٍ مُفْتَعَلَةٍ؛ لِذَا كَانَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يَحَقِّقَ مَصْرَعَهُ، الَّذِي كَانَ لَا بُدَّ مِنْهُ، مَا لَمْ يُبَايِعْ، فِي ظُرُوفِ زَمَانِيَّةٍ وَمَكَانِيَّةٍ، يَخْتَارُهَا هُوَ، لَا يَتِمَكَّنُ الْعَدُوُّ فِيهَا أَنْ يُعْتَمَّ عَلَى مَصْرَعِهِ،

## رحلة الشهادة

وَيَسْتَفِيدَ مِنْهُ، فَتُحَقِّقَ الْأَهْدَافَ الْمَنْشُودَةَ، مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْمَصْرَعِ  
الَّذِي أَرَادَ مِنْهُ، أَنْ يَهْزُرَ أَعْمَاقَ وَجْدَانِ الْأُمَّةِ، لِتَتَحَرَّكَ بِالْإِتِّجَاهِ  
الصَّحِيحِ، الَّذِي أَرَادَهُ لَهَا.

**الإمام الحسين عليه السلام ، عِنْدَ قَبْرِ جَدِّهِ وَأُمِّهِ عليهما السلام :**

فِي اللَّيْلَةِ نَفْسَهَا الَّتِي كَانَ فِيهَا الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عليه السلام عِنْدَ الْوَلِيدِ  
بْنِ عُبَيْبَةَ، أَتَى قَبْرَ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ:

«السَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ فَاطِمَةَ؛ أَنَا  
فَرْخُكَ وَابْنُ فَرْخَتِكَ، وَسِبْطُكَ فِي الْخَلْفِ الَّذِي خَلَفْتَ عَلَيَّ  
أُمَّتِكَ؛ فَاشْهَدْ عَلَيْنَهُمْ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَنَّهُمْ قَدْ خَدَلُونِي، وَضَيَعُونِي؛  
وَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْفَظُونِي؛ وَهَذِهِ شَكَاوِي إِلَيْكَ حَتَّى الْتَقَاكَ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْكَ وَسَلَّمَ».

وَأَرْسَلَ الْوَلِيدُ فِي اللَّيْلَةِ نَفْسَهَا، بِطَلَبِ الْإِمَامِ عليه السلام ، فَلَمْ يَجِدْهُ  
فِي مَنْزِلِهِ، فَظَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ؛ وَفِي الصَّبَاحِ، عِنْدَمَا كَانَ  
الْإِمَامُ عليه السلام عَائِدًا إِلَى مَنْزِلِهِ، التَقَى بِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَدَعَاهُ  
الْأَخِيرُ لِلْبَيْعَةِ، فَأَكَّدَ الْإِمَامُ عليه السلام عَلَى أَنْ مُبَايَعَةَ يَزِيدَ، هِيَ الْقَضَاءُ  
عَلَى الْإِسْلَامِ، بِقَوْلِهِ لِمَرْوَانَ:

«إِنَّا لِلَّهِ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَعَلَى الْإِسْلَامِ السَّلَامُ، إِذْ قَدْ بُلِيَتْ  
الْأُمَّةُ بِرَاعٍ مِثْلِ يَزِيدَ».

ثُمَّ عَادَ الْإِمَامُ عليه السلام فِي اللَّيْلَةِ نَفْسَهَا، الَّتِي التَقَى فِيهَا مَرْوَانَ، إِلَى  
قَبْرِ جَدِّهِ زَائِرًا، فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ؛ وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، جَعَلَ يَقُولُ:



الْفَضْلُ الْأَوَّلُ: قَبَسَاتٌ مِنْ سِيرَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

«اللَّهُمَّ هَذَا قَبْرُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ، وَأَنَا ابْنُ بِنْتِ مُحَمَّدٍ، وَقَدْ حَضَرَنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ عَلِمْتَ. اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَحِبُّ الْمَعْرُوفَ، وَأَكْرَهُ الْمُنْكَرَ، وَأَنَا أَسْأَلُكَ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، بِحَقِّ هَذَا الْقَبْرِ وَمَنْ فِيهِ، إِلَّا مَا اخْتَرْتَ مِنْ أَمْرِي هَذَا، مَا هُوَ لَكَ رِضَى».

وَجَعَلَ يَبْكِي، حَتَّى وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى الْقَبْرِ، فَأَغْفَى سَاعَةً، فَرَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْبَلَ، مَعَ مَلَائِكَةٍ تَحْفُفُ بِهِ، حَتَّى ضَمَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَبْلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

« يَا بُنَيَّ، يَا حُسَيْنُ، كَأَنِّي عَنْ قَرِيبٍ أُرَاكَ مَقْتُولًا، مَذْبُوحًا بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبِلَاءٍ، مِنْ عِصَابَةٍ مِنْ أُمَّتِي؛ وَأَنْتَ فِي ذَلِكَ عَطْشَانٌ لَا تُسْقَى، وَظَمَانٌ لَا تُرَوَّى، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَرْجُونَ شَفَاعَتِي، مَا أَنَا لَهُمْ اللَّهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَا لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَلِاقٍ حَبِيبِي يَا حُسَيْنُ، إِنَّ أَبَاكَ وَأُمَّكَ وَأَخَاكَ، قَدْ قَدِمُوا عَلَيَّ، وَهُمْ إِلَيْكَ مُشْتَاقُونَ، وَإِنَّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَاتٍ لَنْ تَنَالَهَا إِلَّا بِالشَّهَادَةِ...».

وَمَضَى فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى قَبْرِ أُمِّهِ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَصَلَّى عِنْدَ قَبْرِهَا، وَوَدَّعَهَا؛ ثُمَّ قَامَ وَصَارَ إِلَى قَبْرِ أَخِيهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ.

### لِقَاءَاتُ الْوَدَاعِ فِي الْمَدِينَةِ:

وَفِي غُضُونِ هَذِهِ الْفِتْرَةِ الْوَجِيْزَةِ، هَرَعَ إِلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ، مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَمِنْ غَيْرِهِمْ، يُودِّعُونَهُ، وَيَتَزَوَّدُونَ مِنْ رُؤْيَيْتِهِ قَبْلَ الْفِرَاقِ؛ وَرَأَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ،



## رحلة الشهادة

لَا تَحْزَنِي بِخُرُوجِكَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكَ يَقُولُ:  
«يُقْتَلُ وَلَدِي الْحُسَيْنُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ، فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا  
كَرْبَلَاءُ».

فَقَالَ لَهَا الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«يَا أُمَّهُ، وَأَنَا وَاللَّهِ، لَأَعْرِفُ الْيَوْمَ الَّذِي أُقْتَلُ فِيهِ، وَأَعْرِفُ مَنْ  
يَقْتُلُنِي، وَأَعْرِفُ الْبُقْعَةَ الَّتِي أُدْفَنُ فِيهَا؛ وَإِنِّي أَعْرِفُ مَنْ يُقْتَلُ  
مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَقَرَابَتِي وَشِيعَتِي؛ وَإِنْ أَرَدْتَ، يَا أُمَّهُ، أُرِيكَ حُضْرَتِي  
وَمَضْجِعِي».

فَبَكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ (رَض) بِكَاءٍ شَدِيدًا، وَسَلَّمَتْ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ. قَالَتْ  
لَهُ: «وَعِنْدِي تَرْبَةٌ دَفَعَهَا إِلَيَّ جَدُّكَ فِي قَارُورَةٍ». فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَاللَّهِ،  
إِنِّي مَفْتُولٌ كَذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ أَخْرُجْ إِلَى الْعِرَاقِ، يَقْتُلُونِي أَيْضًا؛ ثُمَّ  
أَخَذَ تَرْبَةً، فَجَعَلَهَا فِي قَارُورَةٍ، وَأَعْطَاهَا أَيَّامَهَا، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اجْعَلِيهَا  
مَعَ قَارُورَةِ جَدِّي، فَإِذَا فَاضَتْ دَمًا، فَأَعْلِمِي أَنِّي قَدْ قُتِلْتُ»؛ وَدَفَعَ  
إِلَيْهَا الْوَصِيَّةَ وَالْكَتَبَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهَا:  
«إِذَا أَنْكَرَ أَكْبَرُ وَلَدِي، فَادْفَعِي إِلَيْهِ مَا قَدْ دَفَعْتُ».

### وَصِيَّةُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ:

هُوَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَالْحَنْفِيَّةُ  
لَقَبُ أُمِّهِ، وَهِيَ حَوَالَةُ بِنْتُ جَعْفَرِ بْنِ فَيْسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ نَعْلَبَةَ بْنِ  
الدُّوَلِ بْنِ حَنْفِيَّةٍ؛ وَهِيَ مِنْ سَبِيِّ الْيَمَامَةِ الَّذِينَ سُبُّوا لِوِلَايَةِ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَرَادُوا بَيْعَهَا، فَتَرَوَّجَهَا الْأَمِيرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَكَانَ





الْفَضْلُ الْأَوَّلُ: قَبَسَاتٌ مِنْ سِيرَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ يَتَوَلَّى الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامًا، وَيَتَوَلَّى عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَكَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقْدِفُ مُحَمَّدًا فِي لَهَوَاتِ الْحَرْبِ، وَلَا يَسْمَحُ فِي ذَلِكَ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَيَقُولُ:  
«هُوَ وَوَلَدِي، وَهُمَا ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْخَوَارِجِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ: كَيْفَ يَسْمَحُ أَبُوكَ بِكَ فِي الْحُرُوبِ، وَيَبْخُلُ بِهِمَا؟!  
فَقَالَ: «أَنَا يَمِينُهُ، وَهُمَا عَيْنَاهُ؛ فَهُوَ يَدْفَعُ عَنْ عَيْنَيْهِ بِيَمِينِهِ».

وَجَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ إِلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي صَبَاحِ نَهَارٍ آخَرَ فِي الْمَدِينَةِ، وَقَدْ غَلَبَهُ الْأَسَى وَالْحُزْنُ، وَطَفَى عَلَيْهِ الْقَلْقُ وَالْخَوْفُ عَلَى حَيَاةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَقَامُ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «يَا أَخِي، أَنْتَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَعَزُّهُمْ عَلَيَّ، وَلَسْتُ أَذْخِرُ النَّصِيحَةَ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا لَكَ، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَا؛ تَنْحَ بِيَعْتِكَ عَنْ يَزِيدَ ابْنِ مُعَاوِيَةَ، وَعَنِ الْأَمْصَارِ، مَا اسْتَطَعْتَ؛ ثُمَّ أَبْعَثَ رُسُلَكَ إِلَى النَّاسِ، فَادْعُهُمْ إِلَى نَفْسِكَ، فَإِنْ بَايَعَكَ النَّاسُ، وَبَايَعُوا لَكَ، حَمَدَتِ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى غَيْرِكَ، لَنْ يُنْقِصَ اللَّهُ بِذَلِكَ دِينَكَ وَلَا عَقْلَكَ، وَلَا تَذْهَبَ بِهِ مُرُوعَتُكَ وَلَا فَضْلُكَ؛ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَدْخُلَ مِصْرًا مِنْ هَذِهِ الْأَمْصَارِ، فَيَخْتَلِفَ النَّاسُ بَيْنَهُمْ، فَمِنْهُمْ طَائِفَةٌ مَعَكَ، وَأُخْرَى عَلَيْكَ، فَيَفْتَتِلُونَ، فَتَكُونُ لِأَوَّلِ الْأَسِنَّةِ غَرَضًا، فَإِذَا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلِّهَا، نَفْسًا وَأَبًا وَأُمًَّا، أَضْيَعُهَا دَمًا، وَأَذَلُّهَا أَهْلًا!!».

## رحلة الشهادة

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

«فَإِنِ أَذْهَبُ، يَا أَخِي ۱؟».

قَالَ: «انزِلْ مَكَّةَ، فَإِنِ اطْمَأْنَنْتُ بِكَ الدَّارُ بِهَا، فَسَتَلْتُ ذَلِكَ، وَإِنِ نَبَتْ بِكَ، لَحِقْتُ بِالرَّمَالِ وَشُعُوبِ الْجِبَالِ، وَخَرَجْتَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، حَتَّى تَنْظُرَ إِلَيَّ مَا يَصِيرُ أَمْرُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَإِنَّكَ أَصُوبٌ مَا تَكُونُ رَأْيًا، حِينَ تَسْتَقْبِلُ الْأَمْرَ اسْتِقْبَالًا».

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

«يَا أَخِي، وَاللَّهِ، لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا مَلْجَأٌ وَلَا مَأْوَى، لَمَا بَايَعْتُ، وَاللَّهِ، يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ أَبَدًا ... أَلَلَّهِمَّ لَا تُبَارِكْ فِي يَزِيدَ».

فَبَكَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ، وَبَكَى مَعَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

«يَا أَخِي، قَدْ نَصَحْتُ وَأَشْفَقْتُ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ رَأْيُكَ سَدِيدًا مُوَفَّقًا، وَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى مَكَّةَ، وَقَدْ تَهَيَّأْتُ لَذَلِكَ أَنَا وَإِخْوَتِي وَبَنُو إِخْوَتِي وَشِيعَتِي؛ وَأَمْرُهُمْ أَمْرِي، وَرَأْيُهُمْ رَأْيِي. وَأَمَّا أَنْتَ، يَا أَخِي، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تُقِيمَ بِالْمَدِينَةِ، فَتَكُونَ لِي عَيْنًا عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخَفِ عَلَيَّ شَيْئًا مِنْ أُمُورِهِمْ».

ثُمَّ دَعَا الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدَوَاةٍ وَيِيَاضٍ، وَكَتَبَ وَصِيَّتَهُ الْخَالِدَةَ لِأَخِيهِ مُحَمَّدٍ، الَّتِي بَيَّنَّ فِيهَا الْهَدَفَ الْأَسَاسِيَّ وَالرَّئِيسِيَّ لِخُرُوجِهِ عَلَى يَزِيدَ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ

بْنِ أَبِي طَالِبٍ، إِلَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْحَنَفِيَّةِ:

إِنَّ الْحُسَيْنَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ



الْفَضْلُ الْأَوَّلُ: قَبَسَاتٌ مِنْ سِيرَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ، لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ؛ وَإِنِّي لَمْ أَخْرَجْ أَشْرًا، وَلَا بَطْرًا، وَلَا مُفْسِدًا، وَلَا ظَالِمًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ أُرِيدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَمَنْ قَبِلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ، فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أَصْبِرُ، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ، وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ؛ وَهَذِهِ وَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.»

### الْخُرُوجُ مِنَ الْمَدِينَةِ لَيْلًا، وَسُلُوكُ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ:

خَرَجَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرُكْبِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ، فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ الْمُتَأَخِّرَةِ. وَهُوَ مَا حَصَلَ أَيْضًا فِي خُرُوجِهِ مِنْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ. حِرْصًا مِنْهُ عَلَى أَنْ لَا يُقْتَلَ فِي الْمَدِينَةِ، أَوْ مِنْ وَفُوعِ مُوَاجَهَةِ مُسَلِّحَةٍ فِيهَا، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ أَخْبَرَ، كَمَا سَيَأْتِي مَعَنَا فِي مَكَّةَ، عَنْ مَوْعِدِ خُرُوجِهِ. وَتَحَدَّثَتْ بَعْضُ الرِّوَايَاتِ، أَنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى:

﴿فَرَجَّ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۗ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الظَّالِمِينَ ۝﴾

(الْقَصَصُ/ ٢١)

مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَبْعَدِ، أَنْ يَخْفَى عَلَى السُّلْطَةِ، خُرُوجِ الرُّكْبِ الْحُسَيْنِيِّ، سَاعَةَ خُرُوجِهِ، لِأَنَّهُ كَبِيرٌ نَسَبِيًّا؛ فَضْلًا عَنْ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ كَانَ مُتْرَاحِيًّا فِي الصَّغَطِ عَلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَتَمَنَّى خُرُوجَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، كَيْ لَا يُبْتَلَى بِدَمِهِ.

## رحلة الشهادة

وَقَدْ أَصَرَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى سُلُوكِ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ، إِصْرَارَ مَنْ يَرْضَى بِمُوجَهَةِ كُلِّ خَطَرٍ مُحْتَسِبٍ، وَغَيْرِ مُحْتَبَسٍ، وَلَا يَرْضَى بِالتَّخَلِّي عَنْ سُلُوكِ هَذَا الطَّرِيقِ الرَّئِيسِ، لِلتَّعْرِيفِ بِقِيَامِهِ وَنَهْضَتِهِ، مِنْ خِلَالِ النِّقَاءِ الرَّكْبِ الْحُسَيْنِيِّ، الْقَاصِدِ مَكَّةَ، بِكُلِّ الْمَارَةِ وَالْقَوَافِلِ، لِأَنَّهَمْ سَيَتَسَاءَلُونَ عَنْ سَبَبِ خُرُوجِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ مَدِينَةِ جَدِّهِ، مَعَ جُلِّ بَنِي هَاشِمٍ، وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ أَنْصَارِهِ، فَيَتَحَقَّقُ بِذَلِكَ عَمَلٌ إِعْلَامِيٌّ وَتَبْلِغِيٌّ، ضَرُورِيٌّ لِنُوسِيعِ رُفْعَةِ هَذَا الْقِيَامِ الْمُبَارَكِ، النَّابِعِ مِنَ الشَّجَاعَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ؛ وَبِذَلِكَ أَيْضًا يُعْلَنُ لِلأُمَّةِ، أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْعُصَاةِ الْخَارِجِينَ عَلَى حُكُومَةِ شَرْعِيَّةٍ، كَانُوا قَدْ اعْتَرَفُوا بِهَا، ثُمَّ تَمَرَّدُوا عَلَيْهَا؛ وَأَنَّهُ هُوَ الْمُمْتَلِ الشَّرْعِيُّ، وَصَاحِبُ الْحَقِّ بِالطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ، وَبِالْخِلَافَةِ، وَبِكُلِّ شَأْنٍ الْأُمَّةِ.

### الرَّكْبُ الْحُسَيْنِيُّ:

خَرَجَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَيْبِهِ، وَإِخْوَتِهِ، وَبَنِي أَخِيهِ، وَمُعْظَمِ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَقَدِ التَّحَقَّ بَعْضُ الْأَنْصَارِ بِالرَّكْبِ، فِي الطَّرِيقِ إِلَى مَكَّةَ، مِنْهُمْ: مَجْمَعُ ابْنِ زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو الْجُهَنِيُّ، عَبَادُ بْنُ الْمُهَاجِرِ بْنِ أَبِي الْمُهَاجِرِ الْجُهَنِيُّ، عَقَبَةُ بْنُ الصَّلْتِ الْجُهَنِيُّ...

وَسَارَ بِرُكْبِهِ، حَتَّى وَافَى مَكَّةَ، وَلَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ آيَةٌ رِسَالَةً، ذَلِكَ أَنَّهُمْ - عَلَى مَا يَظْهَرُ - لَمْ يَعْرِفُوا بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ، إِلَّا وَقَدْ وَصَلَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ.

## الفصل الثاني:

### بداية النهضة الحسينية

#### الوصول إلى مكة:

أقام الإمام الحسين عليه السلام في مكة، منذ الثالث من شعبان، حتى الثامن من ذي الحجة؛ وقد اختار مكة استثماراً لأشهر الحج، ليواصل نهضته المباركة، والتعريف بأهدافها، إلى كل العالم الإسلامي. ونزل في دار العباس عليه السلام بن عبد المطلب، الموجود في «شعب علي»، ذلك أنه لم يبق في مكة إلا هي، داراً لبني هاشم؛ فعقيل بن أبي طالب كان قد باع دور المهاجرين من بني هاشم، خشية أن تستولي عليها قريش وتصادرهما؛ وباع دار النبي صلى الله عليه وآله كذلك. وقد اختار دار العباس عليه السلام، لیبداً من هناك بالتهيئة لنهضته، لأسباب سياسية واجتماعية وتبليغية. وكان الموالون في جميع أنحاء البلاد الإسلامية، يبعثون بمكاتيبهم إلى الإمام الحسين عليه السلام، ويسألونه عما يهمهم من أمور دينهم.

## البنية الاجتماعية والسياسية لمكة المكرمة؛

إِنَّ التَّرَكِيبَةَ الاجْتِمَاعِيَّةَ لِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ، مُنْذُ عَهْدِ الرَّسُولِ ﷺ، تَرْكِيبَةٌ قَبْلِيَّةٌ، فَهِيَ مِنْ بِيُوتَاتٍ وَعَشَائِرٍ. وَتَتَأَلَّفُ قُرَيْشٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ بَطْنًا، تَنْقَسِمُ إِلَى قَسَمَيْنِ: الْقِسْمِ الْأَوَّلِ، مِنْ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ بَطْنًا، هُمْ الْأَكْثَرُ عَدَدًا وَمَدَدًا. وَالْقِسْمِ الثَّانِي، يَتَأَلَّفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِنْ بَطْنِهِ الْهَاشِمِيِّ، وَبَطْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ.

وَكَانَتْ بَطُونُ قُرَيْشٍ بِأَجْمَعِهَا، مُنَاوِنَةً لِلدَّعْوَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَقَدْ أَصِيبَتْ بِالْخَيْبَةِ، وَشِدَّةِ النُّكْسَةِ، مِمَّا أَصَابَهَا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ عَامَّةً، وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، خَاصَّةً، بَعْدَ تَعَاظُمِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاشْتِدَادِ شَوْكَتِهِ، خُصُوصًا بَعْدَ مَعْرَكَةِ بَدْرِ الْكُبْرَى، الَّتِي عَبَّأَتْ فِيهَا قُرَيْشٌ كُلَّ قَوَاهَا، إِذْ مَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ قُرَيْشٍ، إِلَّا أَخْرَجَ مَالًا لِتَجْهِيزِ الْجَيْشِ، وَقَالُوا: مَنْ لَمْ يَخْرُجْ، نَهَدِمُ دَارَهُ.

بَعْدَ بَدْرٍ، تَرَسَّخَ حِقْدُ قُرَيْشٍ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ عَامَّةً، وَكَانَتْ تَعْلَمُ أَنَّ الْإِمَامَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، هُوَ السَّبَبُ الرَّئِيسُ فِي أَنْهَارِمَا، وَخَسَارَتِهَا الْمُفْجِعَةَ، لِقَتْلِهِ أَبْرَزَ وُجُوهِ قُرَيْشٍ. وَقَدْ بَقِيَ هَذَا الْحِقْدُ دَفِينًا، وَغَدَّتْهُ السُّلْطَةُ الَّتِي كَانَتْ مُبْتِثَّةً، مِنْ أَحَدِ أَكْثَرِ بَطُونِ قُرَيْشٍ كُرْهًا لِأَلِ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُمْ بَنُو سُفْيَانَ، مَا يُؤَكِّدُ عَدَمَ وُجُودِ قَاعِدَةٍ شَعْبِيَّةٍ، تَتَوَلَّى الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَنْصُرُهُ، بَلْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا وَصَفَهُ الْإِمَامُ السَّجَّادُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:





## الفضل الثاني: بداية النهضة الحسينية

« ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا. »

وهذا هو السبب في عدم اختيار الإمام عليه السلام لمكة، مركزاً لأنطلاق ثورته، إذ لم تتوفر له، ولا لأخيه الحسن عليه السلام، ولا حتى لأبيهما علي عليه السلام، قاعدة موابية في مكة.

لذا. وبعد دخوله عليه السلام مكة. عكف الناس، من المعتمرين والحجاج، من أهل الأقطار الأخرى، يفدون إليه، ويجلسون حوالبه، ويستمعون من كلامه، وينتفعون بما يسمعون منه، ويضبطون ما يروون عنه، وليس فيهم من أهل مكة سوى القلة، الذين هم ليسوا من قريش، بل ممن سكن مكة بعد الفتح.

### حركة الإمام الحسين عليه السلام في مكة:

طيلة المدة التي أقام فيها الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة، التقى مجموعة متنوعة من المشارب والميول والأفكار، من وجهاء مرموقين ومعروفين في أوساط الأمة الإسلامية؛ وقد عرض هؤلاء على الإمام عليه السلام مشورتهم ونصائحهم واعتراضاتهم، كل منهم على هدي مشربه وميله وطريقة تفكيره؛ ولئن اختلفت تلك المشورات والنصائح والاعتراضات في بعض تفاصيلها، فقد اشتركت جميعها في منطلق التفكير والنظرة إلى القضية، إذ إن جميعها كان يرى الفوز والنصر في تسلّم الحكم، والسلامة والعافية والأمان الدنيوي، التي تكون برفض بيعة يزيد، ويرى الخسارة والانكسار في القتل والشرد والبلاء، والتعرض للاضطهاد، إثر



## رحلة الشهادة

القيام بوجهه؛ فمن هذا المنطلق، انبعتت جميع تلك الاعتراضات والمشورات والنصائح.

في الوقت نفسه، كان الإمام الحسين عليه السلام يتحرك بالفعل، على أساس منطلق العمق، الذي جعل أساس حساباته، مصير الإسلام والأمة الإسلامية، وأيضاً بمنطق الحجج الظاهرة في تعامله، منطلق المشورات والنصائح؛ فكان عليه السلام يراعي في رُودِهِ وإجاباته، نوع المخاطب، من حيث قدر عقله، ومستوى بصيرته، ودرجة ولائه لآل البيت عليهم السلام.

### موقف السلطة من حركة الإمام عليه السلام في مكة:

إخترق الإمام الحسين عليه السلام، بدخوله إلى مكة، المرحلة الأولى من الحصار، الذي فرضه عليه يزيد بن معاوية في المدينة المنورة، وهو البيعة أو القتل. وانتاب السلطة الخوف، حينما علمت بدخول الإمام عليه السلام مكة المكرمة في الأيام التي تتقاطع فيها جموع المعتمرين والحجاج، من جميع مستويات أقطار العالم الإسلامي. فهزعت إلى اتخاذ التدابير اللازمة، لمواصلة فرض الحصار على حركة الإمام عليه السلام من جديد؛ فاجتمع يزيد مع مستشار القصر، سرجون الرومي، وخلص اجتماعهما إلى توجيه رسائل إلى بعض وجهاء الأمة، تدعوهم إلى التدخل، وممارسة الضغط على الإمام عليه السلام، وبذل قصارى سعيهم، لإخراج السلطة من مأزقها الكبير؛ ورسائل أخرى تضمنت تهديداً وإنذاراً لأهل المدينة عامة،



## الفصل الثاني: بداية النهضة الحسينية

وَمَنْ بَقِيَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ خَاصَّةً، تُحَذِّرُهُمْ مِنْ مَعْبَةِ الْاِلْتِحَاقِ  
بِالْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالانْضِمَامِ إِلَى حَرَكَتِهِ.

وَمِنْ أْبْرَزِ قَرَارَاتِ هَذَا الْاجْتِمَاعِ أَيْضًا، اغْتِيَالُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي  
مَكَّةَ؛ وَقَدْ بَعَثَتِ السُّلْطَةُ جَمْعًا مِنْ جَلَاوِزَتِهَا إِلَى مَكَّةَ، لِنَتْفِيزِ هَذِهِ  
الْمَهْمَةِ، إِذْ لَمْ تُوفِّقْ هَذِهِ الرُّمْرَةَ، بِمُسَاعَدَةِ السُّلْطَةِ الْمَحَلِّيَّةِ فِي  
الْمَدِينَةِ، فِي مُحَاوَلَةِ إِلْقَاءِ الْقَبْضِ عَلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِرْسَالِهِ إِلَى  
دِمَشْقَ.

وَاجْتَهَدَ فِي ذَلِكَ وَالِي مَكَّةَ، عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، الَّذِي  
أَوْصَاهُ يَزِيدُ بِالْفَتْكِ بِالْحُسَيْنِ، أَيَّمَا وَجِدَ، وَقَتْلِهِ وَلَوْ كَانَ مُتَعَلِّقًا  
بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ.

وَأَكَّدَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ، مِنْ خِلَالِ قَوْلِهِ لِأَخِيهِ  
مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، الَّذِي لَحِقَهُ إِلَى مَكَّةَ:

«يَا أَخِي، قَدْ خِفْتُ أَنْ يَغْتَالَنِي يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بِالْحَرَمِ، فَأَكُونُ  
الَّذِي يُسْتَبَاحُ بِهِ حُرْمَةُ هَذَا الْبَيْتِ».

وَعَمَدَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ إِلَى مُتَابَعَةِ الصَّغِيرَةِ  
وَالْكَبِيرَةِ، مِنْ حَرَكَاتِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَقَدْ دَعَرَ مِنْ تَقَاطُرِ الْوُفُودِ  
عَلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالنِّتَافِ النَّاسِ حَوْلَهُ، فَلَمْ يُطِقْ صَبْرًا، وَلَمْ يَجِدْ  
بُدًّا مِنْ أَنْ يَسْأَلَ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ سِرِّ قُدُومِهِ إِلَى مَكَّةَ، فَأَجَابَهُ  
الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عَائِدًا بِاللَّهِ، وَبِهَذَا الْبَيْتِ!».

لَمْ يُحَقِّقْ عَمْرُو مَا أَمَرَ بِهِ، مِنْ إِلْقَاءِ الْقَبْضِ عَلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،  
أَوْ الْفَتْكِ بِهِ سِرًّا أَوْ جَهْرًا، لِأَنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَتَمَتَّعُ بِوُجُودِ حِمَايَةِ

## رحلة الشهادة

كاملية من جهة، ومن جهة أخرى لِحَوْفِهِ مِنْ مُوَاجَهَةِ الإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَانِيَةً أَمَامَ الْحَجِيجِ.

### رسالة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أهل البصرة:

كَانَتْ الْبَصْرَةُ آنَ ذَاكَ تَحْتِ سَيْطَرَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَهُوَ وَال قَوِيٌّ وَمُسْتَبِدٌّ، وَقَدْ هَيَّمَنَ عَلَى إِدَارَةِ أُمُورِهَا، وَأَحْكَمَ الرِّقَابَةَ الشَّدِيدَةَ عَلَى أَهْلِهَا. وَالْبَصْرَةُ كَمَا الْكُوفَةُ، وَلَا يَتَانِ لَمْ تَتَغَلَّقَا لِصَالِحِ السُّلْطَةِ، كَالشَّامِ تَمَامًا؛ فَاتَّبَاعُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي هَاتَيْنِ الْوِلَايَتَيْنِ، بَرُغَمِ الْإِرْهَابِ وَالْقَمْعِ، كَانَتْ لَهُمْ اجْتِمَاعَاتُهُمْ وَمُنْتَدِيَاتُهُمْ السَّرِيَّةُ. وَلَكِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ، لَيْسَ مِنْ حَيْثُ عَدَدُ الْمُوَالِينَ فَحَسَبُ، بَلْ أَيْضًا مِنْ حَيْثُ دَرَجَةُ تَحْفُزِهِمْ لِلتَّحْرُكِ ضِدَّ السُّلْطَةِ.

وَقَدْ بَادَرَ الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْكِتَابَةِ لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ عَنْ طَرِيقِ أَشْرَافِهَا، وَرُؤَسَاءِ الْأَحْمَاسِ فِيهَا، حَيْثُ كَانَتْ قَدْ قَسِمَتْ إِلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ، وَلِكُلِّ خَمْسٍ مِنْهَا رَئِيسٌ مِنَ الْأَشْرَافِ؛ وَكَانَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ يَمِيلُ إِلَى السُّلْطَةِ، وَبَعْضُهُمْ مِمَّنْ لَا يُؤْتَمِنُ، وَبَعْضُهُمُ الْآخَرُ مِمَّنْ لَا تَتَسَقُّ مَوَاقِفُهُ بِاتِّجَاهِ وَاحِدٍ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، أَرَادَ الإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِقَاءَ الْحُجَّةِ عَلَى الْجَمِيعِ، فَرَسَالَتْهُ إِلَيْهِمْ تُرِينَا كَيْفَ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْرِفُ مَسْئُولِيَّتَهُ وَيَمْضِي مَعَهَا. فَأَهْلُ الْبَصْرَةِ لَمْ يَكْتُبُوا إِلَيْهِ، وَلَمْ يَدْعُوهُ إِلَى بُلْدِهِمْ، كَمَا فَعَلَ أَهْلُ الْكُوفَةِ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُعِدَّهُمْ لِلْمَجَابَهَةِ الْمَحْتَوَمَةِ؛ ذَلِكَ أَنَّهُ حِينَ قَرَّرَ أَنْ يَنْهَضَ بِتَبِعَاتِ دِينِهِ وَأُمَّتِهِ، كَانَ قَرَارُهُ هَذَا آتِيًا



## الفصل الثاني: بداية النهضة الحسينية

مِنْ أَعْمَاقِ رُوحِهِ وَضَمِيرِهِ، وَلَيْسَ مِنْ حَرَكََةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَدَعْوَتِهِمْ  
إِيَّاهُ؛ وَبِتِلْكَ الرِّسَالَةِ أَيْضًا، يُعَلِّمُ الْبَصْرِيِّينَ الرَّاغِبِينَ فِي نَصْرَتِهِ،  
بِأَمْرِ نَهْضَتِهِ، وَتَعَبُّتِهِمْ لِذَلِكَ، مِنْ خِلَالِ أَشْرَافِهِمُ الْمَوَالِينَ.

وَكَانَتْ رِسَالَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْبَصْرِيِّينَ:

«وَقَدْ بَعَثْتُ رَسُولِي إِلَيْكُمْ بِهَذَا الْكِتَابِ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ  
وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، فَإِنَّ السُّنَّةَ قَدْ أُمِيتَتْ، وَإِنَّ الْبِدْعَةَ قَدْ أُحْيِيَتْ، وَإِنْ تَسْمَعُوا  
قَوْلِي، وَتَطِيعُوا أَمْرِي، أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرُّشَادِ».

وَأَرْسَلَهَا مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ رُزَيْنٍ، لِثِقَتِهِ بِهِ، وَاعْتِمَادِهِ عَلَيْهِ؛ وَقَدْ قَتَلَهُ  
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، بَعْدَ خِيَانَةِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ، الَّذِي  
كَانَتْ ابْنَتُهُ بَحْرِيَّةً، زَوْجَةً لِعُبَيْدِ اللَّهِ، زَاعِمًا أَنَّهُ قَدْ خَافَ أَنْ يَكُونَ  
الْكِتَابُ مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ نَفْسِهِ، فَصَلَبَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ، وَقَتَلَ رَسُولَ الْإِمَامِ  
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُلَيْمَانَ، لِيَكُونَ الشَّهِيدَ الْأَوَّلَ فِي النُّهْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ،  
وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمٍ مِنْ تَرْكِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْبَصْرَةَ، لِتَوَلِّيهِ سُلْطَةَ الْكُوفَةِ،  
بِأَمْرِ مِنْ يَزِيدٍ.

### الموالون في البصرة:

وَإِذَا كَانَتْ الْبَصْرَةُ قَدْ شَهِدَتْ مِنْ أَكْثَرِ رُؤَسَاءِ الْأَخْمَاسِ تَرَدُّدًا  
فِي نَصْرَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَشَهِدَتْ إِعْرَاضًا عَنْهُ، مَا عَدَا تَحْرُكَ  
يَزِيدَ بْنِ مَسْعُودِ النَّهْشَلِيِّ، مِنْ تَحْرِيكِ وَتَوَجُّيهِ الْمَشَاعِرِ الْقَبِيلِيَّةِ،  
مِنْ خِلَالِ مَرْجَهِهَا، بِذِكَاةٍ، بِمَشَاعِرِ دِينِيَّةٍ، بِاتِّجَاهِ نَصْرَةِ الْإِمَامِ  
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

لَكِنَّ مَا شَهِدَتْهُ الْبَصْرَةُ فِي السَّرِّ، اخْتَلَفَ كَثِيرًا عَنِ الْعَلَنِ؛ فَقَدِ اجْتَمَعَ بَعْضُ الْمُوَالِينَ، وَهُمْ مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى، عَلَى أُسَاسِ الْوَلَاءِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ؛ وَقَدْ تَذَاكَرَ فِيهِ الْمُجْتَمِعُونَ، أَمْرَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا آلَ إِلَيْهِ الْوَضْعُ الرَّاهِنُ، وَتَدَاوَلُوا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامُ بِهِ، أَدَاءً لِلتَّكْلِيفِ الدِّينِيِّ؛ وَقَدْ نَتَجَ مِنْ هَذِهِ اللَّقَاءَاتِ، انْطِلَاقُ تِسْعَةِ رِجَالٍ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ، بِرُغْمِ أَعْيُنِ الرَّصِدِ، وَحَوَاجِزِ الْحِصَارِ، مُسْرِعِينَ نَحْوَ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، لِيَلْتَحِقُوا بِالرَّكْبِ الْحُسَيْنِيِّ، وَهُمْ: الْحَجَّاجُ بْنُ بَدْرٍ التَّمِيمِيُّ السَّعْدِيُّ، قَعْنَبُ بْنُ عَمَرَ النَّمِرِيُّ، يَزِيدُ بْنُ ثَبِيطٍ الْعَبْدِيُّ، وَأَبْنَاهُ: عَبْدُ اللَّهِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ، الْأَدَهْمُ بْنُ أُمَيَّةَ الْعَبْدِيُّ، سَيْفُ بْنُ مَالِكِ الْعَبْدِيُّ، عَامِرُ بْنُ مُسْلِمِ الْعَبْدِيُّ، وَمَوْلَاهُ سَالِمٌ.

## اجْتِمَاعُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرُسُلِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَمَبْعُوثِهِمْ:

بَعْدَ أَنْ عَلِمَ أَهْلُ الْكُوفَةِ بِامْتِنَاعِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ بَيْعَةِ يَزِيدَ، وَأَنَّهُ قَدْ صَارَ إِلَى مَكَّةَ، تَقَاطَرَتِ رَسَائِلُهُمْ الْكَثِيرَةُ إِلَيْهِ بِلا انْقِطَاعٍ؛ وَقَدْ أَبَدُوا اسْتِعْدَادَهُمْ لِنُصْرَتِهِ، وَالْقِيَامَ مَعَهُ، وَدَعَوْهُ فِيهَا إِلَى الْقُدُومِ إِلَيْهِمْ، حَتَّى بَلَغَ عَدَدُ رَسَائِلِهِمْ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، سِتْمِائَةَ رِسَالَةٍ.

وَتَلَاقَتِ الرُّسُلُ كُلُّهَا عِنْدَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَرَأَ الْكُتُبَ، وَسَأَلَ آخَرَ الرُّسُلِ إِلَيْهِ، هَانِيَّ بْنَ هَانِيٍّ، وَسَعِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ:

«خَبَرَانِي مَنْ اجْتَمَعَ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ، الَّذِي كَتَبَ مَعَكُمْ إِلَيَّ...»



## الْفَضْلُ الثَّانِي: بِدَايَةِ النُّهْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ

فَعَدَّدَا مِنَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ: «سَبَبْتُ الرَّبِيعِيَّ، حَجَّارُ بْنُ أَبَجْرٍ،  
يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ، عُرْوَةُ بْنُ قَيْسٍ، عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ...» .  
فَقَامَ عِنْدَهَا الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَطَهَّرَ، وَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ بَيْنَ الرُّكْنِ  
وَالْمَقَامِ، ثُمَّ جَمَعَ الرُّسُلَ، فَقَالَ لَهُمْ:

«إِنِّي رَأَيْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِي، وَقَدْ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ،  
وَأَنَا مَاضٍ لِأَمْرِهِ، فَعَزَمَ اللَّهُ لِي بِالْخَيْرِ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ، وَالْقَادِرُ  
عَلَيْهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى» .

ثُمَّ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ رِسَالَتَهُ، وَأَرْسَلَهَا مَعَ هَانِيٍّ وَسَعِيدِ بْنِ  
عَبْدِ اللَّهِ، وَهِيَ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى الْمَلَائِكَةِ  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ؛ أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ هَانِيًّا وَسَعِيدًا قَدِمَا عَلَيَّ  
بِكُتُبِكُمْ، وَكَانَا آخِرَ مَنْ قَدِمَ عَلَيَّ مِنْ رُسُلِكُمْ، وَقَدْ فَهَمْتُ كُلَّ الَّذِي  
اِقْتَصَصْتُمْ وَذَكَرْتُمْ، وَمَقَالَةَ جُلُكُمْ؛ إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْنَا إِمَامٌ، فَأَقْبَلُ،  
لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى. وَإِنِّي بَاعِثٌ إِلَيْكُمْ  
أَخِي وَابْنَ عَمِّي وَثِقَتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، مُسْلِمَ ابْنِ عَقِيلٍ (رَضَ)؛  
فَإِنَّ كِتَابَ إِلَيَّ أَنَّهُ قَدْ اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَائِكِكُمْ، وَذَوِي الْحِجَى وَالْفَضْلِ  
مِنْكُمْ، عَلَى مِثْلِ مَا قَدِمْتُ بِهِ رُسُلِكُمْ، وَقَرَأْتُ فِي كُتُبِكُمْ، فَإِنِّي أُقَدِّمُ  
إِلَيْكُمْ وَشَيْكًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ فَلَعَمْرِي، مَا الْإِمَامُ إِلَّا الْحَاكِمُ بِالْكِتَابِ،  
الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ، الدَّائِنُ بِدِينِ الْحَقِّ، الْحَابِسُ نَفْسَهُ عَلَى ذَاتِ اللَّهِ،  
وَالسَّلَامُ» .

وَدَعَا الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ابْنَ عَمِّهِ مُسْلِمَ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي



## رحلة الشهادة

طالِبِ (رض)، فَسَرَّحَهُ مَعَ قَيْسِ بْنِ مُسَهَّرِ الصَّيْدَاوِيِّ، وَعُمَارَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّلُولِيِّ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَيْ شَدَّادِ الْأَرْحَبِيِّ وَأَمْرَهُ «بِالتَّقْوَى وَكِتْمَانِ أَمْرِهِ، وَاللُّطْفِ»، فَإِنْ رَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ، مُسْتَوْسِقِينَ، عَجَلَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ.

وَدَفَعَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُسْلِمِ (رض) كِتَابًا، وَخَتَمَهُ بِخَتَمِهِ، وَفِيهِ: «إِنِّي مُوجِّهُكَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَسَيَقْضِي اللَّهُ مِنْ أَمْرِكَ، مَا يُحِبُّ وَيَرْضَى؛ وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ، أَنَا وَأَنْتَ، فِي دَرَجَةِ الشُّهَدَاءِ، فَأَمُضْ بِبِرْكَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ، حَتَّى تَدْخُلَ الْكُوفَةَ، فَإِنْ دَخَلْتَهَا، فَاَنْزِلْ عِنْدَ أَوْثَقِ أَهْلِهَا، وَادْعِ النَّاسَ إِلَى طَاعَتِي، فَإِنْ رَأَيْتَهُمْ مُجْتَمِعِينَ عَلَى بَيْعَتِي، فَعَجَلْ عَلَيَّ بِالْخَبْرِ، حَتَّى أَعْمَلَ عَلَى حِسَابِ ذَلِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى».

وَخَرَجَ مُسْلِمٌ (رض) مِنْ مَكَّةَ، فِي النُّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى قَدِمَ الْكُوفَةَ، فِي الْخَامِسِ مِنْ سُؤَالَ.

### رسالة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى محمد بن الحنفية:

بَعَثَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، رِسَالَةً مُوجِزَةً، يَسْتَقْدِمُ إِلَيْهِ مِنْ خَفٍّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَنَصَّهَا:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَمَنْ قَبْلَهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ؛ أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ مَنْ لَحِقَ بِي اسْتَشْهِدَ، وَمَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِي، لَمْ يُدْرِكِ الْفَتْحَ، وَالسَّلَامُ».





## الفصل الثاني: بداية النهضة الحسينية

فَقَدِمَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ، وَتَبِعَهُمْ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ. وَقَدْ أَخْبَرَ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عليه السلام، الْأَسْرَةَ النَّبَوِيَّةَ، بِأَنَّ مَنْ لَحِقَهُ مِنْهُمْ، سَوْفَ يَظْفَرُ بِالشَّهَادَةِ، وَمَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَنَالُ الْفَتْحَ، الَّذِي لَمْ يَحْرِزْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ، مِنْ قَادَةِ الْعَالَمِ، وَأَبْطَالِ التَّارِيخِ.

لَمْ يُرِدِ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عليه السلام بِالْفَتْحِ، إِلَّا مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى نَهْضَتِهِ وَتَضَحِيَّتِهِ، مِنْ نَقْضِ دَعَائِمِ الضَّلَالِ، وَكَسْحِ أَشْوَكَ الْبَاطِلِ عَنِ صِرَاطِ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ، وَإِقَامَةِ أَرْكَانِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ، وَأَنَّ وَاجِبَ الْأُمَّةِ، الْقِيَامُ فِي وَجْهِ الْمُتَكْرِرِ.

### رسالة يزيد بن معاوية، للإمام الحسين عليه السلام:

أَمَّا يَزِيدُ، فَكَتَبَ مِنَ الشَّامِ كِتَابًا، أَرْفَقَهُ بِأَيَّاتٍ مِنَ الشُّعْرِ، يُخَاطَبُ فِيهَا الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عليه السلام خَاصَّةً، وَأَرْسَلَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، يَطْلُبُ إِلَيْهِ فِيهَا أَنْ يَرُدَّ الْإِمَامَ عليه السلام عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى النِّظَامِ، وَيُحَذِّرُهُ مِنْ مَغَبَّةِ ذَلِكَ، قَائِلًا:

«فَإِنَّ ابْنَ عَمِّكَ حُسَيْنًا، وَعَدُوَّ اللَّهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ، التَّوَيَا بِبَيْعَتِي، وَلِحَقًّا بِمَكَّةَ، مُرْصِدَيْنِ لِلْفِتْنَةِ، مُعْرِضَيْنِ أَنْفُسَهُمَا لِلْهَلَكَةِ؛ فَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَإِنَّهُ صَرِيحُ الْفِئَاءِ، وَقَتِيلُ السَّيْفِ عَدَا؛ وَأَمَّا الْحُسَيْنُ، فَقَدْ أَحْبَبْتُ الْإِعْذَارَ إِلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، مِمَّا كَانَ مِنْهُ.»

وَبَعْدَ أَنْ نَظَرَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِلَى الْكِتَابِ، وَجَّهُوهُ إِلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، الَّذِي كَشَفَ جَوَابَهُ عَنِ أَرْذَائِهِ الْكَامِلِ لِيَزِيدَ، إِذْ لَمْ يَذْكَرْ فِي الْجَوَابِ اسْمَهُ، كَمَا لَمْ يُلَقِّبْهُ بِلِقَابٍ، وَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ،

## رحلة الشهادة

مِمَّا يَبَيِّنُ مِنْهُ، أَنَّ يَزِيدَ مِصْدَاقُ تَأَمُّ لِمَكْذُوبٍ بِالِدِينِ وَبِالرُّسُلِ  
وَالْأَوْصِيَاءِ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَإِنْ كَذَّبُوكَ، فَقُلْ: لِي عَمَلِي، وَلَكُمْ  
عَمَلُكُمْ. أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ، وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ. وَالسَّلَامُ».

### مُقْتَطَعَاتٌ مِنْ خُطْبَتِي الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي مَكَّةَ:

أَقَامَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي مَكَّةَ، مَا يُقَارِبُ مِئَةَ وَخَمْسَةَ  
وَعَشْرِينَ يَوْمًا، وَلَمْ يَسْجَلِ التَّارِيخُ طِيلَةَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ إِلَّا خُطْبَتَيْنِ  
لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، أَلْقَاهُمَا قُبَيْلَ خُرُوجِهِ إِلَى الْعِرَاقِ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ.  
الْخُطْبَةُ الْأُولَى كَانَتْ فِي اللَّيْلَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَهِيَ  
تَخَنُّصُ بَقِيَامِهِ، وَالِدَّعْوَةُ لِلإِتِّحَاقِ بِهِ.

أَمَّا الثَّانِيَةُ، فَقَدْ اخْتَلَفَتْ مَضَامِينُهَا عَنِ الْأُولَى، إِذِ اقْتَصَرَتْ  
عَلَى إِشَارَاتٍ أَخْلَاقِيَّةٍ، وَمِنْهَا: «إِنَّ الْحِلْمَ زِينَةٌ، وَالْوَفَاءَ مَرْوَةٌ،  
وَالصَّلَاةَ نِعْمَةٌ، وَالِاسْتِكْبَارَ صُلْفٌ، وَالْعَجَلَةَ سَفَهٌ، وَالسَّفَهَ ضَعْفٌ،  
وَالْعُلُوَّ وَرُطَّةٌ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الدَّنَاءَةِ شَرٌّ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْفِسْقِ  
رَبِيئَةٌ».

وَأَمَّا الْخُطْبَةُ الْأُولَى، فَهِيَ:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ  
رَسُولِهِ. خُطَّ الْمَوْتُ عَلَيَّ وَوُلِدَ آدَمُ، مَخَطَّ الْقِلَادَةَ عَلَيَّ جَبَدِ الْفِتَاةِ؛  
وَمَا أَوْلَهَنِي إِلَيَّ أَسْلَافِي، اشْتِيَاقَ يَعْقُوبَ إِلَيَّ يُوْسُفَ؛ وَخَيْرَ لِي  
مَصْرَعٌ أَنَا لِأَقِيهِ؛ كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تُقَطِّعُهَا عَسَلَانُ الْفَلَوَاتِ، بَيْنَ



## الفصل الثاني: بداية النهضة الحسينية

النَّوْائِيسِ وَكَرْبَلَا، فَيَمْلَأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشًا جَوْفًا، وَأَجْرِبَةً سُغْبًا؛ لَا مَحِيصَ عَن يَوْمٍ خُطُّ بِالْقَلَمِ. رَضِيَ اللَّهُ، رِضَانًا أَهْلَ الْبَيْتِ؛ نَضَبِرُ عَلَى بِلَائِهِ، وَيُوفِّقُنَا أَجُورَ الصَّابِرِينَ. لَنْ تَشُدَّ عَن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لُحْمَتُهُ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ؛ تَقْرُبُهُمْ عَيْنُهُ، وَيُنْجِزُ بِهِمْ وَعَدَّهُ. مَنْ كَانَ بَادِلًا فِينَا مُهْجَتَهُ، وَمُوطِنًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا، فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.»

### يَوْمُ الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ:

وَصَلَّتْ رِسَالَةٌ مُسْلِمٍ بِنِ عَقِيلِ (رض) إِلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ﷺ، قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ بِسَبْعَةِ وَعَشْرِينَ يَوْمًا، وَفِيهَا الرُّدُّ الَّذِي أَنْظَرَهُ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ ﷺ، قَبْلَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْكُوفَةِ مَعَ قَيْسِ بْنِ الْمُسَهَّرِ، وَفِيهَا: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، إِنْ جَمِيعُ أَهْلِ الْكُوفَةِ مَعَكَ، وَقَدْ بَايَعَنِي مِنْهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا، فَعَجَّلِ الْإِقْبَالَ، حِينَ تَقْرَأُ كِتَابِي، وَالسَّلَامُ.»

وَفِي ضَوْءِ رِسَالَةِ مُسْلِمٍ (رض)، عَقَدَ الْإِمَامُ ﷺ عَزْمَهُ عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى الْكُوفَةِ؛ وَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِمْ رِسَالَتَهُ الثَّانِيَةَ: «وَقَدْ شَخَّصْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ مَكَّةَ، يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، لَثَمَانِ مَضِينٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، يَوْمَ التَّرْوِيَةِ.»

وَحَمَلَهَا قَيْسُ بْنُ الْمُسَهَّرِ إِلَى الْكُوفَةِ، وَلَكِنَّهُ قُبِضَ عَلَيْهِ فِي الطَّرِيقِ، فَمَرَّقَ الرِّسَالَةَ حَتَّى لَا يَقْرَأَهَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، قَبْلَ أَنْ يَقْتُلَهُ.

## لماذا الخروج من مكة، أيام الحج؟

شَعَرَ الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَعْيِ السُّلْطَةِ الْحَثِيثِ لِقَتْلِهِ، حَتَّى وَإِنْ اسْتَبَاحُوا بِدَمِهِ حُرْمَةَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، وَبِذَلِكَ تَسْتَطِيعُ السُّلْطَةُ طَمَسَ الْحَقِيقَةَ، بِالْإِشَاعَاتِ الْكَاذِبَةِ الَّتِي يَبْنِيهَا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، وَتَكُونُ أَهْدَافَ رِحْلَةِ الإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، ذَهَبَتْ سُدَى.

وَدَخَلَ الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي إِحْرَامِ الْعُمْرَةِ ابْتِدَاءً، وَلَمْ يُحْرَمَ لِلْحَجِّ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّ الظَّالِمِينَ سَوْفَ يَصُدُونَهُ عَنْ إِتِمَامِ حَجِّهِ!

وَتَوَكَّدُ طَبِيعَةُ وَتَارِيخُ الْخُطْبَةِ الْأُولَى لِلِإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّ خُرُوجَهُ بِالرَّكْبِ الْحُسَيْنِيِّ مِنْ مَكَّةَ، لَمْ يَكُنْ سِرًّا؛ وَالرَّكْبُ كَانَ كَبِيرًا نَسَبِيًّا، خُصُوصًا بَعْدَ التَّحَاقِّ جَمِيعِ بَنِي هَاشِمٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَالْأَنْصَارِ وَالْمُؤَالِيْنَ وَالْبَصْرِيِّينَ؛ وَالْجَمِيعُ عَلَى أَهْبَةِ وَاسْتِعْدَادٍ لِكُلِّ احْتِمَالٍ، فِي وَقْتٍ لَمْ تَكُنْ مِنْ مَصْلَحَةِ السُّلْطَةِ، مُوَاجَهَةَ الإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مُوَاجَهَةً حَرَبِيَّةً عَلَنِيَّةً فِي مَكَّةَ أَوْ أَطْرَافِهَا؛ لِأَنَّهَا تَعْلَمُ مَا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ مَكَانَةٍ سَامِيَةٍ، وَقَدْسِيَّةٍ بِالْفِعْ، فِي قُلُوبِ جُمُوعِ الْحَجَّاجِ، الَّذِينَ كَانُوا لَا يَزَالُونَ أَنْذَكَ فِي مَكَّةَ.

وَقَدْ حَاوَلَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، مَنَعَهُ مِنَ الْخُرُوجِ ابْتِدَاءً، قَائِلًا لِشُرْطَتِهِ: «ارْكَبُوا كُلَّ بَعِيرٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَاطْلُبُوهُ!»؛ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ خُرُوجَ الإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَكَّةَ، كَانَ مَعْنَاهُ انْفِلَاتَ الثُّورَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ مِنْ طَوْقِ الْحِصَارِ، الَّذِي سَعَتْ إِلَيْهِ السُّلْطَةُ الْأُمَوِيَّةُ فِي الْمَدِينَةِ ابْتِدَاءً، ثُمَّ مَكَّةَ.

وَلَكِنْ مَعَ تَفَاقُمِ الْأُمُورِ، أَمَرَ شُرْطَتُهُ بِالْانْسِحَابِ، وَالسَّمَاكِ



## الْفَضْلُ الثَّانِي: بِدَايَةِ النَّهْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ

لِلْإِمَامِ عَلِيِّهِ السَّلَامُ بِالْمُعَادَرَةِ الْعَاجِلَةِ، خَوْفًا مِنْ انْقِلَابِ الْأُمُورِ، لِصَالِحِ  
الْإِمَامِ عَلِيِّهِ السَّلَامِ.

وَلَكِنْ مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَيْضًا، أَنَّ الرُّكْبَ قَدْ خَرَجَ لَيْلًا.

### لِمَاذَا حَمَلَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ النِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ مَعَهُ؟

عِنْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَكَّةَ، جَاءَ إِلَيْهِ أَخُوهُ مُحَمَّدُ  
ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ، وَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ، قَائِلًا لَهُ: «يَا أَخِي، أَلَمْ تَعِدْنِي  
النَّظَرَ فِي مَا سَأَلْتُكَ؟». فَأَجَابَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بَلَى».

قَالَ مُحَمَّدٌ: «فَمَا حَدَاكَ عَلَى الْخُرُوجِ عَاجِلًا؟».

فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَمَا فَارَقْتُكَ، فَقَالَ:

يَا حُسَيْنُ، أَخْرُجْ، فَإِنَّ اللَّهَ شَاءَ أَنْ يَرَاكَ قَتِيلًا».

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ: إِنَّا لِلَّهِ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ؛ فَمَا مَعْنَى

حَمَلِكَ هَؤُلَاءِ النِّسَاءَ مَعَكَ، وَأَنْتَ تَخْرُجُ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ؟

فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قَدْ قَالَ لِي: إِنَّ اللَّهَ شَاءَ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا».

لَقَدْ عَلَّلَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَلَهُ لِأَهْلِهِ وَنِسَائِهِ مَعَهُ، بِأَنَّ ذَلِكَ تَحْقِيقٌ

لِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ فِي الْمَدِينَةِ مَعَ مُحَاوَرَتِهِ لِأَمِّ

سَلْمَةَ:

«يَا أُمَّهُ، قَدْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرَانِي مَقْتُولًا، مَدْبُوحًا ظُلْمًا

وَعُدْوَانًا؛ وَقَدْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرَى حَرَمِي وَرَهْطِي وَنِسَائِي مُشَرَّدِينَ».

وَأَرَادَ اللَّهُ لِهَذَا الرُّكْبِ النِّسَائِيِّ، أَنْ يَكُونَ الْمَسِيرَةَ الْإِعْلَامِيَّةَ

التَّبْلِيغِيَّةَ الْكُبْرَى، مِنْ بَعْدِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ لَوْلَاهَا لَمَا كَانَ يُمَكِّنُ

## رحلة الشهادة

لِلثَّوْرَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ، أَنْ تَحَقِّقَ كَامِلَ أَهْدَافِهَا فِي عَصْرِهَا، وَفِي مَا بَعْدَهَا مِنَ الْعُصُورِ.

إِذَا، فَحَمَلَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لُودَائِعِ النَّبُوَّةِ، مِنْ ضُرُورَاتِ نَجَاحِ الثَّوْرَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ؛ وَكَانَ لَا بُدَّ أَنْ يَقُومَ بِذَلِكَ، حَتَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحْتِمَالٌ، لَتَعَرَّضَ هَذِهِ الْوَدَائِعِ النَّبَوِيَّةِ لِلأَذَى وَالسَّجْنِ، إِذَا بَقِيْنَ فِي الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ، وَهَذَا الْاِحْتِمَالُ وَرَدَ بِقُوَّةٍ. وَكَانَ الثَّامِنُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، يَوْمَ خُرُوجِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَكَّةَ.

### لماذا العراق؟

لَقَدْ أَعْلَنَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَهْلِ بَيْتِهِ وَشِيعَتِهِ، عَنْ قَصْدِهِ النَّهَائِيِّ فِي الْخُرُوجِ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ، وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ، لَمَّا يَخْرُجُ عَنْهَا بَعْدُ؛ وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، عَلَى صَعِيدِ التَّحْلِيلِ النَّارِيخِيِّ، إِضَافَةً إِلَى الْبُعْدِ الْاِعْتِقَادِيِّ، الْحَاكِي عَنْ أَنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَعْلَمُ بِكُلِّ تَفَاصِيلِ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ، بِعِلْمِ الْإِلَهِيِّ، لِكَوْنِهِ إِمَامًا. وَمَعَ دِرَاسَتِهِ السِّيَاسِيَّةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، كَانَ يَرَى أَنَّ الْعِرَاقَ أَفْضَلُ أَرْضٍ يَخْتَارُهَا مَسْرَحًا، لِلْمُوَاجَهَةِ وَلِلْمَعْرَكَةِ الْفَاصِلَةِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَةِ؛ فَقَدْ كَانَتْ الْكُوفَةُ بِمِثَابَةِ الْعَاصِمَةِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، لَمَّا كَانَتْ تُمَثِّلُهُ مِنْ مَرَكَزِ الثَّقَلِ الْعَسْكَرِيِّ الْأَبْرَزِ، الَّذِي هُوَ الْمُنْطَلِقُ إِلَى حُرُوبِ الْفَتْحِ وَالْمُسْتَقَرِّ؛ وَكَانَتْ الْأَحْدَاثُ الَّتِي تَقَعُ فِيهَا، تُلْقِي بِظِلَالِهَا عَلَى الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ كُلِّهِ.



## الفصل الثالث:

### أحداث الكوفة

#### الكوفة:

كَانَ الْكُوفِيُّونَ يُكَاتِبُونَ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعْدَ اسْتِشْهَادِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِأَذِلَّةٍ لَهُ الطَّاعَةَ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى الْقِيَامِ وَالنَّهْضَةِ ضِدَّ السُّلْطَةِ، حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَهُمْ تَسْلُمُ يَزِيدَ، إِمَارَةَ الْمُسْلِمِينَ، كَاتَبُوا الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَايَعُوهُ؛ وَمِنْ رَسَائِلِهِمْ: «إِنَّا قَدْ حَبَسْنَا أَنْفُسَنَا عَلَيْكَ، وَلسْنَا نَحْضُرُ الصَّلَاةَ مَعَ الْوَلَاةِ، فَأَقْدِمْ عَلَيْنَا، فَنَحْنُ فِي مِثَّةِ أَلْفٍ؛ وَقَدْ فَشَى الْجَوْرُ، وَعَمِلَ فِيْنَا بَغَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ؛ وَنَرَجُو أَنْ يَجْمَعَنَا اللَّهُ بِكَ عَلَى الْحَقِّ، وَيَنْفِي عَنَّا بِكَ الظُّلْمَ، فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ يَزِيدَ، الَّذِي غَضَبَ الْأُمَّةَ فَيُنْهَى، وَشَرِبَ الْخَمْرَ، وَلَعَبَ بِالْقُرُودِ وَالطَّنَابِيرِ، وَتَلَاعَبَ بِالذِّينِ».

لَكِنَّ الصَّادِقِينَ مِنْهُمْ قَلِيلٌ، إِذْ كَانَ الشَّلُّ النَّفْسِيُّ، وَمَرَضُ ازْدِوَاجِ الشَّخْصِيَّةِ، وَحُبُّ الدُّنْيَا، وَكِرَاهِيَّةُ الْمَوْتِ، قَدْ تَفَشَّتْ فِي حَيَاتِهِمْ؛ إِضَافَةً إِلَى رَسَائِلِ الْمُنَافِقِينَ، وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، وَالَّتِي أَرْسَلَتْ إِلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِتُبَايَعِهِ، مُدْعِينَ الطَّاعَةَ لَهُ،



## رحلة الشهادة

وَالاسْتِعْدَادَ لِنُصْرَتِهِ. فَأَرْسَلَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَفِيرَهُ مُسْلِمَ بْنِ عَقِيلٍ (رض)، لِيَهَيِّئَ لَهُ قَاعِدَةَ النَّهْضَةِ، حَتَّى إِذَا مَا لَمَسَ صِدْقَهُمْ، تَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ، مُلْبِيًا دَعْوَتَهُمْ.

### مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ (رض):

مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (رض)، مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَالْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَجُنْدِهِمْ. تَزَوَّجَ مِنْ رُقَيْيَةَ بِنْتِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. يُذَكَّرُ أَنَّ الْإِمَامَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

«يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتَحِبُّ عَقِيلًا؟».

فَأَجَابَ النَّبِيُّ ﷺ:

«حُبًّا لَهُ، وَحُبًّا لِحُبِّ أَبِي طَالِبٍ لَهُ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مَقْتُولٌ فِي مَحَبَّةٍ وَوَلَدِكَ...».

وَكَانَ مُسْلِمٌ (رض) مِثَالًا سَامِيًّا فِي الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَفِي الشَّجَاعَةِ وَالْجُرْأَةِ وَالْبَأْسِ خَاصَّةً.

### وُصُولُ مُسْلِمٍ (رض) إِلَى الْكُوفَةِ:

وَصَلَ مُسْلِمٌ (رض) إِلَى الْكُوفَةِ، فِي ٥ شَوَّالٍ، وَالتَّزَامًا بِوَصِيَّةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ لَا بُدَّ مِنْ نَزْوِلِهِ «عِنْدَ أَوْثَقِ أَهْلِهَا»، الَّذِي لَا يُمَكِّنُ تَحْدِيدَهُ عَلَى وَجْهِ الْبَيْقِينَ، إِلَّا أَنْ الرَّاجِحَ، أَنَّهُ نَزَلَ فِي دَارِ عَوْسَجَةَ، وَتَلَعَّهَا هِيَ دَارُ الشَّهِيدِ مُسْلِمِ بْنِ عَوْسَجَةَ، أَوْ دَارُ وَالِدِهِ. وَرُوِيَ أَنَّهُ نَزَلَ فِي دَارِ الْمُخْتَارِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ نَزْوِلَهُ فِي الدَّارِ، الَّتِي عُرِفَتْ فِي مَا بَعْدُ، بِدَارِ الْمُخْتَارِ.



### النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ:

كَانَ وَالِيَّ الْكُوفَةِ، حِينَ دَخَلَهَا مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ (رَضَ)، النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، وَهُوَ مِنَ (الْأَنْصَارِ)، وَلَهُ وَلِأَبِيهِ تَارِيخٌ أَسْوَدٌ فِي خِدْمَةِ الْحُكْمِ الْأُمَوِيِّ؛ وَقَدْ ظَلَّ مُنَاوِنًا لِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، حَتَّى مَاتَ. وَكَانَ النُّعْمَانُ يُجَاهِرُ بَعْضَ الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ، وَيُسِيءُ الْقَوْلَ فِيهِ، وَحَارَبَهُ، وَقَادَ بَعْضَ الْحَمَلَاتِ الْإِرْهَابِيَّةِ عَلَى بَعْضِ الْمَنَاطِقِ الْعِرَاقِيَّةِ، الْمُوَالِيَّةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ.

وَمِنْ أَسْبَابِ تَرَاحِيهِ مَوْفِقِ النُّعْمَانِ، إِتْرَ دُخُولِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ (رَضَ) إِلَى الْكُوفَةِ، تَبْنِيهِ لِسِيَاسَةِ مُعَاوِيَةَ، الَّذِي كَانَ يَتَحَاشَى الْمُوَاجَهَةَ الْعَلَنِيَّةَ مَعَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ﷺ، وَلَيْسَ ذَلِكَ حُبًّا بِالْإِمَامِ ﷺ، وَإِنَّمَا لِدَهَاءِ مُعَاوِيَةَ. لِذَا، فَإِنَّ مَوْفِقَ النُّعْمَانِ مِنَ التُّوَارِ، وَمِنْ بَوَادِرِ الثَّوْرَةِ، إِنَّمَا اسْتَمَّ ظَاهِرِيًّا بِاللِّينِ وَالتَّسَامُحِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى، إِيمَانًا بِنَظَرَةِ مُعَاوِيَةَ، أَنَّ الْمُوَاجَهَةَ الْعَلَنِيَّةَ، لَيْسَتْ فِي صَالِحِ الْحُكْمِ.

### مُسْلِمُ (رَضَ) وَالْمَجْتَمَعُ الْكُوفِيُّ:

أَقْبَلَتِ الشَّيْعَةُ إِلَى مُسْلِمِ (رَضَ) تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ؛ فَكَلَّمَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ، قَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ﷺ، وَهُمْ يَبْكُونَ: «فَقُومُوا مَعَ ابْنِ عَمِّي، وَبَايِعُوهُ، وَأَنْصُرُوهُ، وَلَا تَخَذُلُوهُ».

وَتَابَعَتِ اجْتِمَاعَاتُ الشَّيْعَةِ مَعَ مُسْلِمِ (رَضَ)، فَبَايَعَهُ مِنَ النَّاسِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَهُمْ يَبْكُونَ، وَيَقُولُونَ: «وَاللَّهِ، لَنْضُرِبَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ بَسُيُوفِنَا، حَتَّى نَمُوتَ جَمِيعًا».

## رحلة الشهادة

وفي الاجتماع الأول لمُسلم (رض) مع المُبايعين، برزت ظاهرة ثابتة من ظواهر المُجتمع الكوفي، وهي ظاهرة وجود القلة من المؤمنين الصادقين، المُتحررين من الشلل النفسي، ومرضى الأزواجية، وحب الدنيا، وكرهية الموت؛ فعلى الرغم من كثرة المُبايعين، لم يَمُ إلا ثلاثة، أظهروا لمُسلم (رض) استعدادهم التام، للتضحية في سبيل الإسلام، ومنهم: عابس بن أبي شبيب، الذي قال لمُسلم (رض)، بعد الحمد لله، والتناء عليه: «فإني لا أُخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرك منهم؛ والله، أُحدثك عما أنا موطن نفسي عليه؛ والله، لأجيبنكم إذا دعوتهم، ولأقاتلن معكم عدوكم، ولأضربن بسيفي دونكم، حتى ألقى الله». ثم قام حبيب بن مظاهر (رض)، فقال: «رحمك الله، وأنا، والله، الذي لا إله إلا هو، على مثل ما هذا عليه».

ثم قال سعيد بن عبد الله الحنفي (رض)، بمثل ما قال عابس وحبيب.

أما الظاهرة الثانية، التي ظهرت في هذا الاجتماع، وهي أكبر وأوضح ظواهر المُجتمع الكوفي، فهي الفئة التي تحب الحق، وتكره أن تُضحى من أجله.

ولما رأى مُسلم (رض) مبايعة الناس، كتب الإمام الحسين عليه السلام، الذي علق عزمه في التوجه إلى الكوفة، على تقرير مُسلم (رض)، وطلب إليه القدوم، وبعث الكتاب مع قيس بن مسهر الصيداوي، وأصحابه عابس ابن أبي شبيب الشاكري، وشوذا مولاة.



### النتائج السياسية لحركة مسلم (رض) في الكوفة؛

لَمَّا رَأَى النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، اسْتِجَابَ أَهْلَ الْكُوفَةِ الْكَبِيرَ، لِمُسْلِمٍ، وَخَفَاوَتَهُمْ بِالْبَالِغَةِ بِهِ، خَطَبَ فِي النَّاسِ، يُحَذِّرُهُمْ مِنْ إِثَارَةِ الْفِتْنَةِ وَالْفُرْقَةِ، وَشَقَّ عَصَا الْأُمَّةِ. وَإِذَا ذَلِكَ كَانَ جَوَاسِيسُ يَزِيدَ، يَرْفَعُونَ إِلَيْهِ تَقَارِيرَهُمْ عَنْ ضَعْفِ مَوْقِفِ وَالِيهَا النُّعْمَانِ فِي مُوَاجَهَةِ التَّحَوُّلَاتِ النَّاشِئَةِ عَنْ وُجُودِ مُسْلِمٍ (رَض) فِيهَا، فِي وَقْتِ كَانَتْ الْكُوفَةُ، ظَاهِرِيًّا، قَدْ سَقَطَتْ سِيَاسِيًّا وَعَسْكَرِيًّا، أَوْ تَكَادُ، فِي يَدِ سَفِيرِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَبْقَ دُونَ أَنْ يَتَحَقَّقَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْمُرَ مُسْلِمٌ بْنُ عَقِيلٍ (رَض) بِالثُّورَةِ وَالتَّغْيِيرِ، لَكِنَّ مُسْلِمًا (رَض) التَّرَمَّ بِعُدُودِ صَلاَحِيَّتِهِ، الَّتِي رَسَمَهَا لَهُ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

لَمْ يَكْدُ يَزِيدُ يَعْرِفُ بِمَجْرِيَاتِ الْكُوفَةِ، حَتَّى انْتَابَهُ الدُّعْرُ الشَّدِيدُ، لِمَا تَحَمَّلَهُ هَذِهِ الْمَدِينَةُ مِنْ تَارِيخِ مُعَارِضِ الْحُكْمِ الْأُمَوِيِّ؛ فَاسْرَّ لَهُ سَرَجُونُ الرَّومِيِّ بِمَا كَادَ أَنْ يَفْعَلَهُ مُعَاوِيَةَ، قَبْلَ أَنْ يَدْرِكَهُ الْمَوْتُ، وَهُوَ عَهْدُ الْكُوفَةِ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، الرَّجُلِ الَّذِي يَسْتَطِيعُ بِبَطْلَانِهِ أَنْ يُلْجِمَ ثُورَةَ النَّاسِ الْخَائِفَةِ أَصْلًا؛ وَبِذَلِكَ الْكِتَابِ الَّذِي احْتَفَظَ بِهِ سَرَجُونُ مِنَ مُعَاوِيَةَ، وَأَبْرَزَهُ لِيَزِيدَ، اسْتَطَاعَ يَزِيدُ تَجَاوُزَ كُرْهِهِ الشَّدِيدِ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِعَهْدِ الْكُوفَةِ عَلَى عَجَلٍ.

وَإِذَا كَانَ سَرَجُونُ صَادِقًا فِي نِسْبَةِ الْكِتَابِ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَهُوَ قَرِينَةٌ عَلَى تَخْطِيطِ مُعَاوِيَةَ لِقَتْلِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ أَمَا إِنْ كَانَ سَرَجُونُ قَدْ وَضَعَ الْكِتَابَ، وَنَسَبَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى مَدَى تَدَخُّلِ الرَّومِيِّ فِي مَصِيرِ الْمُسْلِمِينَ.

## عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ:

وُلِدَ فِي سَنَةِ ٢٠ هـ. أُمُّهُ مَرْجَانَةُ الْمَجُوسِيَّةُ، وَأَبُوهُ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ، الَّذِي بَطَشَ أَشَدَّ الْبَطْشِ، بِاتِّبَاعِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بَعْدَ أَنْ كَانَ يَتَعَاطَفُ مَعَهُمْ، فَانْقَلَبَ ضِدَّهُمْ، إِثْرَ اسْتِلْحَاقِ بَنِي سُفْيَانَ لَهُ. وَلَاهُ مُعَاوِيَةَ عَلَى خُرَاسَانَ، فِي سَنَةِ ٥٤ هـ. ثُمَّ عَلَى الْبَصْرَةِ، فِي سَنَةِ ٥٥ هـ. كَانَ قَبِيحَ السَّرِيرَةِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ، لَا يَشْبَعُ، فَاسْقًا، ظَالِمًا، جَبَانًا. تَرَبَّى فِي ظِلِّ الِاعْتِرَازِ بِالْبَيْتِ السُّفْيَانِيِّ، وَأَجَّحَ فِيهِ وَهْمٌ هَذَا الْاِتِّسَابِ، نِيرَانَ حِقْدِهِ الشَّدِيدِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَعِنْدَمَا خَرَجَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْكُوفَةِ، كَتَبَ يَزِيدُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ: «إِنَّهُ بَلَّغَنِي، أَنَّ حُسَيْنًا سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَقَدْ ابْتُلِيَ فِيهِ زَمَانُكَ مِنْ بَيْنِ الْأَزْمَانِ، وَبَلَدُكَ مِنْ بَيْنِ الْبُلْدَانِ، وَابْتُلِيَتْ بِهِ مِنْ بَيْنِ الْعُمَالِ، وَعِنْدَهُ تَعْتِقٌ، أَوْ تَعُودُ عَبْدًا». وَظَلَّ عُبَيْدُ اللَّهِ يُسَوِّغُ قَتْلَهُ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِأَنْ يَزِيدَ هَدَدَهُ بِسَحَبِ النَّسَبِ مِنْهُ. لَمَّا مَاتَ يَزِيدُ، أَعْرَى عُبَيْدُ اللَّهِ بَعْضَ الْبَصْرِيِّينَ، أَنْ يُبَايَعُوهُ، ثُمَّ جَبَنَ عَنِ مُوَاجَهَةِ النَّاسِ، فَاسْتَتَرَ، ثُمَّ هَرَبَ إِلَى الشَّامِ. قُتِلَ عَلَى يَدِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكِ الْأَشْتَرِ، بِضَرْبَةٍ، قَدَّهُ بِهَا نِصْفَيْنِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فِي سَنَةِ ٦٧ هـ.

## تَوَلَّى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ إِمَارَةَ الْكُوفَةِ:

قُبِيلَ انْطِلَاقِ عُبَيْدِ اللَّهِ إِلَى الْكُوفَةِ، عَرَفَ عُبَيْدُ اللَّهِ بِاللَّهِ بِأَمْرِ رِسَالَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْبَصْرِيِّينَ، وَالَّتِي يَدْعُوهُمْ فِيهَا لِلانْضِمَامِ إِلَيْهِ فِي قِيَامِهِ وَتَأْيِيدِهِ؛ فَقَتَلَ رَسُولَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، سُلَيْمَانَ



## الْفَضْلُ الثَّلَاثُ: أَخْدَاثُ الْكُوفَةِ

بَن رُزَيْنٍ، ثُمَّ صَعِدَ مَنْبَرَ الْبَصْرَةِ، وَقَلْبُهُ يَرْتَعِدُ خِيْفَةً مِنْ اسْتِجَابَةِ أَهْلِهَا لِنِدَاءِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَلْقَى خِطَابًا مَلِيًّا بِالْتَهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ، مُحَدِّثًا مِنَ الْخِلَافِ، مُعَلِّنًا أَنَّهُ وَلِيُّ عَلَيْهِمَ عُثْمَانَ أَخَاهُ.

وَأَقْبَلَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فِي جَيْشٍ، وَدَخَلَ الْكُوفَةَ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سُودَاءُ، وَهُوَ مُلْتَمِّمٌ؛ فَكَانَ لَا يَمُرُّ بِجَمَاعَةٍ إِلَّا ظَنُّوا أَنَّهُ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُومُونَ لَهُ، وَيَدْعُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: «مَرْحَبًا بِابْنِ رَسُولِ اللَّهِ، قَدِمْتَ خَيْرَ مَقْدَمٍ»؛ فَمَا إِنَّ دَخَلَ الْقَصْرَ، حَتَّى عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ ابْنُ زِيَادٍ.

بَعْدَ أَنْ هَدَّاتِ أَنْفَاسُ ابْنِ زِيَادٍ، أَمَرَ النَّاسَ بِالْاجْتِمَاعِ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَدْ نُودِيَ لِلصَّلَاةِ جَمَاعَةً. فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ، خَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَحَمَدَ اللَّهُ، وَأَثَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَصْلَحَهُ اللَّهُ وَلَا نِي مِصْرِكُمْ وَتَغْرِكُمْ، وَأَمْرُنِي بِإِنصَافِ مَظْلُومِكُمْ، وَإِعْطَاءِ مَحْرُومِكُمْ، وَبِالْإِحْسَانِ إِلَى سَامِعِكُمْ وَمُطِيعِكُمْ، وَبِالشَّدَةِ عَلَى مُرِيْبِكُمْ وَعَاصِيِكُمْ؛ وَأَنَا مُتَّبِعٌ فِيكُمْ أَمْرَهُ، وَمُنْفَذٌ فِيكُمْ عَهْدَهُ؛ فَأَنَا لِمُحْسِنِكُمْ وَمُطِيعِكُمْ كَالْوَالِدِ الْبَرِّ، وَسَوْطِي وَسَيْفِي عَلَى مَنْ تَرَكَ أَمْرِي، وَخَالَفَ عَهْدِي».

وَطَلَبَ إِلَى الْعُرَفَاءِ أَنْ يَكْتُبُوا إِلَيْهِ الْغُرَبَاءَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَمَنْ فِيهِمْ مِنْ طَلَبَةِ يَزِيدَ. وَكَانَتِ الْعِرَافَةُ مِنْ وَظَائِفِ الدَّوْلَةِ الْمَعْرُوفَةِ، لِمَعْرِفَةِ الرَّعِيَّةِ، وَتَنْظِيمِ عَطَائِهِمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ؛ وَقَدْ كَانَ فِي الْكُوفَةِ مَائَةٌ عَرِيفٍ؛ وَاعْتَمَدَتِ الدَّوْلَةُ عَلَى الْعُرَفَاءِ بِتَنْظِيمِ السَّجَلَاتِ الْعَامَّةِ، الَّتِي فِيهَا أَسْمَاءُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ. وَقَامَ الْعُرَفَاءُ



## رحلة الشهادة

بَدَوْرٍ مُهْمٌ فِي دَفْعِ النَّاسِ إِلَى التَّفَرُّقِ عَنِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ (رَضَ)،  
وَإِشَاعَةِ الْإِرْهَابِ بَيْنَهُمْ، كَمَا كَانُوا السَّبَبَ الْفَعَالَ فِي رَجِّ النَّاسِ،  
لِحَرْبِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

### مُسْلِمٌ (رَضَ) وَالِدَعْوَةِ السَّرِيَّةِ:

بَعْدَ قُدُومِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ إِلَى الْكُوفَةِ، وَالْيَا عَلَيْهَا، مِنْ قَبْلِ  
زَيْدٍ، وَحُصُولِ التَّطَوُّرَاتِ السَّرِيْعَةِ الْمُتَلَا حِقَةِ، الَّتِي أَدَّتْ إِلَى  
ضُرُورَةِ تَحْوِيلِ عَمَلِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ (رَضَ)، مِنْ حَالَةِ الْعَلَانِيَةِ إِلَى  
السِّرِّ، اضْطُرَّ إِلَى تَغْيِيرِ مَقَرِّهِ؛ فَخَرَجَ مِنَ الدَّارِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا، حَتَّى  
انْتَهَى إِلَى دَارِ هَانِيٍّ بْنِ عُرْوَةَ الْمُرَادِيِّ.

وَهَانِيُّ مِنْ أَشْرَافِ الْكُوفَةِ، وَأَعْيَانِ الشِّيْعَةِ، وَمِنْ رُؤَسَائِهَا؛ وَهُوَ  
شَيْخٌ مُرَادٍ، وَزَعِيمُهَا. وَقِيلَ: إِنَّهُ أَدْرَكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَتَشَرَّفَ  
بِصُحْبَتِهِ؛ فَأَخَذَتْ الشِّيْعَةُ تَخْتَلِفُ إِلَى مُسْلِمِ فِي دَارِ هَانِيٍّ، عَلَى  
تَسْتَرٍ مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَقَدْ تَوَاصَوْا بِالْكِتْمَانِ. وَكَانَ هَانِيُّ يَجْمَعُ لِمُسْلِمِ  
السَّلَاحَ وَالرِّجَالَ.

### حَبَسَ رِجَالَ الْمَعَارِضَةِ، وَقَتْلَهُمْ، وَالتَّجَسُّسُ عَلَى مُسْلِمِ (رَضَ):

لَمَّا اطَّلَعَ ابْنُ زِيَادٍ عَلَى مَكَاتِبَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،  
وَمُبَايَعَتِهِمْ، حَبَسَ الْعَدِيدَ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَبْطَالِهِ  
الَّذِينَ جَاهَدُوا مَعَهُ؛ مِنْهُمْ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَالِكِ الْأَشْتَرِ، وَعَبْدُ اللَّهِ  
بْنُ الْحَارِثِ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدِ الْخَزَاعِيِّ، وَالْعَدِيدُ مِنَ الْأَعْيَانِ  
وَالْأَشْرَافِ الْمَوَالِينِ؛ وَأَمَرَ أَنْ يُطْلَبَ الْمُخْتَارُ النَّقْفِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ





## الْفَضْلُ الثَّالِثُ: أَخْدَاثُ الْكُوفَةِ

الْحَارِثِ، فَأَتَى بِهِمَا، وَحَبَسَهُمَا؛ وَقَتَلَ مَيْمَنَ التَّمَّارِ، الَّذِي كَانَتْ لَهُ مَنْزِلَةٌ خَاصَّةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَدَسَّ الْجَوَاسِيسَ فِي أَرْقَةِ الْكُوفَةِ وَبُيُوتِهَا، لِلْبَحْثِ عَنِ ابْنِ عَقِيلٍ؛ وَدَعَا مَوْلَى لَهُ، يُقَالُ لَهُ: مَعْقِلٌ؛ وَأَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، لِيَطْلُبَ مُسْلِمَ بَنِ عَقِيلٍ (رَضَ)، وَيَلْتَمِسَ أَصْحَابَهُ، حَتَّى إِذَا ظَفَرَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ، أَوْ جَمَاعَةٍ، أَعْطَاهُمُ الْمَالَ لِيَسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى حَرْبِ عَدُوِّهِمْ (أَيَّ عُبَيْدِ اللَّهِ).

فَفَعَلَ مَعْقِلٌ مَا أَمَرَ بِهِ، وَجَاءَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ، وَجَلَسَ بِالْقُرْبِ مِنْ مُسْلِمِ بَنِ عَوْسَجَةَ الْأَسَدِيِّ، وَهُوَ يُصَلِّي، بَعْدَ أَنْ سَمِعَ بَعْضَ الْقَوْمِ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ يُبَايِعُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ عَوْسَجَةَ مِنْ صَلَاتِهِ، أَخْبَرَهُ مَعْقِلٌ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ حِمَّصَ، وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِحُبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَتَبَاكَى، ثُمَّ أَعْطَاهُ الْمَالَ، قَائِلًا: «أَرَدْتُ بِهَا لِقَاءَ رَجُلٍ مِنْ آلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بَلَّغَنِي أَنَّهُ قَدِمَ الْكُوفَةَ يُبَايِعُ لِابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُدَلِّنِي عَلَيْهِ، وَلَا أَعْرِفُ مَكَانَهُ، وَسَمِعْتُ نَفْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يُشِيرُونَ إِلَيْكَ، أَنْكَ عَلَى عَلاَقَةٍ بِهِ».

أَنْكَرَ ابْنُ عَوْسَجَةَ ذَلِكَ، بِادِي الْأَمْرِ؛ وَلَمَّا أَبَدَى مَعْقِلٌ تَفَانِيَهُ فِي حُبِّ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَخَذَ مِنْهُ مُسْلِمٌ الْمَوَاطِيقَ الْمَغْطَاةَ، وَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ سَيَطْلُبُ لَهُ الْإِذْنَ مِنْ ابْنِ عَقِيلٍ لِأَخْذِ الْبَيْعَةِ؛ فَأَذِنَ لَهُ، وَأَمَرَ مُسْلِمٌ بِأَخْذِ الْأَمْوَالِ لِشِرَاءِ السَّلَاحِ. وَكَانَ مَعْقِلٌ فِي مَجْلِسِ مُسْلِمٍ أَوَّلِ الدَّاخِلِينَ، وَآخِرِ الْخَارِجِينَ، لِنَقْلِ الْأَخْبَارِ لِابْنِ زِيَادٍ شَيْئًا فَشَيْئًا.

## ابن زياد في منزل هاني بن عروة:

في الوقت الذي كان فيه مسلم في بيت هاني، مرض شريك بن الأعور، وهو من رجال البصرة، شديد الموالاة لأهل البيت عليهم السلام؛ وقد أتى الكوفة مع عبيد الله بن زياد، فما مكث إلا جمعة حتى مرض، فنزل دار هاني بن عروة. فأرسل إليه عبيد الله أنه أت لعيادته، فقال شريك لمسلم: «إن هذا الفاجر عاودي العشيّة، فإذا جلس، فأخرج إليه وأقتله، ثم أقم في القصر، ليس أحد يحول بينك وبينه، فإن برئت من وجعي، سرت إلى البصرة، حتى أكفيك أمرها».

فلما كان من العشاء، أتاه عبيد الله، فقام مسلم ليدخل، فقال لشريك: لا يفوتك إذا جلس!

فقال هاني بن عروة: لا أحب أن يقتل في داري!

فجاء عبيد الله وجلس، فسأل شريكاً عن مرضه، فأطال، فلما رأى شريك أن مسلماً لا يخرج، خشي أن يفوته، فأخذ يقول:

ما الانتظار بسلمى أن تحيوها

حيوا سليمان، وحيوا من يحييها

فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً؛ فسأل عبيد الله عن شأنه، ظاناً أنه يخلط؛ فقال له هاني: نعم، ما زال هذا دأبه، فبيل الصبح حتى ساعته هذه؛ فانصرف.

وقيل: إن شريكاً لما ردّد الشعر، فطن به مهران، مولى عبيد الله المقرّب والمعتمد، فغمز عبيد الله فوثب، فقال له شريك: أيها الأمير، إنني أريد أن أوصي إليك؛ فقال عبيد الله: أعود إليك. وقال



## الفصل الثالث: أحداث الكوفة

لَهُ مِهْرَانُ: إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَكَ؛ فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ: وَكَيْفَ مَعَ إِكْرَامِي لَهُ، وَفِي بَيْتِ هَانِيٍّ؟ فَقَالَ مِهْرَانُ: هُوَ مَا قُلْتُ لَكَ.  
فَلَمَّا قَامَ ابْنُ زِيَادٍ، خَرَجَ مُسْلِمٌ بَنُ عَقِيلٍ (رَضِ)، فَقَالَ لَهُ شُرَيْكٌ: مَا مَنَعَكَ مِنْ قَتْلِهِ؟

قَالَ مُسْلِمٌ: «لِكْرَاهِيَةِ هَانِيٍّ أَنْ يُقْتَلَ فِي مَنْزِلِهِ». وَالسَّبَبُ الْآخَرُ أَيْضًا، لِعَدَمِ قِيَامِ مُسْلِمٍ بِقَتْلِ عُبَيْدِ اللَّهِ، هُوَ تَمَسُّكَ أَهْلِ الْبَيْتِ عليه السلام بِالْحَقِّ وَالصِّدْقِ، وَنَبْذِ الْغَدْرِ وَالْمَكْرِ، حَتَّى عِنْدَ الضَّرُورَةِ. وَلَمْ يَكُنْ يَدُورُ بِبَالِ أَيِّ مَرَاقِبِ آنَذَاكَ، أَنَّ بِالْإِمْكَانِ طَرَدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مِنَ الْكُوفَةِ فِي أَيِّ لَحْظَةٍ، وَمَا حَصَلَ كَانَ خَارِجَ كُلِّ الْحِسَابَاتِ، فِي بَيَانٍ يَطُولُ شَرْحُهُ. أَمَّا شُرَيْكٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ تُوُفِّيَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

### ابْنُ زِيَادٍ يَعْتَقِلُ هَانِيَّ بْنَ عُرْوَةَ (رَضِ):

كَانَ هَانِيٌّ بَنُ عُرْوَةَ الْمُرَادِيُّ (رَضِ)، لِفِطْنَتِهِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، يَتَوَقَّعُ مَا يَحْذَرُهُ مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَعَلَى رُغْمِ التَّسْتُرِ وَالْخَفَاءِ الَّذِي كَانَتْ تَتِمُّ فِي ظِلِّهِمَا اجْتِمَاعَاتُ مُسْلِمٍ (رَضِ)، مَعَ مُرِيدِيهِ وَاتَّبَاعِهِ فِي بَيْتِهِ، وَعَلَى رُغْمِ التَّوَاصِي بِالِكْتِمَانِ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ هَانِيًّا كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْهَمَّ الْأَكْبَرَ لِابْنِ زِيَادٍ، هُوَ مَعْرِفَةُ مَكَانِ مُسْلِمٍ وَمَقَرِّهِ؛ فَمَتَارَضَ هَانِيٌّ بَعْدَ وَفَاةِ شُرَيْكٍ، وَامْتَنَعَ عَنِ الذَّهَابِ إِلَى الْقَصْرِ؛ فَافْتَقَدَهُ ابْنُ زِيَادٍ، وَأَرْسَلَ بِطَلْبِهِ عَمْرُو بْنَ الْحَجَّاجِ، وَحَسَّانَ بْنَ خَارِجَةَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ، لِعِيَادَتِهِ وَجَلْبِهِ؛ فَرَأَقَهُمْ

## رحلة الشهادة

هَانِيٌّ عَلَى مَضَضٍ؛ وَقَبِيلَ الْوُصُولِ إِلَى الْقَصْرِ، أَسْرَّ هَانِيٌّ لِحَسَانٍ  
عَنْ قَلْبِهِ مِنْ هَذَا الطَّلَبِ، فَطَمَّأَنَهُ حَسَانُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ لِأَيِّ  
شَيْءٍ بَعَثَ إِلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ.

دَخَلَ هَانِيٌّ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ، وَعِنْدَهُ شُرَيْحُ الْقَاضِي وَبَعْضُ الْقَوْمِ،  
فَطَالَبَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بِأَمْرِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ، فَأَنْكَرَ هَانِيٌّ مَعْرِفَتَهُ بِمَكَانٍ  
وُجُودِ مُسْلِمٍ، فَدَعَا عُبَيْدُ اللَّهِ بِمَعْقِلٍ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ،  
وَأَخْبَرَهُ كُلَّ مَا رَأَاهُ فِي بَيْتِ هَانِيٍّ. وَجَرَى نِقَاشٌ حَادٌّ بَيْنَ هَانِيٍّ وَعُبَيْدِ  
اللَّهِ، أَدَّى إِلَى قِيَامِ عُبَيْدِ اللَّهِ بِضَرْبِ هَانِيٍّ عَلَى وَجْهِهِ.

فِي هَذَا الْوَقْتِ، عَرَفَتْ قَبِيلَةُ مَذْحَجٍ بِمَا جَرَى عَلَى سَيِّدِهَا،  
فَجَاءَتْ فُرْسَانُهَا، وَأَحَاطَتْ بِالْقَصْرِ، مُطَالِبَةً بِالْإِفْرَاجِ عَنْ هَانِيٍّ،  
فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عُمَرُ بْنُ الْحَجَّاجِ، بَعْدَ مُدَاوَلَةٍ مَعَ ابْنِ زِيَادٍ وَشُرَيْحِ  
الْقَاضِي، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ سَيِّدَهُمْ بِخَيْرٍ، وَأَنَّ (الْأَمِيرَ) لَا يُرِيدُ بِهِ  
سُوءًا، وَطَلَبَ إِلَيْهِمْ الْأَنْصِرَافَ، فَفَعَلُوا.

وَهُنَا بَرَزَ الدَّوْرُ الْخِيَانِيُّ الْكَبِيرُ لِعُمَرَ بْنِ الْحَجَّاجِ بِهَانِيٍّ، إِذْ كَانَ  
هُوَ السَّبَبَ الْأَسَاسَ فِي مَنَعِ انْقِذَادِ هَانِيٍّ مِنَ الْأَسْرِ، وَعَدَمِ تَعَرُّضِهِ  
لِسُوءِ، وَبَقِي مَوَالِيَا لِعُبَيْدِ اللَّهِ حَتَّى بَعْدَ قَتْلِ هَانِيٍّ، الَّذِي رَمَاهُ عُبَيْدُ  
اللَّهِ مِنْ أَعْلَى الْقَصْرِ، بَعْدَ قَطْعِ رَأْسِهِ.

### اسْتِشْهَادُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَقْطَرِ (رَض)؛

لَمَّا أَحَسَّ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ بِخِذْلَانِ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَهُ، أَرْسَلَ كِتَابًا  
لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَقْطَرِ، يُخْبِرُهُ بِمَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ



## الفصل الثالث: أحداث الكوفة

الأمر، مِنْ تَفَرُّقٍ وَخِذْلَانٍ؛ وَلَكِنَّ الْحُصَيْنَ بْنَ نُعَيْمِ الْقَيِّ الْقَبْضَ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَخْرُجُ مِنَ الْكُوفَةِ، وَجَاءَ بِهِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، الَّذِي أَمَرَ بِأَنْ يُلْقَى عَنْ سَطْحِ الْإِمَارَةِ.

### قيام مسلم بن عقيل (رض):

كَانَ اعْتِقَالُ هَانِيٍّ فِي حِسَابَاتِ ابْنِ زِيَادٍ، الْخُطْوَةَ الثَّانِيَةَ النَّاجِحَةَ، بَعْدَ خُطْوَتِهِ الْأُولَى، فِي اخْتِرَاقِ الْحَرَكَةِ النَّوْرِيَّةِ مِنْ دَاخِلِهَا؛ أَمَّا فِي حِسَابَاتِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ (رَض)، فَقَدْ مَثَلُ مُنْعَطَفًا حَرِجًا وَخَطِيرًا، اضْطُرَّهَ لِلْخُرُوجِ عَنْ خُطِّ السَّيْرِ الْمَرْسُومِ فِي الْأَصْلِ، وَالْجَاهُ إِلَى فَرَارٍ اسْتِنَائِيٍّ، إِذْ إِنَّهُ أَصْبَحَ أَمَامَ خِيَارَيْنِ، لَا ثَالِثَ لَهُمَا:

الأول: البقاء في مواصلة التَّعَبُّةِ وَالْإِعْدَادِ، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ عَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّ ابْنَ زِيَادٍ قَدْ اعْتَقَلَ هَانِيًّا، الَّذِي هُوَ مِنْ أَبْرَزِ وَأَقْوَى وَأَمْنَعِ الشَّخْصِيَّاتِ الْكُوفِيَّةِ، مِنَ النَّاحِيَةِ الْقَبْلِيَّةِ، فَضْلًا عَنْ وَجَاهَتِهِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالِدِّيْنِيَّةِ؛ مَا يَعْنِي أَنَّ أَيَّ شَخْصِيَّةٍ أُخْرَى، سَتَحْتَضِنُ ابْنَ عَقِيلٍ، سَيَتَمُّ اعْتِقَالُهَا.

الثاني: التَّحَرُّكُ قَبْلَ اسْتِكْمَالِ الشَّرَائِطِ، تَحْتَ فَهْرِ الضَّرُورَةِ وَالْاضْطِرَارِ، لِمُوَاجَهَةِ حَاسِمَةٍ مَعَ السُّلْطَةِ الْمَحَلِّيَّةِ.

فَعَقَدَ مُسْلِمٌ لِرُؤُوسِ الْأَرْبَاعِ عَلَى الْقَبَائِلِ: كِنْدَةَ، مَذْحَجَ، تَمِيمَ، أَسَدَ، مُضَرَ، وَهَمْدَانَ؛ وَتَدَاعَى النَّاسُ، وَاجْتَمَعُوا عِنْدَهُ، فَأَقْبَلَ مُسْلِمٌ وَمَنْ مَعَهُ، حَتَّى مَشَارِفِ الْقَصْرِ؛ وَقِيلَ: إِنَّ الْعَدَدَ كَانَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَلَكِنَّ مَنْ وَصَلَ إِلَى الْقَصْرِ مَعَ مُسْلِمٍ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ، لَا غَيْرَ!

## رحلة الشهادة

حِينَئِذٍ، طَلَبَ ابْنُ زِيَادٍ إِغْلَاقَ بَابِ الْقَصْرِ عَلَيْهِ، وَعَلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ، مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ وَشُرَطَتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَامُوا عَلَى سُورِ الْقَصْرِ، يَرْمُونَ مُسْلِمًا وَمَنْ مَعَهُ بِالْمَدْرِ وَالنَّشَابِ.

وَفِيهَا كَانَتْ رَحَى الْحَرْبِ دَائِرَةً أَمَامَ الْقَصْرِ، بِقِيَادَةِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلِ (رَضٍ)، قَبَعَ ابْنُ زِيَادٍ فِي الْقَصْرِ خَائِفًا، يُفَكِّرُ فِي الْحِيلَةِ الَّتِي سَتُنْقِذُهُ مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ. فَسَخَّرَ الْأَشْرَافَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، وَأَمَرَهُمْ بِتَخْذِيلِ النَّاسِ عَنْ نُصْرَةِ مُسْلِمٍ؛ فَتَزَلَّ كَثِيرٌ مِنْ شُهَابِ الْحَارِثِيِّ لِقَبِيلَةِ مَذْحَجٍ، يُخَوِّفُهُمْ وَيَحْذَرُهُمْ عِقُوبَةَ السُّلْطَانِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ، لِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ قَبِيلَةِ كِنْدَةَ وَحَضْرَمَوْتَ؛ وَرَفَعَ رَايَةَ الْأَمَانِ لِمَنْ جَاءَهُ مِنَ النَّاسِ، وَتَمَّ اعْتِقَالُ بَعْضِ الْوُجُوهِ الْبَارِزَةِ، مِثْلُ: عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ يَزِيدٍ، وَعُمَارَةَ بْنِ صَلْحَبٍ، دَاخِلَ الْقَصْرِ.

عَلِمَ مُسْلِمٌ (رَضٍ) أَنَّ مَجْمُوعَاتِ ابْنِ زِيَادٍ، أَخَذَتْ تُخْذِلُ النَّاسَ عَنْهُ، وَتَعْتَقِلُ الْمُجَاهِدِينَ الْمُقْبِلِينَ إِلَيْهِ، لِئَنْصُرَتْهُ فِي أَرْقَةِ الْكُوفَةِ؛ وَقَدْ دَحَرَتْ قَوَاتُ مُسْلِمٍ، عَلَى قِتْلَتِهَا، كُلَّ الْمَجَامِيعِ الَّتِي أَخْرَجَهَا ابْنُ زِيَادٍ، لِرَفْعِ رَايَاتِ الْأَمَانِ، وَلِتَخْذِيلِ النَّاسِ، وَعَادُوا جَمِيعُهُمْ إِلَى الْقَصْرِ عَلَى عَجَلٍ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ مُسْلِمًا (رَضٍ) رِبِحَ الْمَعْرَكَةَ الْأُولَى حَوْلَ الْقَصْرِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَفْتَحْهُ، لِلْأَسْبَابِ الْآتِيَةِ:

- ١- لِأَنَّ الْقَصْرَ كَانَ مُحَصَّنًا، بِطَرِيقَةٍ تَمَكَّنَتْهُ مِنَ الصُّمُودِ لِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ جَدًّا، تَتَجَاوَزُ عِدَّةَ أَشْهُرٍ، كَمَا حَصَلَ فِي أَيَّامِ الْمُخْتَارِ.
- ٢- شُعُورُ مُسْلِمٍ (رَضٍ) بِخِذْلَانِ الْقَوْمِ لَهُ، مِنْ خِلَالِ تَفَرُّقِهِمْ





عَنهُ، وَهُوَ يَتَوَجَّهُ إِلَى الْقَصْرِ، إِذِ انْطَلَقَ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَوَصَلَ  
بِثَلَاثِمِائَةٍ!

٣- عَوْدَةُ قَبِيلَةِ مَذْحَجٍ، وَبَقَاءُ هَانِي رَهِينَةً فِي الْقَصْرِ، كَانَ لَهُ أَثَرٌ  
سَيِّئٌ، بَعْدَ أَنْ اجْتَمَعَتِ الْقَبِيلَةُ لِاسْتِنْقَاذِهِ، ثُمَّ تَخَلَّيْهَا عَنْهُ؛ إِذْ  
رَأَى النَّاسُ أَنَّ أَقْوَى قَبِيلَةٍ فِي الْكُوفَةِ، لَمْ تَسْتَطِعْ فِعْلَ شَيْءٍ،  
لِإِطْلَاقِ سَرَاحِ سَيِّدِهَا.

٤- عَدَمُ قُدْرَةِ قُوَاتِ مُسْلِمٍ، الْمَوْجُودَةِ فِي أَطْرَافِ الْكُوفَةِ، عَلَى  
الْإِلْتِحَاقِ بِهِ، إِلَّا بَعْدَ تَفَرُّقِ النَّاسِ عَنِ مُسْلِمٍ، مِثْلَ اللِّوَاءِ الَّذِي  
جَاءَ بِهِ الْمُخْتَارُ (قَبْلَ اعْتِقَالِهِ)، وَلِوَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَارِثٍ؛  
فَادَّعَى الْمُخْتَارُ حَيْنَيْدَ، بِأَنَّهُ جَاءَ لِحِمَايَةِ ابْنِ حُرَيْثٍ؛ عِنْدَهَا  
أَمْرَ ابْنِ زِيَادٍ بِاعْتِقَالِهِ، وَزَجَّهَ فِي السَّجَنِ.

وَلَمَّا اطْمَأَنَّ ابْنُ زِيَادٍ إِلَى تَفَرُّقِ الْجُمُوعِ عَنِ مُسْلِمٍ (رَضَ)، إِذْ  
كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، يَأْتِي ابْنَهُ وَأَخَاهُ وَابْنَ عَمِّهِ، فَيَقُولُ:  
«انصرف، فإن الناس يكفونك»؛ وتجيء المرأة إلى ابنها وزوجها  
وأخيها، فتتعلق به حتى يرجع؛ ويقول بعضهم لبعض: «ما نضغ  
بتعجيل الفتنة؟ عدا تأتينا جموع من جيش الشام، ينبغي أن نقعد  
في منازلنا، وندع هؤلاء القوم، حتى يصلح الله ذات بينهم». وكان  
لكلمة (جيش الشام)، أو (جند الشام)، أثر رهيب في روع جل أهل  
الْكُوفَةِ، لما ذاقوه من ويلات ومرارات على يد ذلك الجيش.

ثُمَّ خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ زِيَادٍ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَلَسُوا قَبِيلَ  
الْعَتَمَةِ، وَنَادَى عَمْرُو بْنُ نَافِعٍ: «الْأَبْرَثُ الذِّمَّةُ مِنْ رَجُلٍ، مِنَ الشَّرْطَةِ



وَالْعُرْفَاءِ وَالْمَنَاكِبِ، أَوْ الْمُقَاتِلَةِ، صَلَّى الْعَتَمَةَ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ.. فَلَمْ تَكُنْ إِلَّا سَاعَةً، حَتَّى أَمْتَلَأَ الْمَسْجِدُ مِنَ النَّاسِ، فَأَقَامَ عُبَيْدُ اللَّهِ الصَّلَاةَ، ثُمَّ خَطَبَ بِالنَّاسِ، وَهَدَّدَ مَنْ يَجِدُ عِنْدَهُ مُسْلِمًا بِالْقَتْلِ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ بِهَدِيَّةٍ، وَأَمَرَ حُصَيْنَ بْنَ نُمَيْرٍ بِالْبَحْثِ فِي الدُّورِ حَتَّى يَجِدَهُ.

### مُسْلِمٌ (رَضٍ) فِي الْكُوفَةِ وَحِيدًا:

كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَتَخَلَّفَ النَّاسُ فِي الْكُوفَةِ عَنْ مُسْلِمٍ (رَضٍ)، ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلشَّيْعَةِ فِيهَا، وَهُمْ مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى، خُصُوصًا فِي فِتْرَةٍ مَا بَعْدَ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَمِيدٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي أُمُورِهِمْ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وُجُودِ أَشْرَافٍ وَوَجْهَاءَ مُنْعَدِّدِينَ مِنَ الشَّيْعَةِ، وَلَكِنْ كُلُّ لَهُ تَأْثِيرُهُ فِي قَبِيلَتِهِ فَقَطْ.

كَمَا أَنَّ الْوَضْعَ الْاجْتِمَاعِيَّ، الَّذِي كَانَ يَسُودُ الْكُوفَةَ، هُوَ وَلِيدُ الْأَضْطِهَادِ الْمَرِيرِ الَّذِي تَعَرَّضُوا لَهُ، فَزَرَاعَ بَيْنَ النَّاسِ عَلَى مَدَى تِلْكَ السَّنِينَ، الْخَوْفَ الشَّدِيدَ مِنْ سَطْوَةِ السُّلْطَانِ، وَضَعْفَ الثِّقَةِ، وَقِلَّةَ الْأَطْمِئْنَانِ فِي مَا بَيْنَهُمْ.

أَمْسَى ابْنُ عَقِيلٍ (رَضٍ)، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ، وَمَا مَعَهُ إِلَّا ثَلَاثُونَ نَفْرًا فِي الْمَسْجِدِ؛ فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ قَدْ أَمْسَى، وَمَا مَعَهُ إِلَّا أَوْلِيكَكَ النَّفْرُ الصَّفْوَةُ، خَرَجَ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ، فَمَا بَلَغَ الْأَبْوَابَ، إِلَّا وَمَعَهُ عَشْرَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ، فَإِذَا لَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ، يَدُلُّهُ عَلَى الطَّرِيقِ. وَلَمْ يَكُنْ تَفَرُّقُ هَذِهِ الصَّفْوَةِ فُرَادَى، وَالْاِخْتِفَاءُ، إِلَّا تَرَبُّصًا بِسُنُوحِ



## الفصل الثالث: أحداث الكوفة

الفرصة، لئلا تتحاق بركب الإمام الحسين عليه السلام، القادم إلى العراق؛ فمُسَلِّمٌ هُوَ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ، إِذْ إِنَّ هَذِهِ الْقِلَّةَ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ صَفْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ الشُّجْعَانَ، الَّذِينَ وَفَّقُوا جَمِيعًا، لِنَيْلِ الشَّهَادَةِ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام؛ وَنَذَكُرُ مِنْهُمْ: مُسَلِّمَ بْنَ عَوْسَجَةَ، أَبَا ثَمَامَةَ الصَّائِدِيَّ، عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ الْكِنْدِيَّ، عَبَّاسَ بْنَ جَعْدِ الْجَدَلِيِّ، عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حازِمِ الْبَكْرِيِّ، وَغَيْرَهُمْ...

### مُسَلِّمٌ (رض) فِي دَارِ طَوَّعَةَ:

مَشَى مُسَلِّمٌ حَتَّى وَصَلَ إِلَى دَارِ طَوَّعَةَ، زَوْجَةَ أُسَيْدِ الْحَضْرَمِيِّ، وَكَانَتْ تَنْتَظِرُ وَلَدَهَا بِلَالًا، فَطَلَبَ إِلَيْهَا مُسَلِّمٌ أَنْ تَسْقِيَهُ مَاءً، فَجَاءَتْ بِالْإِنَاءِ وَأَسْقَتْهُ، ثُمَّ دَخَلَتِ الدَّارَ لِيُوضِعَهُ، فَمَا إِنَّ حَرَجَتْ، وَرَأَتْ مُسَلِّمًا جَالِسًا عَلَى بَابِ الدَّارِ، حَتَّى قَالَتْ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ تَشْرَبْ؟  
قال: بلى.

قَالَتْ: فَادْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ.

فَسَكَتَ مُسَلِّمٌ، ثُمَّ عَادَتْ فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، فَسَكَتَ!  
فَقَالَتْ لَهُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! يَا عَبْدَ اللَّهِ، فَمُرْ إِلَى أَهْلِكَ، عَافَاكَ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَا يَصْلُحُ لَكَ الْجُلُوسُ عَلَى بَابِي، وَلَا أُحِلُّهُ لَكَ!!!  
فَقَامَ عِنْدَيْزِ مُسَلِّمٌ، وَقَالَ: يَا أُمَّةَ اللَّهِ، مَا لِي فِي هَذَا الْمِصْرِ مَنْزِلٌ وَلَا عَشِيرَةٌ، فَهَلْ لَكَ إِلَيَّ أَجْرٌ وَمَعْرُوفٌ؟ وَلَعَلِّي مُكَافِتُكَ بِهِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ؟

## رحلة الشهادة

فَقَالَ: أَنَا مُسْلِمٌ بِنُ عَقِيلٍ، كَذَبَنِي هُوَلاءِ الْقَوْمِ، وَعَرُونِي.  
فَلَمَّا عَرَفْتَهُ، أَدَخَلْتَهُ بَيْتًا، غَيْرَ الْبَيْتِ الَّذِي تَكُونُ فِيهِ، وَفَرَشْتَ  
لَهُ، وَعَرَضْتَ عَلَيْهِ الْعِشَاءَ، فَلَمْ يَتَعَشَّ. وَلَمَّا جَاءَ وَلَدُهَا، وَرَأَاهَا تُكْثِرُ  
الدُّخُولَ فِي الْبَيْتِ، وَالخُرُوجَ مِنْهُ، سَأَلَهَا عَنِ السَّبَبِ، فَتَحَاشَتْ  
الْإِجَابَةَ؛ فَلَمَّا أَلَحَّ، طَلَبَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَكْتُمَ بِمَا سَتَخَبِرُهُ، وَأَخَذَتْ عَلَيْهِ  
الْأَيْمَانَ، فَحَلَفَ لَهَا، فَأَخْبَرَتْهُ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ بِلَالٌ، غَدَا إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ،  
فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ (رض)؛ وَلَمَّا عَرَفَ ابْنُ زِيَادٍ، أَمَرَ  
ابْنَ حُرَيْثٍ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُ مِائَةَ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَرِهَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ  
غَيْرَ قُرَيْشٍ، خَوْفًا مِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ تَقَعَ!

### اللييلة الأخيرة لمسلم (رض)؛

كَانَ مُسْلِمٌ بِنُ عَقِيلٍ قَدْ أَبَى أَنْ يَأْكَلَ شَيْئًا فِي لَيْلَتِهِ الْأَخِيرَةِ،  
وَحَرِصَ عَلَى أَنْ يُحْيِيهَا بِالْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ وَالتَّلَاوَةِ؛ فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا  
وَرَاكِعًا وَسَاجِدًا، يُصَلِّي وَيَدْعُو رَبَّهُ حَتَّى الصَّبَاحِ؛ وَلَكِنَّهُ لَشَدَّةِ  
الْإِعْيَاءِ، أَخَذَتْهُ سَنَةٌ مِنَ النَّوْمِ، فَرَأَى فِي عَالَمِ الرُّؤْيَا، عَمَّهُ أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَشَّرَهُ بِسُرْعَةِ التَّحَاقِقِ، بِمَنْ مَضَى مِنْهُمْ فِي  
أَعْلَى عِلِّيِّينَ.

وَجَاءَتْ طَوْعَةً لِمُسْلِمٍ بِالْمَاءِ، لِيَتَوَضَّأَ عِنْدَ الْفَجْرِ.  
قَالَتْ: يَا مَوْلَايَ، مَا رَأَيْتُكَ رَقَدْتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟  
فَقَالَ لَهَا: اعْلَمِي، أَنِّي رَقَدْتُ رَقْدَةً، فَرَأَيْتُ فِي مَنَامِي، عَمِّي أَمِيرَ



## الفصل الثالث: أحداث الكوفة

المؤمنين عليه السلام، وهو يقول: «الوحاء، الوحاء؛ العجل، العجل! وما أظن إلا أنه آخر أيامي من الدنيا».

### اعتقال مسلم بن عقيل (رض):

عند الصباح، سمع مسلم بن عقيل (رض) وقع حوافر الخيل، وزعقات الرجال، فعلم أنه قد أوتي في طلبه، فتقلد سيفه، والقوم يرمون الدار بالحجارة، ويلهبون النار في نواحي القصب.

فتبسم مسلم، وقال: «يا نفس، اخرجي إلى الموت الذي ليس منه محيص، ولا عنه محيد!».

ثم قال لطوعة:

«أي رحمة الله وجزاك عني خيراً، اعلمي، إنما أوتيت من قبل ابنك». وفتحت له الباب، ليخرج مسلم (رض) في وجوه القوم، كأنه أسد مغضب! فجعل يضاربهم بسيفه، حتى قتل منهم جماعة.

وبلغ ذلك عبدة الله بن زياد، فقال لمحمد بن الأشعث: سبحان الله، يا عبدة الله! بعثناك إلى رجل واحد تأتينا به، فتلّم بأصحابك هذه الثلثة!

فردّ محمد بن الأشعث: أيها الأمير، أما تعلم أنك بعثتني إلى أسدٍ ضرغام، وسيف حسام؟!

فطلب ابن زياد إلى ابن الأشعث، بأن يعطي مسلماً الأمان، ذلك أنه لن يقدر على قتاله. فجعل ابن الأشعث يقول لمسلم: ويحك يا ابن عقيل! لا تقتل نفسك، لك الأمان!

## رحلة الشهادة

فَرَدَّ مُسْلِمٌ:

لَا حَاجَةَ إِلَى أَمَانِ الْغَدْرَةِ.  
ثُمَّ جَعَلَ يُقَاتِلُهُمْ، وَهُوَ يَقُولُ:

أَقْسَمْتُ لَا أُقْتَلُ إِلَّا حُرًّا

وَلَوْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ كَأَسَا مُرًّا

فَنَادَاهُ ابْنُ الْأَشْعَثِ: وَيَحْكُ يَا ابْنَ عَقِيلٍ، إِنَّكَ لَا تُكْذِبُ، وَلَا تُغْرِبُ!

الْقَوْمُ لَيْسُوا بِقَاتِلِيكَ، فَلَا تَقْتُلْ نَفْسَكَ!

فَلَمْ يَلْتَفِتْ مُسْلِمٌ إِلَى كَلَامِ ابْنِ الْأَشْعَثِ، وَجَعَلَ يُقَاتِلُ حَتَّى أَتَّخَنَ  
بِالْجِرَاحِ، وَضَعَفَ عَنِ الْقِتَالِ، وَتَكَاثَرُوا عَلَيْهِ، فَجَعَلُوا يَرْمُونَهُ بِالنَّبْلِ  
وَالْحِجَارَةِ.

فَقَالَ مُسْلِمٌ (رَضَ):

«وَيْلَكُمْ، مَا لَكُمْ تَرْمُونَنِي بِالْحِجَارَةِ كَمَا يُرْمَى الْكُفَّارُ؟ وَأَنَا

مِنْ بَيْتِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَبْرَارِ؛ وَيَلَكُمْ، أَمَا تَرَعُونَ حَقَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،  
وَدُرِّيَّتَهُ؟».

وَعَادَ لِقِتَالِهِمْ عَلَى ضَعْفِهِ، فَفَرَّقَهُمْ؛ فَصَاحَ ابْنُ الْأَشْعَثِ بِالْقَوْمِ:  
دَرُّوهُ حَتَّى أَكْلِمَهُ بِمَا يُرِيدُ. فَدَنَا مِنْ مُسْلِمٍ: وَيَلِكَ يَا ابْنَ عَقِيلٍ، لَا  
تَقْتُلْ نَفْسَكَ؛ أَنْتَ آمِنٌ، وَدَمُكَ فِي عُنُقِي.

فَأَجَابَ مُسْلِمٌ (رَضَ):

«أَتُظَنُّ يَا ابْنَ الْأَشْعَثِ أَنِّي أُعْطِي بِيَدِي، أَبَدًا، وَأَنَا أَقْدِرُ عَلَى

الْقِتَالِ، لَا وَاللَّهِ، لَا كَانَ ذَلِكَ أَبَدًا».

ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ (رَضَ)، فَالْحَقَّهُ بِأَصْحَابِهِ، وَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ قَاتِلًا:



«اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَطَشَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي».

فَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْقِيَهُ الْمَاءَ، فَأَقْبَلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَقَالَ: وَيَلَّكُمَّ، إِنَّ هَذَا لَهَوُ الْعَارِ وَالْفَشْلِ، أَنْ تَجْزَعُوا مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ هَذَا الْجَزَعُ! أَحْمَلُوا عَلَيْهِ بِأَجْمَعِكُمْ حَمَلَةً وَاحِدَةً. فَحَمَلُوا عَلَيْهِ، وَضْرَبَهُ بَكَيْرِ بْنِ حَمْرَانَ الْأَحْمَرِيِّ، ضَرْبَةً عَلَى شَفْتِهِ الْعُلْيَا، وَرَدَّهَا مُسْلِمٌ إِلَيْهِ بِضَرْبَةٍ قَاتِلَةٍ؛ فَطَعَنَ مُسْلِمٌ (رض) مِنْ وَرَائِهِ، وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهُ سِلَاحَهُ، وَسَاقُوهُ أَسِيرًا لِعُبَيْدِ اللَّهِ، فَكَانَهُ عِنْدَ ذَلِكَ آيِسٌ مِنْ نَفْسِهِ، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ، وَكَانَ رَجُلًا حَيَادِيًّا، لَا مَوْقِفَ لَهُ: إِنَّ مَنْ يَطْلُبُ الَّذِي تَطْلُبُ، إِذَا نَزَلَ بِهِ مِثْلُ الَّذِي نَزَلَ بِكَ، لَمْ يَبَيِّكْ؟

فَأَجَابَهُ مُسْلِمٌ (رض):

«إِنِّي، وَاللَّهِ، مَا لِنَفْسِي أَبْيَ، وَلَا لَهَا مِنَ الْقَتْلِ أَرْثِي، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَحِبَّ لَهَا طَرْفَةَ عَيْنٍ تَلْفًا، وَلَكِنْ أَبْيَ لِأَهْلِي الْمُقْبِلِينَ إِلَيَّ! أَبْيَ لِحُسَيْنٍ وَآلِ الْحُسَيْنِ».

اسْتِشْهَادُ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ (رض):

لَمَّا دَخَلَ مُسْلِمٌ (رض) عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ لَهُ الْحَرَسُ: سَلِّمْ عَلَى الْأَمِيرِ.

فَأَجَابَ مُسْلِمٌ (رض):

«وَاللَّهِ، لَيْسَ هُوَ لِي بِأَمِيرٍ، فَأَسَلِّمْ عَلَيْهِ».



## رحلة الشهادة

فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ: لَا عَلَيْكَ، سَلَّمْتَ أَوْ لَمْ تُسَلِّمْ، فَإِنَّكَ مَقْتُولٌ.  
فَقَالَ مُسْلِمٌ (رض):

«إِنْ قَاتَلْتَنِي، فَقَدْ قَتَلَ شَرُّ مَنْكَ، مَنْ كَانَ خَيْرًا مِنِّي!».  
وَدَارَ جِدَالٌ طَوِيلٌ بَيْنَهُمَا، حَتَّى اتَّهَمَ عُبَيْدُ اللَّهِ مُسْلِمًا (رض)،  
بِأَنَّهُ شَتَّتَ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْكُوفَةِ، وَفَرَّقَ كَلِمَتَهُمْ.  
فَأَجَابَهُ مُسْلِمٌ (رض):

«لَيْسَ لِدُنْكَ أَتَيْتَ هَذَا الْبَلَدَ، وَلَكِنَّكُمْ أَظْهَرْتُمْ الْمُنْكَرَ، وَدَفَنْتُمْ  
الْمَعْرُوفَ، وَتَأَمَّرْتُمْ عَلَى النَّاسِ مِنْ غَيْرِ رِضَا، وَحَمَلْتُمُوهُمْ عَلَى  
غَيْرِ مَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ، وَعَمَلْتُمْ فِيهِمْ بِأَعْمَالِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ،  
فَاتَيْنَاهُمْ، لِنَأْمُرَ فِيهِمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَنَدْعُوهُمْ  
إِلَى حُكْمِ كِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَّةِ».

ثُمَّ دَعَا عُبَيْدُ اللَّهِ بَرَجِلَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، كَانَ مُسْلِمٌ (رض) قَدْ  
ضَرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ ضَرْبَةً مُنْكَرَةً، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَصْعَدَ بِهِ السَّطْحَ،  
لِيَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَأَصْعَدَ مُسْلِمٌ (رض) إِلَى أَعْلَى الْقَصْرِ، وَهُوَ فِي  
ذَلِكَ، يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى وَيَسْتَغْفِرُهُ، وَيَقُولُ:

«أَللَّهُمَّ احْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِ عَرُونَا وَخَذَلُونَا...».

فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ، حَتَّى ضُرِبَ عُنُقُهُ، وَرُمِيَ بِجَسَدِهِ مِنْ  
أَعْلَى السَّطْحِ، لِيَكُونَ الشَّهِيدَ الْأَوَّلَ مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ فِي  
النَّهْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ؛ ثُمَّ ضُرِبَ عُنُقُ هَانِي بْنِ عُرْوَةَ، وَرُمِيَ  
بِجَسَدِهِ أَيْضًا مِنْ أَعْلَى السَّطْحِ. ثُمَّ قَامَ جَلَاوِزَةُ ابْنُ زِيَادٍ  
بِسَحْلِ الْجَثَّتَيْنِ الشَّرِيفَتَيْنِ فِي السُّوقِ، ثُمَّ أَمَرَ ابْنَ زِيَادٍ



بَصَلَبِهِمَا مُنْكَسَيْنِ، وَعَزَمَ أَنْ يُوجِّهَ رَأْسَيْهِمَا إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ.

وَأَنْتَقَمَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مِنْ بَقِيَّةِ الثُّوَارِ، فَكَلَّمَا سَمِعَ عَنْ رَجُلٍ، كَانَ مُلْتَحِقًا بِمُسْلِمٍ (رَضٍ)، كَانَ يَطْلُبُهُ، وَيَضْرِبُ عُنُقَهُ؛ وَرَجَّحَ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْمَجَاهِدِينَ فِي السُّجُونِ.

### الْكُوفَةُ بَعْدَ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ (رَضٍ):

كَتَبَ ابْنُ زِيَادٍ تَقْرِيرَهُ الْأَمْنِيِّ لِيَزِيدَ، يُخْبِرُهُ فِيهِ عَنْ أَوْضَاعِ الْكُوفَةِ وَفِيهِ: «أَمَّا بَعْدُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخَذَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِحَقِّهِ، وَكَفَاهُ مَوْوَنَةَ عَدُوِّهِ. أُخْبِرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْرَمَهُ اللَّهُ، أَنَّ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ (رَضٍ)، لَجَأَ إِلَى دَارِ هَانِيٍّ بْنِ عُرْوَةَ الْمُرَادِيِّ؛ وَإِنِّي جَعَلْتُ عَلَيْهِمَا الْعَيْونَ، وَدَسَّسْتُ إِلَيْهِمَا الرِّجَالَ، وَكَدَّتُهُمَا حَتَّى اسْتَخْرَجْتُهُمَا، وَأَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُمَا، فَصَدَّ مَتْنُهُمَا، فَضْرَبْتُ عُنُقَيْهِمَا، وَقَدَّ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِرَأْسَيْهِمَا».

فَرَدَّ عَلَيْهِ يَزِيدٌ: «وَأِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، قَدْ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْعِرَاقِ، فَضَعَّ الْمَنَاظِرَ وَالْمَسَالِحَ، وَاحْتَرَسَ عَلَى الظَّنِّ، وَخُذْ عَلَى الثُّهْمَةِ، غَيْرَ الْأَ تَقْتُلْ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ، وَاكْتُبْ إِلَيَّ فِي كُلِّ مَا يَخْدُثُ مِنَ الْخَبَرِ».

فَلَمَّا بَلَغَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ إِقْبَالَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْكُوفَةِ، بَعَثَ الْحُصَيْنَ بْنَ نُمَيْرٍ، صَاحِبَ الشَّرْطَةِ، حَتَّى نَزَلَ الْقَادِسِيَّةَ، وَبَالَغَ ابْنُ زِيَادٍ فِي إِشَاعَةِ الرُّعْبِ وَالْخَوْفِ فِي أَوْسَاطِ

## رحلة الشهادة

أَهْلِ الْكُوفَةِ، مِنْ خِلَالِ إِجْرَاءِ إِرْهَابِيَّةٍ عَدِيدَةٍ، تَمْهِيدًا لِتَعْبِئَتِهِمْ  
وَتَوْجِيهِهِمْ إِلَى قِتَالِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِعَلِمِهِ بِأَنَّ جُلَّ أَهْلِ الْكُوفَةِ  
يَكْرَهُونَ التَّوَجُّهَ لِقِتَالِهِ، فَكَانَ يَحْكُمُ بِالْمَوْتِ عَلَى كُلِّ مَنْ يَتَخَلَّفُ، أَوْ  
يَرْتَدِعُ عَنِ الْخَوْصِ فِي الْمَعْرَكَةِ.

## الفصل الرابع:

### الطريق إلى الشهادة

#### الإمام الحسين عليه السلام في طريق كربلاء:

جَدَّ الرَّكْبُ الْحُسَيْنِيُّ فِي الْمَسِيرِ نَحْوَ الْعِرَاقِ، وَكَانَ قَدْ مَرَّ فِي طَرِيقِهِ مِنْ مَكَّةَ، حَتَّى وَصُولِهِ إِلَى كَرْبَلَاءَ، بِمَوَاقِعَ وَمَنَازِلَ عَدِيدَةٍ، بَقِيَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِيُّ عليه السلام فِي بَعْضِهَا يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَلَبِثَ فِي بَعْضِهَا الْآخِرَ يَوْمًا، وَلَمْ يَبْقَ فِي بَعْضٍ آخَرَ إِلَّا سَاعَاتٍ قَلِيلَةً، وَتَوَقَّفَ فِي بَعْضٍ آخَرَ لِأَدَاءِ الصَّلَاةِ فَقَطُّ. وَقَدْ التَّحَقَّ بِهِ عَدَدٌ مِنَ الْمَوَالِينِ أَثْنَاءَ الطَّرِيقِ.

التقى الإمام الحسين عليه السلام، في طريقه من مكة إلى كربلاء، بالعديد من الأشخاص، وحدث الكثير من المواقف، التي أكد من خلالها أهمية قيامه بوجه يزيد بن معاوية، والهدف الواضح من هذا القيام.

وقيل: إن الشاعر الفرزدق، وهو همّام بن غالب التميمي الحنظلي، كان قد لقي الإمام عليه السلام، قبل خروج الركب الحسيني، من الحرم إلى أرض العجل، فسلم على الإمام عليه السلام، وسأله:

## رحلة الشهادة

أَعْطَاكَ اللَّهُ سُؤْلَكَ، وَأَمْلَكَ فِي مَا تُحِبُّ؛ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، يَا ابْنَ  
رُسُولِ اللَّهِ، مَا أَعْجَلَكَ عَلَى الْحَجِّ؟  
فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

«لَوْ لَمْ أَعْجَلْ لِأَخَذْتُ... أَخْبَرَنِي عَنِ النَّاسِ خَلْفَكَ؟»  
فَأَجَابَ الْفَرَزْدَقُ: قُلُوبُ النَّاسِ مَعَكَ، وَسَيُوفُهُمْ عَلَيْكَ، وَالْقَضَاءُ  
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

### الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُ بِمَقْتَلِ مُسْلِمٍ (رض):

كَانَ الرَّكْبُ فِي التَّغْلِيْبَةِ. وَهِيَ ثَلَاثُ الطَّرِيقِ. لَمَّا عَدَلَ رَجُلٌ  
مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَنِ الطَّرِيقِ، رَأَى الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،  
فَقَصَدَهُ كَأَنَّهُ يُرِيدُهُ؛ ثُمَّ تَرَكَهُ وَمَضَى. فَاقْتَرَبَ مِنَ الرَّجُلِ  
رَجُلَانِ أَسَدِيَّانِ، وَسَلَّمَا عَلَيْهِ، وَكَانَ بَكِيرُ بْنُ الْمَثَعَبَةِ، فَسَأَلَاهُ:  
أَخْبَرْنَا عَنِ النَّاسِ وَرَاءَكَ؟ قَالَ: لَمْ أَخْرَجْ مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى قُتِلَ  
مُسْلِمٌ بْنُ عَقِيلٍ، وَهَانِي بْنُ عُرْوَةَ، فَرَأَيْتُهُمَا يُجْرَانِ بِأَرْجُلَيْهِمَا  
فِي السُّوقِ.

فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا الْإِمَامُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَ:

«لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ هَذَا».

وَنَظَرَ إِلَى بَنِي عَقِيلٍ، فَقَالَ لَهُمْ: «مَا تَرَوْنَ، فَقَدْ قُتِلَ مُسْلِمٌ؟»  
فَبَادَرَ بَنُو عَقِيلٍ، وَقَالُوا: «وَاللَّهِ، لَا نَرْجِعُ؛ أَيَقْتُلُ صَاحِبَنَا  
وَنَنْصُرِفُ؟! لَا وَاللَّهِ، لَا نَرْجِعُ حَتَّى نُصِيبَ ثَأْرَنَا، أَوْ نَذُوقَ مَا ذَاقَ  
صَاحِبُنَا».



## الفصل الرابع: الطريق إلى الشهادة

فَلَمَّا كَانَتْ الظُّهَيْرَةُ، وَضَعَ الإِمَامُ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأْسَهُ، فَفَرَقْدَ؛ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ:

«رَأَيْتُ هَاتِفًا يَقُولُ: أَنْتُمْ تَسِيرُونَ، وَالْمَنَايَا تُسْرِعُ بِكُمْ نَحْوَ الجَنَّةِ».

فَسَأَلَهُ ابْنُهُ عَلِيُّ الأَكْبَرُ:

«يَا أَبُهِ، أَوْلَسْنَا عَلَى الحَقِّ؟».

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«بَلَى، يَا بُنَيَّ، وَاللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَرْجِعُ العِبَادِ».

فَقَالَ عَلِيُّ الأَكْبَرُ:

«يَا أَبُهِ، إِذَا، وَاللَّهِ، لَا نُبَالِي بِالمَوْتِ».

فَأَجَابَهُ الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«جَزَاكَ اللهُ، يَا بُنَيَّ، خَيْرَ مَا جَزَى وَلَدًا عَن وَالِدِهِ».

وَتَابَعَ الرَّكْبُ الحُسَيْنِيُّ المَسِيرَ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى زُبَالَةَ، وَهِيَ قَرْيَةٌ عَامِرَةٌ، بِهَا أسْوَاقٌ بَيِّنٌ واقِصَّةٌ وَالتَّعْلِيْبِيَّةُ، وَهَنَّاكَ وَصَلَ مَبْعُوثٌ مُحَمَّدِ بْنِ الأشْعَثِ، لِيُخْبِرَ الإِمَامَ بِاسْتِشْهَادِ مُسْلِمٍ، وَخِذْلَانِ أَهْلِ الكُوفَةِ؛ وَكَانَ مُسْلِمٌ ابْنُ عَقِيلٍ (رض) قَدْ أَوْصَى عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ بِوَصَايَاهُ، وَالتِّي كَانَتْ الأَخِيرَةَ مِنْهَا: «وَابْعَثْ إِلَى الحُسَيْنِ مَنْ يَرُدُّهُ، فَإِنِّي قَدْ كَتَبْتُ إِلَيْهِ، أَعْلِمُهُ أَنَّ النَّاسَ مَعَهُ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا مُقْبِلًا». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لِابْنِ زِيَادٍ، فِي اللَّحْظَةِ نَفْسِهَا، بِمَا أَوْصَاهُ مُسْلِمٌ (رض)، فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ لَهُ: «إِنَّهُ لَا يَخُونُكَ الأَمِينُ، وَلَكِنْ قَدْ يُؤْتَمَنُ الخَائِنُ».



## رحلة الشهادة

وَأَمَّا مَبْعُوثُ ابْنِ الْأَشْعَثِ، فَهُوَ إِيَّاسُ بْنُ الْعَثَلِ الطَّائِيُّ، شَاعِرٌ كَانَ فِي زِيَارَةِ لُكُوفَةَ؛ أَعْطَاهُ ابْنُ الْأَشْعَثِ رَاحِلَةً، مُقَابِلَ أَنْ يُبَلِّغَ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِأَمْرِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلِ (رض)، إِذَا مَا التَّقَاهُ فِي الطَّرِيقِ، فَفَعَلَ إِيَّاسُ ذَلِكَ، وَقَدْ بَقِيَ فِي زُبَالَةَ أَرْبَعَ لَيَالٍ بِضِيَاةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَلَمَّا اسْتَيْقَنَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ خَبَرِ مَقْتَلِ مُسْلِمٍ، جَمَعَ أَصْحَابَهُ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَهُ، وَهُوَ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ قَدْ أَتَانَا خَبْرٌ فَظِيحٌ؛ قُتِلَ مُسْلِمُ ابْنِ عَقِيلِ، وَهَانِيُّ بْنُ عُرْوَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَقَطْرٍ؛ وَقَدْ خَذَلْتَنَا شِيعَتُنَا، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ الْإِنْصِرَافَ، فَلْيَنْصِرِفْ، لَيْسَ عَلَيْهِ مِنَّْا ذِمَامٌ».

فَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ تَفَرُّقًا، حَتَّى بَقِيَ فِي أَصْحَابِهِ، الَّذِينَ جَاؤُوا مَعَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَمَكَّةَ؛ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِينَ التَّحَقُّوا بِهِ فِي الطَّرِيقِ مِنَ الْأَعْرَابِ، لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَأْتِي بِلَدَّا، قَدْ اسْتَقَامَتْ لَهُ طَاعَةُ أَهْلِهِ. وَتَوَكَّدَ الْمُتُونُ التَّارِيخِيَّةَ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْأَطْمَاعِ وَالْأَرْتِيَابِ، تَفَرَّقُوا عَنِ الْإِمَامِ فِي زُبَالَةَ.

لَقَدْ أَرَادَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ كَلَامِهِ السَّابِقِ، أَنْ يَنْتَقِيَ الْخُلَصَّ الَّذِينَ سَيَقُومُونَ مَعَهُ بِأَدَاءِ وَاجِبِهِمُ الشَّرْعِيِّ؛ وَتِلْكَ هِيَ سُنَّةُ الْقَادَةِ الرَّبَّانِيِّينَ فِي قِيَامِهِمْ، وَهِيَ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ النَّاصِرَ الرَّبَّانِيَّ، وَلَا يَهْتَمُّونَ بِكَثْرَةِ الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ؛ وَقَدْ وَاصَلَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اخْتِبَارَ وَامْتِحَانَ تَصْمِيمِ الْبَاقِينَ مَعَهُ عَلَى الشَّهَادَةِ، حَتَّى آخِرِ لَحْظَةٍ.



### جَيْشُ الْحُرِّ الرَّيَاحِيِّ يُجْعَعُ بِالرُّكْبِ الْحُسَيْنِيِّ؛

وَصَلَ الرُّكْبُ إِلَى مَنطِقَةِ «ذُو الْحَسَمِ»، وَهُوَ جَبَلٌ يَفْعُ بَيْنَ شِرَافٍ،  
وَبَيْنَ مَنزِلِ بَيْضَةَ؛ فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ، كَبَّرَ أَحَدُ الرُّجَالِ، فَقَالَ  
الإمامُ الْحُسَيْنِيُّ عليه السلام:

«اللَّهُ أَكْبَرُ، لَمْ كَبَّرْتَ؟».

فَقَالَ: رَأَيْتُ نَخَّلاً.

فَأَجَابَهُ قَوْمٌ: مَا رَأَيْنَا نَخْلَةً قَطُّ فِي هَذَا الْمَكَانِ.

فَسَأَلَهُمُ الإمامُ عليه السلام عَنِ الأَمْرِ، فَقِيلَ: إِنَّهَا الْخَيْلُ.

فَقَالَ الإمامُ عليه السلام:

وَأَنَا، وَاللَّهِ، أَرَى ذَلِكَ.. أَمَا لَنَا مَلَجًا نَلْجَأُ إِلَيْهِ، نَجْعَلُهُ فِي ظُهُورِنَا،

وَنَسْتَقْبِلُ الْقَوْمَ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ؟».

فَقِيلَ لَهُ أَنْ يَصْعَدَ إِلَى جَبَلِ «ذُو الْحَسَمِ»، فَتَوَجَّهَ الرُّكْبُ نَاحِيَةَ

الْجَبَلِ، فَمَا كَانَ بِأَسْرَعٍ مِنْ أَنْ طَلَعَتِ الْخَيْلُ وَرَأَوْهُمْ، وَجَاءَ الْقَوْمُ،

وَهُمْ أَلْفٌ فَارِسٍ مَعَ الْحُرِّ بْنِ يَزِيدِ التَّمِيمِيِّ الرَّيَاحِيِّ، حَتَّى وَقَفَ هُوَ

وَخَيْلُهُ، مُقَابِلَ الإمامِ عليه السلام فِي حَرِّ الظُّهَيْرَةِ، وَالإمامُ عليه السلام وَأَصْحَابُهُ

مُعْتَمِدُونَ، شَاهِرُوا السُّيُوفَ؛ فَلَمَّا رَأَوْهُمُ الإمامُ عليه السلام، أَمَرَ فِتْيَانَهُ بِأَنْ

يَسْقُوا الْقَوْمَ وَالْخَيْلَ، فَفَعَلُوا.

بَقِيَ الْحُرُّ مَعَ الإمامِ عليه السلام، حَتَّى حَضَرَتِ صَلَاةُ الظُّهْرِ، وَبَعْدَ رَفَعِ

الأَذَانِ، وَقَفَ الإمامُ عليه السلام، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَخَاطَبَ الْقَوْمَ

قَائِلًا:

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهَا مَعْدِرَةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلَيْكُمْ. إِنِّي لَمْ آتِكُمْ،

## رحلة الشهادة

حَتَّى أَتْتَنِي كُتِبْتُكُمْ، وَقَدِمْتَ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ: أَنْ أَقْدِمَ عَلَيْنَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَنَا إِمَامٌ، لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا بِكَ عَلَى الْهُدَى؛ فَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ جِئْتُمْكُمْ، فَإِنْ تَعْطُونِي مَا أَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ، مِنْ عَهْدِكُمْ وَمَوَاقِفِكُمْ، أَقْدِمْ مَصْرَكُمْ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، وَكُنْتُمْ لِمَقْدَمِي كَارِهِينَ، انْصَرَفْتُ عَنْكُمْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَقْبَلْتُ مِنْهُ إِلَيْكُمْ».

ثُمَّ أَقَامَ ﷺ لِلصَّلَاةِ، وَسَأَلَ الْحُرَّ:

«أَتُصَلِّي بِأَصْحَابِكَ؟».

فَأَجَابَهُ الْحُرُّ: «بَلْ تُصَلِّي أَنْتَ، وَنُصَلِّي بِصَلَاتِكَ».

فَصَلَّى بِهِمُ الْإِمَامُ ﷺ، ثُمَّ دَخَلَ وَاجْتَمَعَ فِي أَصْحَابِهِ، وَانْصَرَفَ الْحُرُّ إِلَى مَكَانِهِ؛ فَلَمَّا صَلَّى الْإِمَامُ ﷺ الْعَصْرَ، أَمَرَ الْقَوْمَ بِالرَّحِيلِ، وَقَدْ خَطَبَ فِي الْقَوْمِ خُطْبَةً ثَانِيَةً:

«أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تَتَّقُوا وَتَعْرِفُوا الْحَقَّ لِأَهْلِهِ، يَكُنْ أَرْضَى لِلَّهِ، وَنَحْنُ، أَهْلَ الْبَيْتِ، أَوْلَى بِوَلَايَةِ هَذَا الْأَمْرِ عَلَيْكُمْ، مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُدَّعِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ، وَالسَّائِرِينَ فِيكُمْ بِالْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ. وَإِنْ أَنْتُمْ كَرِهْتُمُونَا وَجَهَلْتُمْ حَقَّنَا، وَكَانَ رَأْيُكُمْ غَيْرَ مَا أَتْتَنِي كُتِبْتُكُمْ، وَقَدِمْتَ بِهِ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ، انْصَرَفْتُ عَنْكُمْ».

فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ بْنُ يَزِيدَ: «إِنَّا وَاللَّهِ. لَا نَدْرِي مَا هَذِهِ الْكُتُبُ الَّتِي تَذْكُرُ؟».

فَقَالَ الْحُسَيْنُ ﷺ:

«يَا عُبَيْةَ بْنَ سَمْعَانَ، أَخْرِجِ الْخُرَجِينَ الَّذِينَ فِيهِمَا كُتِبْتُمْ

إِلَيَّ».



## الفصل الرابع: الطريق إلى الشهادة

فَأَخْرَجَ عَقَبَةَ خَرَجِينَ مَمْلُوءِينَ صُحُفًا، فَنَشَرَهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ.  
فَقَالَ الْحُرُّ: «فَإِنَّا لَسْنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَتَبُوا إِلَيْكَ، وَقَدْ أَمَرْنَا  
إِذَا نَحْنُ لَقِينَاكَ، أَلَّا نَفَارِقَكَ حَتَّى نُقَدِّمَكَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ».

فَأَجَابَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«الْمَوْتُ أَذْنَى إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ».

ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ:

«قُومُوا فَارْكَبُوا».

فَرَكَبُوا وَانْتَظَرُوا حَتَّى رَكِبَتِ النِّسَاءُ، فَظَلَبَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
إِلَى أَصْحَابِهِ الْأَنْصِرَافِ، فَحَالَ الْحُرُّ وَجَيْشُهُ دُونَ ذَلِكَ، فَقَالَ  
الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحُرِّ:

«تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ، مَا تُرِيدُ؟».

فَرَدَّ الْحُرُّ: «أَمَا وَاللَّهِ لَوْ غَيْرُكَ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُهَا لِي، وَهُوَ  
عَلَى مِثْلِ الْحَالِ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا، مَا تَرَكْتُ ذِكْرَ أُمِّهِ بِالثُّكُلِ أَنْ  
أَقُولَهُ، كَائِنًا مَنْ كَانَ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا لِي إِلَيَّ ذِكْرُ أُمِّكَ مِنْ سَبِيلٍ،  
إِلَّا بِأَحْسَنِ مَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ».

فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«فَمَا تُرِيدُ؟».

قَالَ الْحُرُّ: «أُرِيدُ. وَاللَّهِ أَنْ أَنْطَلِقَ بِكَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ».

فَأَجَابَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«إِذَا. وَاللَّهِ لَا أَتَّبِعُكَ».

فَقَالَ الْحُرُّ: «إِذَا. وَاللَّهِ لَا أَدْعُكَ!».

فَتَرَادًا الْقَوْلَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلَمَّا كَثُرَ الْكَلَامُ بَيْنَهُمَا، قَالَ الْحُرُّ: «إِنِّي لَمْ أَوْمَرْ بِقِتَالِكَ، وَإِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفَارِقَكَ حَتَّى أَقْدِمَكَ الْكُوفَةَ. فَإِذَا أَبَيْتَ فَخُذْ طَرِيقًا لَا تَدْخِلُكَ الْكُوفَةَ، وَلَا تَرُدُّكَ إِلَى الْمَدِينَةِ، لَتَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ نَصْفًا، حَتَّى أَكْتُبَ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ، وَتَكْتُبَ أَنْتَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيْهِ، أَوْ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ، إِنْ شِئْتَ؛ فَلَعَلَّ اللَّهَ إِلَى ذَاكَ، أَنْ يَأْتِيَ بِأَمْرٍ، يَرْزُقُنِي فِيهِ الْعَافِيَةَ، مِنْ أَنْ أُبْتَلَى بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ».

### الإمام الحسين عليه السلام يوضح تكليف الأمة:

سَارَ رَكْبُ الْإِمَامِ عليه السلام، وَالْحُرُّ وَجَيْشُهُ يَسِيرُ عَلَى الطَّرْفِ الْآخِرِ، حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى مَنْطِقَةِ الْبَيْضَةِ، خَطَبَ الْإِمَامُ عليه السلام إِحْدَى أَهَمِّ خُطْبِهِ بِأَصْحَابِهِ وَجَيْشِ الْحُرِّ، وَهِيَ الْخُطْبَةُ الَّتِي تَضَمَّنَتْ أَقْوَى الْأَدِلَّةِ، عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا أَمَامَ تَكْلِيفِ عَامٍّ، بِوُجُوبِ النُّهُوضِ لِمُوَاجَهَةِ السُّلْطَانِ الْجَائِرِ، الْمُسْتَحِلِّ لِحُرْمِ اللَّهِ؛ فَبَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، قَالَ عليه السلام:

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ سُلْطَانًا جَائِرًا، مُسْتَحِلًّا لِحُرْمِ اللَّهِ، نَاكِثًا لِعَهْدِ اللَّهِ، مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ. أَلَا وَإِنَّ هَؤُلَاءِ، قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الْفُسَادَ، وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفِيءِ، وَأَحْلَوْا حَرَامَ اللَّهِ، وَحَرَمُوا



## الفصل الرابع: الطريق إلى الشهادة

حلاله، وأنا أحق من غير، وقد اتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم بيعتكم: أنكم لا تسلّموني، ولا تخذلوني، فإن تمتمت على بيعتكم، تضيؤوا رشدكم.

فأنا الحسين بن علي، وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ؛ نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهلكم، فلکم في أسوة، وإن لم تفعلوا، ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري ما هي لكم بئركم؛ لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم؛ والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطاتم، ونصيبكم ضيعتم؛ ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم واصل ركب الإمام الحسين عليه السلام المسير، وجيش الحرّيسايره، فقال الحرّ للإمام عليه السلام: «يا حسين، إنني أذكرك الله في نفسك، فإنني أشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلكن في ما أرى».

فأجابه الإمام عليه السلام:

«أبالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟ ما أدري ما أقول لك؟ ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه، حين لقيه، وهو يريد نصره رسول الله ﷺ، فقال له: أين تذهب فإنك مقتول؟ فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى

إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

وواسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مثبوراً وخالف مجرماً



## رحلة الشهادة

فَلَمَّا سَمِعَ الْحُرُّ ذَلِكَ مِنْهُ، تَنَحَّى عَنْهُ؛ وَكَانَ يَسِيرُ بِأَصْحَابِهِ فِي نَاحِيَةِ، وَالْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى عُدْيَبِ الْهَجَانَاتِ، فَإِذَا بَنَفِرٌ قَدْ أَقْبَلُوا مِنَ الْكُوفَةِ، وَهُمْ: عَمْرُو بْنُ خَالِدِ الْأَسَدِيِّ الصِّدَاوِيُّ وَمَوْلَاهُ سَعْدٌ، مَجْمَعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَائِذِيُّ وَابْنُهُ عَائِذٌ، وَجُنَادَةُ بْنُ الْحَرْثِ السَّلْمَانِيُّ وَمَوْلَاهُ وَاضِحُ التُّرْكِيُّ، وَعُغْلَامٌ لِنَافِعِ بْنِ هِلَالٍ، الَّذِي التَّحَقَّ بِرُكُوبِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَهُمْ، وَمَعَهُ فَرَسٌ نَافِعٌ؛ فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنْشَدُوا أَيْبَاتًا لِدَلِيلِهِمُ الطَّرْمَاحِ بْنِ عَدِيِّ:

يَا نَاقَتِي لَا تَدْعُرِي مِنْ زَجْرِي  
وَشَمْمُرِي قَبْلَ طُوعِ الْمَجْرِ  
بِخَيْرِ رُكْبَانٍ وَخَيْرِ سَفَرِ  
حَتَّى تُحَلِّيَ بِكَرِيمِ النَّجْرِ  
الْمَاجِدِ الْحُرِّ رَحِيْبِ الصِّدْرِ  
أَتَى بِهِ اللَّهُ لِخَيْرِ أَمْرِ  
ثُمَّتَ أَبْقَاهُ بَقَاءَ الدَّهْرِ  
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«أَمَا وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ خَيْرًا، مَا أَرَادَ اللَّهُ بِنَا، قُتِلْنَا أَمْ ظَفَرْنَا.»

فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمُ الْحُرُّ بْنُ يَزِيدَ، فَقَالَ: «إِنَّ هَؤُلَاءِ النَّصْرَةَ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، لَيْسُوا مِمَّنْ أَقْبَلَ مَعَكَ، وَأَنَا حَابِسُهُمْ أَوْ رَادُهُمْ.»

فَرَدَّ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا: «لَأَمْنَعُهُمْ مِمَّا أَمْنَعُ مِنْهُ نَفْسِي، إِنَّمَا



## الْفَضْلُ الرَّابِعُ: الطَّرِيقُ إِلَى الشَّهَادَةِ

هُؤُلَاءِ أَنْصَارِي وَأَعْوَانِي، وَقَدْ كُنْتُ أَعْطِيْتَنِي أَلَّا تَعْرِضَ لِي بِشَيْءٍ،  
حَتَّى يَأْتِيكَ كِتَابٌ مِنْ ابْنِ زِيَادٍ».

فَأَجَابَ الْحُرُّ: «أَجَلٌ، وَلَكِنْ لَمْ يَأْتُوا مَعَكَ!».

فَأَكَّدَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ:

«هُمْ أَصْحَابِي، وَهُمْ بِمَنْزِلَةِ مَنْ جَاءَ مَعِي، فَإِنْ تَمَمْتَ عَلَى مَا

كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَإِلَّا نَاجَزْتُكَ».

فَكَفَّ عَنْهُمْ الْحُرُّ.

وَقَدْ سَأَلَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُلتَحِقِينَ بِهِ، عَن حَالِ النَّاسِ وَرَاءَهُمْ،

فَرَدَّ عَلَيْهِ مَجْمَعُ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ الْعَائِذِيُّ: «أَمَّا أَشْرَافُ النَّاسِ، فَقَدْ

أَعْظَمْتَ رَشَوْتَهُمْ، وَوَلَّيْتَ غَرَائِرَهُمْ؛ يُسْتَمَالُ وَدُهُمْ، وَيُسْتَخْلَصُ

بِهِ نَصِيحَتُهُمْ، فَهُمْ أَلْبٌ وَاحِدٌ عَلَيْكَ. وَأَمَّا سَائِرُ النَّاسِ، فَإِنَّ

أَفْئِدَتَهُمْ تَهْوِي إِلَيْكَ، وَسُيُوفُهُمْ غَدَا مَشْهُورَةٌ عَلَيْكَ».

فَسَأَلَهُمْ عَن رَسُولِهِ قَيْسِ بْنِ مُسَهَّرٍ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ ابْنَ زِيَادٍ أَمَرَهُ

أَنْ يَلْعَنَكَ وَأَبَاكَ، فَصَلَّى عَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ، وَلَعَنَ ابْنَ زِيَادٍ وَأَبَاهُ،

فَأَلْقَاهُ ابْنُ زِيَادٍ مِنَ عَلَى الْقَصْرِ.

فَتَمَّتْ الْإِمَامُ بِالْآيَةِ الشَّرِيفَةِ: «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ

مَنْ يَنْتَظِرُ، وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا».

وَنَجِدُ هُنَا أَنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي أَنْبَأَتْهُ،

مَنْ أَكْثَرَ مِنْ جَهَةِ، عَن خِذْلَانِ الْقَوْمِ لَهُ، إِلَّا أَنَّهُ أَصَرَ عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى

الْكُوفَةِ، قَائِلًا:

«إِنَّهُ كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ قَوْلٌ، لَسْنَا نَقْدِرُ مَعَهُ عَلَى

الْأَنْصَارِ».

## رحلة الشهادة

ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يُدْرِكُ، أَنَّهُ لَهُ أَنْصَارٌ بِأَنْتِظَارِهِ، وَأُولَئِكَ الْأَنْصَارُ الَّذِينَ رَمَى ابْنُ زِيَادٍ بَعْضَهُمْ فِي السُّجُونِ، وَقَتَلَ بَعْضَهُمُ الْآخَرَ. وَقَدْ تَجَلَّتْ بِشَكْلِ مُفْجِعٍ، أَثَارُ حُبِّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةِ الْمَوْتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فِي لِقَاءِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ الْجَعْفِيِّ، الَّذِي دَعَاهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِنُصْرَتِهِ، فَأَجَابَهُ: «وَاللَّهِ، يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، لَوْ كَانَ لَكَ بِالْكَوْفَةِ أَعْوَانٌ يُقَاتِلُونَ مَعَكَ، لَكُنْتُ أَشَدَّهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ شِيعَتَكَ بِالْكَوْفَةِ، وَقَدْ لَزِمُوا مَنَازِلَهُمْ خَوْفًا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَسُيُوفِهِمْ؛ فَأَنْشِدُكَ اللَّهَ أَنْ تَطْلُبَ مِنِّي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ، وَأَنَا أُوَاسِيكَ بِكُلِّ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَهَذِهِ فَرَسِي مُلْجَمَةٌ؛ وَاللَّهِ، مَا طَلَبْتُ عَلَيْهَا شَيْئًا إِلَّا أَذَقْتُهُ حِيَاضَ الْمَوْتِ، وَلَا طَلَبْتُ عَلَيْهَا فَلَحِقْتُ، وَخُذْ سَيْفِي هَذَا، فَوَاللَّهِ، مَا ضَرَبْتُ بِهِ إِلَّا قَطَعْتُ». فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

«يَا ابْنَ الْحَرِّ، مَا جِئْنَاكَ لِفَرَسِكَ وَسَيْفِكَ؛ إِنَّمَا أَتَيْنَاكَ لِنَسْأَلَكَ النُّصْرَةَ، فَإِنْ كُنْتَ قَدْ بَخَلْتَ عَلَيْنَا بِنَفْسِكَ، فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي شَيْءٍ مِنْ مَالِكَ؛ وَلَمْ أَكُنْ بِالَّذِي اتَّخَذَ الْمُضَلِّينَ عَضُدًا، لِأَنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ سَمِعَ دَاعِيَةَ أَهْلِ بَيْتِي، وَلَمْ يَنْصُرْهُمْ عَلَى حَقِّهِمْ، إِلَّا أَكَبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ».

وَكَانَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، خِلَالَ مَسِيرِهِ، يُعَجِّلُ الرُّكُوبَ، وَيُحَاوِلُ تَفْرِيقَ أَصْحَابِهِ، غَيْرَ أَنَّ الْحَرَّ يَرُدُّهُمْ بِأَنْتِظَارِ كِتَابِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ، وَالرُّكْبُ فِي نِيَّوَى، وَفِيهِ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَجُعِّعَ بِالْحُسَيْنِ حِينَ يَبْلُغُكَ كِتَابِي، وَيُفْحِمُ عَلَيْكَ رَسُولِي، فَلَا تُنْزِلْهُ



## الفصل الرابع: الطريق إلى الشهادة

إِلَّا بِالْعَرَاءِ، فِي غَيْرِ حِصْنٍ، وَعَلَى غَيْرِ مَاءٍ، وَقَدْ أَمَرْتُ رَسُولِي أَنْ يَلْزَمَكَ، وَلَا يُفَارِقَكَ حَتَّى يَأْتِيَنِي بِإِنْفَادِكَ أَمْرِي، وَالسَّلَامُ». فَأَخَذَ الْحُرُّ الْقَوْمَ بِالنُّزُولِ إِلَى مَكَانٍ، لَا مَاءَ فِيهِ؛ وَطَلَبَ زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ مِنَ الْإِمَامِ، بِقِتَالِ الْحُرِّ وَجَيْشِهِ؛ فَرَفَضَ الْإِمَامُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَبْدَأُ الْقِتَالَ.

### أَرْضِ كَرْبَلَاءَ:

وَلَمَّا وَصَلَ الرَّكْبُ إِلَى كَرْبَلَاءَ، وَقَفَ فَرَسُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَزَلَّ، وَرَكِبَ فَرَسًا أُخْرَى، فَلَمَّ تَتَحَرَّكَ؛ فَسَأَلَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ اسْمِ الْأَرْضِ، فَقِيلَ لَهُ: أَرْضُ الْغَاضِرِيَّةِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«فَهَلْ لَهَا اسْمٌ آخَرُ؟».

فَأَجَابُوهُ: تُسَمَّى نِينَوَى.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«هَلْ لَهَا اسْمٌ غَيْرُ هَذَا؟».

قَالُوا: شَاطِئُ الْفُرَاتِ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«هَلْ لَهَا اسْمٌ آخَرُ؟».

قَالُوا: تُسَمَّى كَرْبَلَاءَ.

فَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«انزِلُوا، هَا هُنَا مُنَاخَ رِكَابِنَا؛ هَا هُنَا تُسْفِكُ دِمَاؤُنَا؛ هَا هُنَا،

## رحلة الشهادة

وَاللَّهِ، تَهْتَكُ حَرِيمَنَا؛ هَا هُنَا، وَاللَّهِ، قَتَلُ رِجَالِنَا؛ هَا هُنَا، وَاللَّهِ، تَدْبَحُ أَطْفَالِنَا؛ هَا هُنَا، وَاللَّهِ، تَزَارُ قُبُورُنَا؛ وَبِهَذِهِ التُّرْبَةِ وَعَدَنِي جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا خُلْفَ لِقَوْلِهِ..».

وَكَانَ يَوْمَ وُصُولِ الْإِمَامِ ﷺ إِلَى كَرْبَلَاءَ، فِي الثَّانِي مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمِ الْحَرَامِ، لِسَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ هِجْرِيَّةً؛ وَكَانَ عَلَى أَعْلَى الرُّوَايَاتِ، يَوْمَ الْخَمِيسِ.

وَقَدْ نُصِبَتْ خِيَامُ الرُّكْبِ الْحُسَيْنِيِّ فِي الْبُقْعَةِ الطَّاهِرَةِ، الَّتِي لَا تَزَالُ آثَارُهَا بَاقِيَةً إِلَى الْيَوْمِ فِي كَرْبَلَاءَ، فِي بُقْعَةٍ بَعِيدَةٍ عَنِ الْمَاءِ، تُحِيطُ بِهَا سِلْسِلَةٌ مَمْدُودَةٌ مِنْ تِلَالٍ وَرَبْوَاتٍ؛ وَقَدْ ضُرِبَتْ خِيَمَةُ الْإِمَامِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ، ثُمَّ خِيَامُ عَشِيرَتِهِ حَوْلَهُ، ثُمَّ خِيَامُ بَقِيَّةِ الْأَنْصَارِ. وَأَحَاطَ الْجَيْشُ الْأُمَوِيُّ بِمُعَسَّكَرِ الْإِمَامِ ﷺ، حَتَّى إِنَّهُ لَمَّا أَطْلَقَ ابْنُ سَعْدٍ السَّهْمَ، الَّذِي أَنْذَرَهُ بِهِ بِدَايَةِ الْقِتَالِ، وَأَطْلَقَ الرُّمَاهُ مِنْ جَيْشِهِ سِهَامَهُمْ، لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ مُعَسَّكَرِ الْإِمَامِ ﷺ، إِلَّا أَصَابَهُ سَهْمٌ.

### مُعَسَّكَرُ ابْنِ سَعْدٍ:

فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مِنْ مُحَرَّمِ، قَدِمَ عُمَرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مِنَ الْكُوفَةِ، فِي أَرْبَعَةِ آلَافِ فَارِسٍ، فَنَزَلَ نِينَوَى، وَهُنَاكَ انْضَمَّ إِلَيْهِ الْحُرُّ بْنُ يَزِيدِ الرِّيَاحِيِّ فِي أَلْفِ فَارِسٍ، فَصَارَ فِي خَمْسَةِ آلَافِ فَارِسٍ.

وَقَدْ بَعَثَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ إِلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِيِّ ﷺ، عِزْرَةَ بْنَ قَيْسِ الْأَحْمَسِيِّ، لِيَسْأَلَهُ عَمَّا يُرِيدُ، فَاسْتَحْيَا مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، لِأَنَّهُ مِمَّنْ كَتَبَ لِلْإِمَامِ ﷺ؛ فَعَرَضَ ابْنُ سَعْدٍ ذَلِكَ عَلَى الرُّؤَسَاءِ، الَّذِينَ كَاتَبُوهُ،



## الفصل الرابع: الطريق إلى الشهادة

فَكَلَّهُمْ أَبِي وَكَرِهَهُ؛ فَعَرَضَ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّعْبِيُّ، أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِ، وَإِنْ شَاءَ يَقْتُلُهُ.

وَرَأَى عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، أَنْ يَكْتُبَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ كِتَابًا، يَبَيِّنُ لَهُ الْأَوْضَاعَ السَّائِدَةَ، وَكَانَ فِيهِ، عَلَى رِوَايَةِ الطَّبْرِيِّ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي حَيْثُ نَزَلْتُ بِالْحُسَيْنِ، بَعَثْتُ إِلَيْهِ رَسُولِي، فَسَأَلْتُهُ عَمَّا أَقْدَمَهُ، وَمَاذَا يَطْلُبُ وَيَسْأَلُ؟ فَقَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ، وَأَتْتَنِي رُسُلُهُمْ، فَسَأَلُونِي الْقُدُومَ، فَفَعَلْتُ؛ فَأَمَّا إِذَا كَرِهُونِي، فَبَدَأَ لَهُمْ مَا أَتْتَنِي بِهِ رُسُلُهُمْ، فَإِنِّي مُنْصَرِفٌ عَنْهُمْ». فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُ عَمْرِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ، قَالَ:

الآن إِذْ عَلِقَتْ مَخَالِبُنَا بِهِ

يَرْجُو النِّجَاةَ، وَلَاتِ حِينَ مَنَاصِ

وَكَتَبَ إِلَى ابْنِ سَعْدٍ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ، وَفَهَّمْتُ مَا ذَكَرْتَ، فَأَعْرَضَ عَلَى الْحُسَيْنِ أَنْ يُبَايِعَ، لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، هُوَ وَجَمِيعُ أَصْحَابِهِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، رَأَيْنَا رَأَيْنَا، وَالسَّلَامُ».

وَسُرَّعَانَ مَا أَرْسَلَ ابْنُ سَعْدٍ رَسُولَهُ إِلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِيَأْخُذَ مِنْهُ الْبَيْعَةَ، فَكَانَ جَوَابُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«لَا أُجِيبُ ابْنَ زِيَادٍ إِلَى ذَلِكَ أَبَدًا، فَهَلْ هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ؟ مَرْحَبًا

بِهِ».

عِنْدَمَا عَرَفَ ابْنُ زِيَادٍ بَرْدَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، جَمَعَ النَّاسَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، قَدْ أَرْسَلَ لَهُ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِينَارٍ،



## رحلة الشهادة

وَمِثِّي أَلْفِ دِرْهَمٍ، لِيُفَرَّقَهَا عَلَيْهِمْ، إِذَا خَرَجُوا لِقِتَالِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.  
وَبَقِيَ ابْنُ زِيَادٍ يُرْسِلُ الْجُنُودَ، حَتَّى بَلَغَ عَدَدَهُمْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، مَا بَيْنَ  
فَارِسٍ وَرَاجِلٍ؛ وَخَرَجَ هُوَ غَاضِبًا بِجَمِيعِ أَصْحَابِهِ إِلَى النَّخِيلَةِ، وَهُوَ  
مَوْضِعُ قُرْبِ الْكُوفَةِ.

وَالتَّامَتِ الْعَسَاكِرُ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، لِسِتِّ مَضِيَّينَ مِنَ الْمُحَرَّمِ.

### عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ:

كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ قَدْ عَاهَدَ مُلْكَ الرَّيِّ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ،  
عَلَى أَنْ يَقْتُلَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلًا، ثُمَّ يَنْسَحِبَ لِعَمَلِهِ؛ وَقَدْ حَارَ عُمَرُ  
بَنُ سَعْدٍ فِي أَمْرِهِ، وَأَخَذَ يَسْتَشِيرُ نَصَحَاءَهُ، فَلَمْ يَكُنْ يَسْتَشِيرُ أَحَدًا  
إِلَّا نَهَاةً، وَلَكِنْ عُبَيْدُ اللَّهِ هَدَدَهُ بِسَحْبِ مُلْكَ الرَّيِّ مِنْهُ، فَأَبَى ابْنُ  
سَعْدٍ ذَلِكَ، وَفَضَّلَ الْخُرُوجَ لِقِتَالِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَكِنْ ابْنُ سَعْدٍ لَمْ  
يَنْتَلِ مِنْ ابْنِ زِيَادٍ مَا وَعَدَهُ إِيَّاهُ، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ قِيَامِهِ بِتَنْفِيذِ أَوْامِرِهِ؛  
فَقَدْ خَرَجَ ابْنُ سَعْدٍ مِنْ عِنْدِ ابْنِ زِيَادٍ، يُرِيدُ مَنْزِلَهُ إِلَى أَهْلِهِ، وَهُوَ  
يَقُولُ فِي طَرِيقِهِ: «مَا رَجَعُ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا رَجَعْتُ؛ أَطَعْتُ الْفَاسِقَ  
ابْنَ زِيَادٍ، الظَّالِمَ ابْنَ الظَّالِمِ، وَعَصَيْتُ الْحَاكِمَ الْعَادِلَ، وَقَطَعْتُ  
الْقَرَابَةَ الشَّرِيفَةَ». وَهَجَرَهُ النَّاسُ؛ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَى مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ،  
أَعْرَضُوا عَنْهُ، وَكَلَّمَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، خَرَجَ النَّاسُ مِنْهُ، وَكُلُّ مَنْ رَأَاهُ،  
قَدْ سَبَّهُ. فَلَزِمَ بَيْتَهُ إِلَى أَنْ قُتِلَ.



### الرَّسَالَةُ الْأَخِيرَةُ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

كَانَتْ آخِرُ رَسَائِلِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِنْ أَرْضِ كَرْبَلَاءَ إِلَى أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، مِنْ أَقْصَرِ الرِّسَائِلِ الَّتِي حَوَتْ أَرْقَى الْمَضَامِينِ وَأَبْلَغَهَا :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَمِنْ قَبْلِهِ، مِنْ بَنِي هَاشِمٍ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَكَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ، وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ. وَالسَّلَامُ».

لَقَدْ بَيَّنَّ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي رِسَالَتِهِ هَذِهِ ، أَرْقَى مَعْنَى لِلْمَوْتِ ، وَهُوَ إِذَا كَانَتْ حَقِيقَةُ الدُّنْيَا أَنَّ خِتَامَهَا الْمَوْتُ ، وَكَانَ لَا بُدَّ مِنْ فِرَاقِهَا ، فَلْيَكُنِ الْخِتَامُ أَفْضَلَ الْخِتَامِ ، وَلْتَكُنِ النَّهَايَةُ أَشْرَفَ نِهَائَةٍ . وَبِهَذِهِ الرِّسَالَةِ يَكُونُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَتَمَّ ، وَأَكْمَلَ رِسَالَتَهُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، وَالَّتِي أَرْسَلَهَا مِنْ مَكَّةَ ، وَهِيَ : «مَنْ لَحِقَ بِي اسْتَشْهَدْ...» .

### خُطْبَةُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأُولَى فِي أَصْحَابِهِ :

لَمَّا أَتَقَنَّ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْقَوْمَ قَاتِلُوهُ ، جَمَعَ أَصْحَابَهُ ، وَقَامَ بِهِمْ خَطِيبًا؛ فَبَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ ، وَأَتَى عَلَيْهِ ، قَالَ :

«قَدْ نَزَلَ بِنَا مَا تَرُونَ مِنَ الْأَمْرِ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَنَكَّرَتْ ، وَأَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا ؛ أَلَا تَرُونَ أَنَّ الْحَقَّ لَا يُعْمَلُ بِهِ ، وَأَنَّ الْبَاطِلَ لَا يُتَنَاهَى عَنْهُ ؛ لِيَرْغَبَ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللَّهِ ؛ وَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً ، وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا» .

## حَبِيبُ بْنُ مُظَاهِرٍ، وَقَبِيلَةُ بَنِي أُسَدٍ:

بَقِيَ جَيْشُ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ يُحَاصِرُ الْإِمَامَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى السَّادِسِ مِنْ مُحَرَّمٍ؛ فَجَاءَ حَبِيبُ بْنُ مُظَاهِرٍ الْأَسَدِيُّ إِلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاسْتَأْذَنَهُ فِي أَنْ يَقْصِدَ بَنِي عَشِيرَتِهِ، يَسْتَنْصِرُهُمْ، فَأُذِنَ لَهُ؛ فَسَارَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَيْهِمْ، فَلَبَّوْا النُّدَاءَ، وَسَارَ مَعَ حَبِيبٍ تَسْعُونَ رَجُلًا، يُرِيدُونَ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، غَيْرَ أَنَّ رَجُلًا صَارَ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، وَأَخْبَرَهُ بِشَأْنِ الْقَوْمِ؛ فَمَا إِنْ وَصَلَ حَبِيبٌ وَقَوْمُهُ إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، فَإِذْ بِعَسْكَرِ ابْنِ سَعْدٍ يَسْتَقْبِلُهُمْ؛ فَتَقَاتَلَ الطَّرْفَانِ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ، حَتَّى عَرَفَ بَنُو أُسَدٍ أَنَّ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِجَيْشِ ابْنِ سَعْدٍ، فَانْهَزَمُوا، وَعَادُوا إِلَى مَكَانِهِمْ، وَرَجَعَ حَبِيبٌ إِلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحِيدًا.

## ابْنُ سَعْدٍ يَمْنَعُ الْمَاءَ عَنْ مُخَيَّمِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنَ الْمُحَرَّمِ، حَالَتْ خَيُْولُ جَيْشِ بَنِي سَعْدٍ بَيْنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ، وَبَيَّنَّ الْمَاءَ، فَأَضْرَّ الْعَطَشُ بِهِمْ. وَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ الْعَطَشُ، دَعَا أَخَاهُ الْعَبَّاسَ ابْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَبَعَثَهُ فِي ثَلَاثِينَ فَارِسًا، وَعِشْرِينَ رَاجِلًا، وَبَعَثَ مَعَهُمْ بَعْشَرِينَ قَرِيبَةً، فَجَاؤُوا حَتَّى دَنَوْا مِنَ الْمَاءِ لَيْلًا، وَاسْتَقْدَمَ أَمَامَهُمْ نَافِعُ بْنُ هِلَالِ الْجَمَلِيِّ، فَمَنَعَهُمْ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ فِي خَمْسِمِائَةِ رَاكِبٍ، فَاقْتَتَلُوا، وَاقْتَحَمَ رِجَالُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَلَأُوا قَرِيبَهُمْ، وَوَقَفَ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَصْحَابِهِ، يَذُبُّونَ عَنْهَا حَتَّى أَوْصَلُوا الْمَاءَ إِلَى عَسْكَرِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.



**المُحَاوَرَةُ بَيْنَ الإِمَامِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَيْنَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ:**

أَرْسَلَ الإِمَامُ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ يَقُولُ:

«إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكَلِّمَكَ، فَالْتَقِنِي اللَّيْلَةَ بَيْنَ عَسْكَرِي وَعَسْكَرِكَ».

فَخَرَجَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ فِي عِشْرِينَ فَارِسًا، وَأَقْبَلَ الحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ؛ فَلَمَّا التَّقِيَا، أَمَرَ الإِمَامُ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَهُ، فَتَنَحَّوْا عَنْهُ، وَبَقِيَ مَعَهُ أَخُوهُ العَبَّاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَابْنُهُ عَلِيُّ الأَكْبَرُ؛ ثُمَّ أَمَرَ عُمَرُ أَصْحَابَهُ بِالتَّنَحِّي، وَبَقِيَ مَعَهُ ابْنُهُ حَفْصٌ، وَغُلَامُهُ لَاحِقٌ.

فَقَالَ الإِمَامُ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«وَيْحَكَ، يَا ابْنَ سَعْدٍ؛ أَمَا تَتَّقِي اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ مَعَادُكَ، أَنْ

تُقَاتِلَنِي، وَأَنَا ابْنُ مَنْ عَلِمْتَ، يَا هَذَا، مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَاتْرُكْ هَؤُلَاءِ، وَكُنْ مَعِي، فَإِنِّي أَقْرَبُكَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ: أبا عَبْدِ اللهِ، أَخَافُ أَنْ تُهْدَمَ دَارِي.

فَأَجَابَ الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«أَنَا أَبْنِيهَا لَكَ».

فَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَخَافُ أَنْ تُؤَخَذَ ضَيْعَتِي.

فَقَالَ الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«أَنَا أَخْلَفُ عَلَيْكَ خَيْرًا مِنْهَا، مِنْ مَالِي بِالحِجَازِ».

فَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: لِي عِيَالٌ أَخَافُ عَلَيْهِمْ.

فَأَجَابَهُ الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«أَنَا أَضْمَنُ سَلَامَتَهُمْ».

فَلَمْ يُجِبْ عُمَرُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَانصَرَفَ عَنْهُ الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

وَعَادَ ابْنُ سَعْدٍ إِلَى مُعَسَّكَرِهِ.

## رحلة الشهادة

لَا شَكَّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، كَفَيْرَهُ مِنْ مُعْظَمِ جَيْشِ ابْنِ زِيَادٍ؛ كَانَ يَعْلَمُ يَقِينًا بِأَحْقِيَّةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذَا الْأَمْرِ، كَمَا كَانَ يَعْلَمُ بِمَا لَا يَرْتَابُ فِيهِ بِالْعَارِ الْعَظِيمِ، وَبِالسُّقُوطِ الْفَظِيعِ، الَّذِي سَيَلْحَقُهُ مَدَى الدَّهْرِ، إِذَا مَا قَتَلَ الْإِمَامَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْمَوَاجَهَةِ، الَّتِي صَارَ هُوَ فِيهَا عَلَى رَأْسِ الْجَيْشِ، وَلَكِنَّهُ فِي بَاطِنِهِ أَيْضًا، أُسِيرَ رَغْبَتِهِ الْجَامِحَةَ فِي وِلَايَةِ الرَّيِّ وَنَعْمَائِهَا؛ مِنْ هُنَا، فَقَدْ سَعَى إِلَى أَنْ يَجِدَ الْمَخْرَجَ مِنْ هَذِهِ الْوُرْطَةِ، فَيُعَافَى مِنْ ارْتِكَابِ جَرِيمَةِ قَتْلِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا يَخْسِرَ أَمْنِيَّتَهُ فِي وِلَايَةِ الرَّيِّ.

### أَكْذُوبَةُ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ:

بَعْدَ لِقَائِهِ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَتَبَ ابْنُ سَعْدٍ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ كِتَابًا، هَذَا نَصُّهُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَطْفَأَ النَّائِرَةَ، وَجَمَعَ الْكَلِمَةَ، وَأَصْلَحَ أَمْرَ الْأُمَّةِ. هَذَا حُسَيْنٌ، قَدْ أَعْطَانِي أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْمَكَانِ، الَّذِي مِنْهُ أَتَى، أَوْ نُسِيرَهُ إِلَى أَيِّ ثَعْرٍ مِنْ ثَعُورِ الْمُسْلِمِينَ شِئْنَا، أَوْ يَأْتِي يَزِيدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَضَعُ يَدَهُ فِي يَدِهِ...».

لَقَدْ أَرَادَ ابْنُ سَعْدٍ مِنْ هَذِهِ الرُّسَالَةِ الْكَاذِبَةِ، أَنْ يَتَمَلَّصَ مِنْ قَتْلِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِطَرِيقَةٍ لَا يَخْسِرُ فِيهَا مُلْكَ الرَّيِّ، وَلَكِنَّ ابْنَ زِيَادٍ، لَمَّا عَرَفَ بِأَمْرِ لِقَاءِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ ابْنِ سَعْدٍ، أَشَارَ عَلَيْهِ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ، بِأَنْ يَأْخُذَ مَوْقِفًا حَازِمًا فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ، فَأَرْسَلَهُ، وَمَعَهُ كِتَابٌ لِابْنِ سَعْدٍ، جَاءَ فِيهِ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ إِلَى حُسَيْنٍ لَتُكْفَ عَنْهُ، وَلَا لَتُطَاوَلَهُ، وَلَا لِتَمْنِيَهُ السَّلَامَةَ وَالْبَقَاءَ، وَلَا



## الفضل الرابع: الطريق إلى الشهادة

لِتَقْعَدَ لَهُ عِنْدِي شَافِعًا. انظُرْ فَإِنْ نَزَلَ حُسَيْنٌ وَأَصْحَابُهُ عَلَى الْحُكْمِ، وَاسْتَسَلَّمُوا، فَأَبَعْتُ بِهِمْ إِلَيَّ سُلْمًا. فَإِنْ أَبَوْا، فَارْحَفْ إِلَيْهِمْ حَتَّى تَقْتُلَهُمْ، وَتَمَثَّلْ بِهِمْ، فَإِنَّهُمْ لِدَلِكَ مُسْتَحِقُّونَ؛ فَإِنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ، فَأَوْطَيْ خَيْلَ صَدْرِهِ وَظَهْرَهُ.

فَأَقْبَلَ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ بِكِتَابِ عُبَيْدِ اللَّهِ، إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ؛ فَلَمَّا قَرَأَهُ، قَالَ عُمَرُ: مَا لَكَ؟ وَيْلَكَ، لَا قَرَّبَ اللَّهُ دَارَكَ، وَقَبِحَ مَا قَدِمْتَ بِهِ عَلَيَّ؛ وَاللَّهِ، إِنِّي لِأَظُنُّكَ أَنَّكَ تَنْبِيئُهُ أَنْ يَقْبَلَ مَا كَتَبْتَ بِهِ إِلَيْهِ، أَفَسَدْتَ عَلَيْنَا أَمْرًا، كُنَّا رَجَوْنَا أَنْ يَصْلِحَ، لَا يَسْتَسَلِّمَ. وَاللَّهِ- الْحُسَيْنُ، إِنْ نَفَسَا أَيْبَةً لَبِينٌ جَنْبِيهِ.

### بَدَلُ الْأَمَانِ لِأَبِي الْفَضْلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِخْوَتِهِ:

بَدَلَ الشُّمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ الْأَمَانَ، لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِخْوَتِهِ مِنْ أُمَّهِ، أُمَّ الْبَيْنِ، وَكَانَ هَدَفُ ابْنِ زِيَادٍ وَالْأَمْوِيِّينَ، فَصَلَّهُمْ عَنْ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ؛ فَجَاءَ الشُّمْرُ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى أَصْحَابِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَيُّنَ بَنُو أَخْتِنَا؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَجَعْفَرُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَعُمْتَانُ، بَنُو عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالُوا لَهُ:

«مَا تُرِيدُ؟».

فَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ آمِنُونَ.

فَقَالُوا لَهُ:

«لَعَنَكَ اللَّهُ، وَلَعَنَ أَمَانَكَ؛ أَتَوْمُنَّا، وَابْنُ رَسُولِ اللَّهِ لَا أَمَانَ لَهُ؟!».



## رحلة الشهادة

### التاسع من المحرم:

في التاسع من المحرم، نادى عمر بن سعد: يا خيل الله، اركبي، وأبشري.

فركب الجميع، ثم زحف ابن سعد نحو معسكر الإمام (عليه السلام)، بعد صلاة العصر، والإمام (عليه السلام) جالس أمام خيمته، محتب بسيفه، وقد أخذته إغفاءة.

وسمعت أخته زينب (عليها السلام) الصيحة، فذنت من أخيها، فقالت: «يا أخي، أما تسمع الأصوات قد اقتربت؟».

فرفع الإمام (عليه السلام) رأسه، قائلاً:

«إني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المنام، فقال لي: إنك تروح إلينا». ثم طلب من أخيه العباس (عليه السلام) أن يستقبلهم في نحو من عشرين فارساً، فيهم زهير بن القين، وحبیب بن مظاهر، ففعل العباس (عليه السلام)، وخاطب القوم:

«ما بدا لكم، وما تريدون؟».

قالوا: جاء أمر الأمير، بأن نعرض عليكم، أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم.

فأجاب (عليه السلام):

«فلا تعجلوا، حتى أرجع إلى أبي عبد الله، فأعرض عليه ما ذكرتم».

فوقفوا، ورجع العباس (عليه السلام) إلى الإمام (عليه السلام) يخبره، فيما بقي أصحابه مكانهم؛ وقد تحدث حبیب بن مظاهر مع القوم



## الفضل الرابع: الطريق إلى الشهادة

لِيُحَاجِّجَهُمْ، إِلَى أَنْ جَاءَ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاكِضًا، حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ، فَقَالَ:

«يَا هَؤُلَاءِ، إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَسْأَلُكُمْ، أَنْ تَنْصَرِفُوا هَذِهِ الْعَشِيَّةَ، حَتَّى يَنْظُرَ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَمْ يَجْرُبْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ فِيهِ مَنْطِقٌ، فَإِذَا أَصْبَحْنَا التَّقِينَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فِيمَا رَضِينَاهُ، فَأَتَيْنَا بِالْأَمْرِ الَّذِي تَسْأَلُونَهُ وَتَسُومُونَهُ، أَوْ كَرِهْنَا فَرَدَدْنَاهُ».

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ: مَا تَرَى، يَا شِمْرُ؟

فَأَجَابَ شِمْرٌ: مَا تَرَى أَنْتَ؟ أَنْتَ الْأَمِيرُ، وَالرَّأْيُ رَأْيِكَ؟

فَأَجَابَ عُمَرُ: قَدْ أَرَدْتُ إِلَّا أَكُونَ...

فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، وَنَادَى: مَاذَا تَرَوْنَ؟

فَأَجَابَ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ سَلَمَةَ الزُّبَيْدِيُّ: سُبْحَانَ اللَّهِ؛ وَاللَّهِ، لَوْ كَانُوا مِنَ الدَّيْلِمِ، ثُمَّ سَأَلُوكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ، لَكَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَجِيبَهُمْ إِلَيْهَا.

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ: أَجِبَهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوكَ؛ فَاعْمَرِي، لِيَصْبِحَنَّكَ بِالْقِتَالِ غُدْوَةً.

فَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ، لَوْ أَعْلَمَ أَنْ يَفْعَلُوا، مَا أَخَّرْتُهُمُ الْعَشِيَّةَ.

وَقَدْ أَرَادَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطَلْبِهِ، أَنْ يَرُدَّهُمْ عَنْهُ تِلْكَ الْعَشِيَّةَ، حَتَّى يَأْمُرَ بِأَمْرِهِ، وَيُوصِي أَهْلَهُ، فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْعَبَّاسِ:

«ارْجِعْ إِلَيْهِمْ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُؤَخِّرَهُمْ إِلَى غَدَاةٍ، وَتَدْفَعَهُمْ عَنَّا الْعَشِيَّةَ، لَعَلْنَا نَصْلِي لِرَبِّنَا اللَّيْلَةَ، وَنَدْعُوهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، فَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي، قَدْ كُنْتُ أَحَبَّ الصَّلَاةَ لَهُ، وَتِلَاوَةَ كِتَابِهِ، وَكَثْرَةَ الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ».

## رحلة الشهادة

وَكَانَ هَذَا مِنْ جُمْلَةِ الْأَسْبَابِ، الَّتِي أَرَادَهَا الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِتَوَرُّثِهِ؛ فَهُوَ لَمْ يُرِدْ أَنْ تَجْرِيَ وَقَائِعُ مَآسَاتِهِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، بَلْ فِي وَضَحِ النَّهَارِ، لِيَرَى أَكْبَرَ عَدَدٍ مِنَ الشُّهُودِ مَا حَصَلَ؛ كَمَا أَنَّهُ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْحِسَابَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ، بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَجْمُوعَةِ صَغِيرَةٍ، مُحَاصِرَةٍ فِي بُقْعَةٍ مَحْدُودَةٍ ضَيِّقَةٍ، هُنَالِكَ حِسَابَاتُ إِعْلَامِيَّةٍ وَتَبْلِيغِيَّةٍ؛ فَهُوَ بِذَلِكَ يَكْشِفُ لِلْأُمَّةِ وَلِلْعَالَمِ أَجْمَعَ، عَنِ أَحْقَبِيَّتِهِ وَمَظْلُومِيَّتِهِ، وَعَنْ وَحْشِيَّةِ أَعْدَائِهِ، وَعَدَمِ مُرَاعَاتِهِمْ لِأَيِّ مَعْنَى وَالتِّزَامِ أَخْلَاقِيٍّ وَدِينِيٍّ. فَالنَّهَارُ إِذَا، كَانَ عَامِلًا مُهِمًّا مِنْ عَوَامِلِ نَجَاحٍ، يَحْفَظُ حَقِيقَةَ فَاجِعَةِ الطِّفْلِ، كَمَا هِيَ، وَبِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا.

### وَقَائِعُ لَيْلَةِ عَاشُورَاءِ:

جَمَعَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَهُ، بَعْدَمَا رَجَعَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، وَذَلِكَ عِنْدَ قَرَبِ الْمَسَاءِ، فَقَالَ:

«أُنْتِ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحْسَنَ الثَّنَاءِ، وَأَحْمَدُهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى أَنْ أَكْرَمْتَنَا بِالنُّبُوَّةِ، وَعَلَّمْتَنَا الْقُرْآنَ، وَفَقَّهْتَنَا فِي الدِّينِ، وَجَعَلْتَ لَنَا أَسْمَاعًا وَأَبْصَارًا وَأُفُودَةً، وَلَمْ تَجْعَلْنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْفَى، وَلَا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِي، وَلَا أَهْلَ بَيْتِ أَبْرَ، وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي؛ فَجَزَاكُمْ اللَّهُ عَنِّي جَمِيعًا خَيْرًا؛ أَلَا وَإِنِّي أَظُنُّ يَوْمَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ غَدًا؛ أَلَا وَإِنِّي قَدْ أَدْنَيْتُ لَكُمْ، فَانْطَلِقُوا جَمِيعًا فِي حِلِّ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّي ذِمَامٌ. هَذَا اللَّيْلُ



## الْفَضْلُ الرَّابِعُ: الطَّرِيقُ إِلَى الشَّهَادَةِ

عَشِيَّتِكُمْ، فَاتَّخِذُوهُ جَمَلًا، ثُمَّ لِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، ثُمَّ تَفَرَّقُوا فِي سَوَادِكُمْ وَمَدَائِنِكُمْ، حَتَّى يُفْرَجَ اللَّهُ، فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يَطْلُبُونَنِي، وَلَوْ أَصَابُونِي لِلْهَوَا عَنْ طَلَبِ غَيْرِي».

فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَبْنَاؤُهُ وَبَنُو أَخِيهِ، وَأَبْنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ (وَكَانَ أَوَّلَ الْمُتَكَلِّمِينَ أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ):

«لِمَ نَفْعَلُ؟ لِنَبْقَى بَعْدَكَ! لَا أَرَانَا اللَّهُ ذَلِكَ أَبَدًا».

ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَنِي عَقِيلٍ:

«حَسْبُكُمْ مِنَ الْقَتْلِ بِمُسْلِمٍ، اذْهَبُوا قَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ».

قَالُوا:

«فَمَا يَقُولُ النَّاسُ؟ يَقُولُونَ: إِنَّا تَرَكْنَا شَيْخَنَا وَسَيِّدَنَا وَبَنِي عُمُومَتِنَا خَيْرَ الْأَعْمَامِ، وَلَمْ نَرْمِ مَعَهُمْ بِسَهْمٍ، وَلَمْ نَطْعُنْ مَعَهُمْ بِرُمْحٍ، وَلَمْ نَضْرِبْ مَعَهُمْ بِسَيْفٍ؛ وَلَا نَدْرِي مَا صَنَعُوا؛ لَا وَاللَّهِ، لَا نَفْعَلُ، وَلَكِنْ تَفْدِيكَ أَنْفُسْنَا وَأَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا، وَنُقَاتِلُ مَعَكَ حَتَّى نَرِدَ مَوْرِدَكَ، فَجَبَّحَ اللَّهُ الْعَيْشَ بَعْدَكَ».

ثُمَّ قَامَ الْأَصْحَابُ وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ، كُلُّهُ يُظْهِرُ مَدَى وِلَايَتِهِ وَاسْتِعْدَادَهُ لِلتَّضَحِّيَةِ بِحَيَاتِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ:

- فَقَالَ مُسْلِمٌ بْنُ عَوْسَجَةَ: أَنَحْنُ نُخْلِي عَنكَ، وَلَمَّا نُعْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي أَدَاءِ حَقِّكَ؛ أَمَا وَاللَّهِ، حَتَّى أَكْسِرَ فِي صُدُورِهِمْ رُمْحِي، وَأَضْرِبَهُمْ بِسَيْفِي، مَا تَبَّتْ قَائِمُهُ فِي يَدِي؛ وَلَا أَفَارِقُكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَعِيَ سِلَاحٌ أَقَاتِلُهُمْ بِهِ، لَقَذَفْتُهُمْ بِالْحِجَارَةِ دُونَكَ، حَتَّى أَمُوتَ مَعَكَ.

## رحلة الشهادة

- وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْفِيُّ: وَاللَّهِ، لَا نُخَلِّيكَ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ، أَنَا قَدْ حَفِظْنَا غَيْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيكَ؛ وَاللَّهِ، لَوْ عَلِمْتُ أَنِّي أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُحْرَقُ حَيًّا، ثُمَّ أُذْرُ، يُفْعَلُ بِي سَبْعِينَ مَرَّةً، مَا فَارَقْتُكَ حَتَّى أَلْقَى حِمَامِي دُونَكَ.

- وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ: وَاللَّهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي قُتِلْتُ، ثُمَّ نُشِرْتُ، ثُمَّ قُتِلْتُ حَتَّى أُقْتَلَ كَذَا أَلْفِ قَتْلَةٍ، وَأَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِذَلِكَ الْقَتْلَ عَن نَفْسِكَ، وَعَنْ أَنْفُسِ هَؤُلَاءِ الْفِتْيَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ.

- وَقِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرِ الْحَضْرَمِيِّ: إِنَّ ابْنَكَ قَدْ أَسِرَ بِثَغْرِ الرَّيِّ. فَقَالَ: «عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُهُ وَنَفْسِي؛ مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُؤْسَرَ، وَأَنْ أَبْقَى بَعْدَهُ.

فَسَمِعَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنَ ﷺ قَوْلَهُ، فَقَالَ:

«رَحِمَكَ اللَّهُ؛ أَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ بَيْعَتِي، فَأَعْمَلْ فِي فَكَاكِ ابْنِكَ». فَأَجَابَهُ: أَكَلْتَنِي السَّبَاعَ حَيًّا، إِنْ أَنَا فَارَقْتُكَ.

وَهَكَذَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُبَدِّي بَذَلٍ مُهَجَّتِهِ فِي سَبِيلِ الْإِمَامِ ﷺ، فَدَعَا لَهُمْ ﷺ، وَقَالَ لَهُمْ:

«ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ، فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ فِي الْجَنَّةِ».

**بُرَيْرُ الْهَمْدَانِي، وَعُمَرُ بْنُ سَعْدٍ:**

طَلَبَ بُرَيْرُ بْنُ حُصَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ إِلَى الْإِمَامِ ﷺ. وَهُوَ مِنَ الزُّهَادِ الَّذِينَ يَصُومُونَ النَّهَارَ، وَيَقُومُونَ اللَّيْلَ. أَنْ يَأْذَنَ لَهُ، بِأَنْ يُكَلِّمَ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، فَيُعِظُهُ لَعَلَّهُ يَتَعِظُ وَيَرْتَدِعُ، فَأَذِنَ لَهُ الْإِمَامُ ﷺ.



## الفصل الرابع: الطريق إلى الشهادة

فَذَهَبَ بُرَيْرٌ حَتَّى وَصَلَ إِلَى حَيْمَةَ ابْنِ سَعْدٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ، وَجَلَسَ،  
وَلَمْ يُسَلِّمْ، فَغَضِبَ ابْنُ سَعْدٍ، وَقَالَ: يَا أَخَا هَمْدَانَ، مَا مَنَعَكَ مِنَ  
السَّلَامِ عَلَيَّ؟ أَلَسْتُ مُسْلِمًا، أَعْرِفَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَشْهَدُ بِشَهَادَةِ  
الْحَقِّ؟

فَقَالَ لَهُ بُرَيْرٌ: لَوْ كُنْتُ عَرَفْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَمَا تَقُولُ، لَمَا  
خَرَجْتُ إِلَى عِتْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تُرِيدُ قَتْلَهُمْ؛ وَبَعْدَ، فَهَذَا الْفِرَاتُ  
يَلُوحُ بِصَفَائِهِ، وَيَلِجُ كَأَنَّهُ بَطُونُ الْحَيَاتِ، تَشْرَبُ مِنْهُ كِلَابُ السَّوَادِ  
وَخَنَازِيرُهَا، وَهَذَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَإِخْوَتُهُ وَنِسَاؤُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ،  
يَمُوتُونَ عَطْشًا، وَقَدْ حَلَّتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَاءِ الْفِرَاتِ أَنْ يَشْرَبُوهُ! وَتَزَعَمُ  
أَنَّكَ تَعْرِفُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ.

فَأَطْرَقَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ إِلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: وَاللَّهِ،  
يَا بُرَيْرُ، إِنِّي لَأَعْلَمُ يَقِينًا، أَنَّ مَنْ قَاتَلَهُمْ، وَغَضِبَهُمْ حَقَّهُمْ، هُوَ فِي  
النَّارِ، لَا مَحَالَةَ، وَلَكِنْ، يَا بُرَيْرُ، أَفْتَشِيرُ عَلَيَّ أَنْ أَتْرَكَ وِلَايَةَ الرَّيِّ،  
فَتَكُونَ لِعِيرِي؟! فَوَاللَّهِ، مَا أَجِدُ نَفْسِي تُجِيبُنِي لِدَلِكِ..

فَرَجَعَ بُرَيْرٌ إِلَى الْإِمَامِ ﷺ، وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ عُمَرَ  
بْنَ سَعْدٍ قَدْ رَضِيَ لِقَتْلِكَ، بِمَلِكِ الرَّيِّ.

### الإمام الحسين ﷺ مع العقبيلة زينب ﷺ :

أَمَرَ الْإِمَامُ ﷺ بِحَضْرٍ حَفِيرَةٍ حَوْلَ عَسْكَرِهِ، وَأَمَرَ بِأَنْ تُحَشَى  
حَطْبًا، وَاعْتَزَلَ ﷺ فِي خِבَاءٍ لَهُ، وَعِنْدَهُ جَوْنٌ مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ،  
وَهُوَ يُعَالِجُ سَيْفَهُ وَيُصَلِّحُهُ، وَيَقُولُ ﷺ:



## رحلة الشهادة

يا دَهْرُ، أَفَّ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ  
كُمَّ لَكَ بِالإِشْرَاقِ وَالْأَصِيلِ؟  
مِنْ صَاحِبٍ، أَوْ طَالِبٍ قَتِيلِ  
وَالدَّهْرُ لَا يَقْنَعُ بِالْبَدِيلِ  
وَإِنَّمَا الأَمْرُ إِلَى الجَلِيلِ  
وَكُلُّ حَيٍّ سَالِكٌ سَبِيلِي  
فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى فَهَمَّتْهَا أُخْتُهُ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ عَلَيْهَا السَّلَامُ،  
فَلَمَّ تَمَلَّكَ نَفْسَهَا، إِذْ وَثَبَتْ تَجُرُّ نَوْبَهَا، حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ.  
فَقَالَتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ :

«وَأُتْكَلَاهُ، لَيْتَ المَوْتُ أَعْدَمَنِي الحَيَاةَ؛ اليَوْمَ مَاتَتْ أُمِّي  
فَاطِمَةُ، وَأَبِي عَلِيٍّ، وَأَخِي الحَسَنُ، يَا خَلِيفَةَ المَاضِيْنَ، وَثَمَالَ  
البَاقِيْنَ».

فَنَظَرَ إِلَيْهَا الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَرَفَّرَفَتْ عَيْنَاهُ بِالدَّمُوعِ، وَقَالَ عَلَيْهَا السَّلَامُ :  
«لَوْ تُرِكَ القَطَا لَغْنَا وَنَامَ».  
فَقَالَتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ :

«يَا وَيْلَتَاهُ، أَفْتَعْتَصَبُ نَفْسَكَ اغْتِصَابًا؟ فَذَاكَ أَقْرَحُ لِقَلْبِي،  
وَأَشَدُّ عَلَى نَفْسِي».

ثُمَّ لَطَمَتْ وَجْهَهَا، وَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا..  
فَقَامَ الإِمَامُ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَصَبَّ عَلَى وَجْههَا المَاءَ، وَقَالَ لَهَا:  
«إِيهًا، يَا أُخْتَاهُ... وَتَعَزِّي بِعِزَاءِ اللّهِ، وَاعْلَمِي أَنَّ أَهْلَ الأَرْضِ  
يَمُوتُونَ، وَأَهْلَ السَّمَاءِ لَا يَبْقَوْنَ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَ



## الفصل الرابع: الطريق إلى الشهادة

اللَّهُ، الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ، وَيَبْعَثُ الْخَلْقَ وَيُعِيدُهُمْ، وَهُوَ فَزْدٌ وَحْدَهُ؛ جَدِّي خَيْرٌ مِنِّي، وَأَبِي خَيْرٌ مِنِّي، وَأُمِّي خَيْرٌ مِنِّي، وَأَخِي خَيْرٌ مِنِّي، وَلِي وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ بِرَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ.

فَعَزَّأَهَا بِهَذَا وَنَحْوِهِ، وَقَالَ لَهَا:

«يَا أُخِيَّةُ، إِنِّي أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ، فَأَبِرِّي قَسَمِي؛ لَا تَشْقِي عَلَيَّ جَيْبًا، وَلَا تَحْمُشِي عَلَيَّ وَجْهًا، وَلَا تَدْعِي بِاللَّوِيلِ وَاللُّثُبُورِ، إِذَا أَنَا هَلَكْتُ».

وَجَاءَ حَتَّى أَجْلَسَهَا عِنْدَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُقَرِّبَ بَعْضُهُمْ بَيْوتَهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَأَنْ يَدْخُلُوا الْأَطْنَابَ، بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَأَنْ يَكُونُوا بَيْنَ الْبَيْوتِ، فَيَسْتَقْبِلُوا الْقَوْمَ مِنْ وَجْهَةٍ وَاحِدَةٍ، وَالْبَيْوتُ مِنْ ورائِهِمْ، وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ، وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ، وَقَدْ حَصَّتْ بِهِمْ إِلَّا الْوَجْهَ الَّذِي يَأْتِيهِمْ مِنْهُ عَدُوَّهُمْ؛ وَرَجَعَ ﷺ إِلَى مَكَانِهِ، فَقَامَ اللَّيْلَ، يُصَلِّي، وَيَسْتَغْفِرُ، وَيَدْعُو، وَيَتَضَرَّعُ، وَقَامَ أَصْحَابُهُ كَذَلِكَ يُصَلُّونَ، وَيَدْعُونَ، وَيَسْتَغْفِرُونَ.

### موقف نافع بن هلال الجملي (رض):

وخرج الإمام الحسين ﷺ في جوف الليل إلى خارج الخيام، يتفقد التلاع والعقبات، فتبعه نافع بن هلال الجملي، فسأله الإمام ﷺ عما أخرجته..؟

قال نافع: «يا ابن رسول الله، أفرعني خروجك إلى جهة معسكر هذا الطاعي».

## رحلة الشهادة

فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

«إِنِّي خَرَجْتُ أَتَفَقِّدُ التَّلَاعَ وَالرَّوَابِي، مَخَافَةَ أَنْ تَكُونَ مَكْمَنًا،  
لَهُجُومِ الْخَيْلِ، يَوْمَ تَحْمِلُونَ وَيَحْمِلُونَ» .  
ثُمَّ رَجَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ قَابِضٌ عَلَى يَدِ نَافِعٍ ، وَيَقُولُ :  
«هِيَ، هِيَ وَاللَّهِ ، وَعَدُّ لَا خُلْفَ فِيهِ» .

وَالْتَمَّتْ إِلَى نَافِعٍ :

«أَلَا تَسْلُكُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَتَنْجُو  
بِنَفْسِكَ؟» .

فَوَقَعَ نَافِعٌ عَلَى قَدَمَيْهِ يُقْبِلُهُمَا ، وَيَقُولُ : تَكَلِّتِي أُمِّي ، إِنَّ سَيِّمِي  
بِالْفِ ، وَفَرَسِي مِثْلُهُ ؛ فَوَاللَّهِ الَّذِي مَنَّ بِكَ عَلَيَّ ، لَا فَارَقْتُكَ حَتَّى يَكِلَّا  
عَنْ فَرِي وَجَرِّي .

ثُمَّ دَخَلَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيَمَةَ زَيْنَبَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، وَوَقَفَ نَافِعٌ إِزَاءَ الْخِيَمَةِ  
يَبْتَظِرُهَا ، فَسَمِعَ زَيْنَبَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، وَهِيَ تَقُولُ :

«هَلِ اسْتَعْلَمْتَ مِنْ أَصْحَابِكَ نِيَاتِهِمْ؟ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يُسْلِمُوكَ  
عِنْدَ الْوُثْبَةِ» .

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهَا :

«وَاللَّهِ ، لَقَدْ بَلَوْتُهُمْ ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِمْ إِلَّا الْأَشْوَسَ الْأَقْعَسَ ،  
يَسْتَأْنِسُونَ بِالْمَنِيَّةِ دُونِي ، اسْتَيْنَسَ الطِّفْلُ إِلَى مَحَالِبِ أُمِّهِ» .

فَلَمَّا سَمِعَ نَافِعٌ مَقُولَةَ الْعَقِيلَةِ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، بَكَى ، وَآتَى حَبِيبَ بْنِ مُظَاهِرٍ ،  
وَحَكَى لَهُ مَا سَمِعَ ؛ فَقَالَ حَبِيبٌ : وَاللَّهِ ، لَوْلَا أَنْتَظَرُ أَمْرَهُ ، لَعَاجَلْتُهُمْ  
بِسَيِّفِي اللَّيْلَةَ . ثُمَّ نَادَى حَبِيبٌ بِالْأَصْحَابِ ، وَاجْتَمَعُوا جَمِيعًا أَمَامَ



## الفصل الرابع: الطريق إلى الشهادة

خَيْمِ حَرَائِرِ النُّبُوَّةِ، لِيُطْمَئِنُّوا قُلُوبُهُنَّ، أَنَّهُمُ الْأَوْفِيَاءُ.  
بَاتَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ، لَيْلَتَهُمُ الْأَخِيرَةَ، وَلَهُمْ دَوِيُّ،  
كَدَوِيِّ النَّحْلِ، مَا بَيَّنَّ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ، وَقَائِمٍ وَقَاعِدٍ.



## الفصل الخامس:

### يَوْمُ عَاشُورَاءَ

لَمَّا أَصْبَحَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الصُّبْحِ، قَامَ خَطِيبًا فِيهِمْ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَذِنَ فِي قَتْلِكُمْ وَقَتْلِي فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَعَلَيْكُمْ

بِالصَّبْرِ وَالْقِتَالِ».

ثُمَّ صَفَّهُمْ لِلْحَرْبِ، وَكَانُوا عَلَى رِوَايَةٍ، اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ فَارِسًا، وَأَرْبَعِينَ رَاجِلًا.

فَجَعَلَ زُهَيْرَ بْنِ الْقَيْنِ فِي الْمَيْمَنَةِ، وَحَبِيبَ بْنَ مُظَاهِرٍ فِي الْمَيْسَرَةِ، وَتَبَتَ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقَلْبِ؛ وَأَعْطَى رَايَتَهُ الْعُظْمَى أَخَاهُ الْعَبَّاسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَجَعَلُوا الْبَيْوتَ فِي ظُهُورِهِمْ؛ وَأَمَرَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحَطَبٍ وَقَصَبٍ، أَنْ يُجْعَلَ فِي خَنْدَقٍ، كَانُوا حَفَرُوهُ، وَأَنْ تُضْرَمَ بِهِ النَّارُ، فَلَا يَأْتِيهِمُ الْعَدُوُّ مِنْ ورائِهِمْ.

وَعَبَّأَ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ أَصْحَابَهُ، وَكَانُوا عَلَى بَعْضِ الرِّوَايَاتِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا؛ فَجَعَلَ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ فِي الْمَيْمَنَةِ، وَشِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ فِي الْمَيْسَرَةِ، وَعَلَى الْخَيْلِ عَزْرَةَ بْنَ قَيْسٍ، وَعَلَى الرَّجَالِ شَبَثُ بْنُ رَبِيعٍ؛ وَأَعْطَى رَايَتَهُ ذُوَيْدًا مَوْلَاهُ.



## رحلة الشهادة

وَلَمَّا نَظَرَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَمْعِهِمْ، كَانَهُمُ السَّيْلُ الْمُنْحَدِرُ،  
رَفَعَ يَدَيْهِ بِالدُّعَاءِ، قَائِلًا:

«اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَرَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي  
فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ؛ كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فِيهِ الْفُؤَادُ، وَتَقَلُّ  
فِيهِ الْحِيلَةُ، وَيُخْذَلُ فِيهِ الصَّدِيقُ، وَيَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ، أَنْزَلْتَهُ بِكَ،  
وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ! رَغْبَةً مِنِّي إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ؛  
فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ، وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ».

وَأَقْبَلَ الْقَوْمُ يَجُولُونَ حَوْلَ مُعَسِّكَرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى  
النَّارِ، تَضْطَرِّمُ فِي الْخَنْدَقِ؛ فَنَادَى الشُّمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ، بِأَعْلَى  
صَوْتِهِ: يَا حُسَيْنُ، تَعَجَّلْتَ بِالنَّارِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.  
فَرَفَعَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأْسَهُ، قَائِلًا:

«مَنْ هَذَا؟ كَأَنَّهُ الشُّمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ؟».

فَقَالُوا: نَعَمْ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«... أَنْتَ أَوْلَى بِهَا صَلِيًّا».

فَقَالَ لَهُ مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، جُعِلَتْ فِدَاكَ، أَلَا

أَرَمِيهِ بِسَهْمٍ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«لَا تَرْمِهِ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَبْدَاهُمْ بِقِتَالِ».

وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوْزَةَ، حَتَّى وَقَفَ

حِيَالَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ: أَبَشِّرْ، يَا حُسَيْنُ بِالنَّارِ!



فَقَالَ ﷺ:

«بَلْ أَقْدِمُ عَلَى رَبِّ رَحِيمٍ، وَشَفِيعٍ مُطَاعٍ».

ثُمَّ قَالَ: مَنْ هَذَا؟

قَالُوا: ابْنُ حَوْرَةَ.

قَالَ ﷺ:

«حَازَهُ اللَّهُ إِلَى النَّارِ».

فَاضْطَرَبَتْ فَرَسُهُ فِي جَدُولٍ، فَعَلِقَتْ رِجْلَهُ بِالرَّكَابِ، وَوَقَعَ رَأْسُهُ

فِي الْأَرْضِ، وَنَفَرَ بِهِ الْفَرَسُ، وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ.

### خُطْبَةُ الْحُسَيْنِ ﷺ الْأُولَى:

ثُمَّ دَعَا الْحُسَيْنُ ﷺ بِرَاحِلَتِهِ، فَرَكِبَهَا، وَتَقَدَّمَ نَحْوَ الْقَوْمِ،  
وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتٍ، يَسْمَعُهُ جُلُوهُمْ:

«أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي، وَلَا تَعْجَلُوا حَتَّى أَعْظَمَكُمْ بِمَا يَحِقُّ  
لَكُمْ عَلَيَّ، وَحَتَّى أُعْذَرَ إِلَيْكُمْ، فَإِنِ أُعْطِيتُمُونِي النِّصْفَ، كُنْتُمْ بِذَلِكَ  
أَسْعَدَ، وَإِن لَمْ تُعْطُونِي النِّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، فَاجْمَعُوا رَأْيَكُمْ، ثُمَّ لَا  
يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً، ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ، وَلَا تَنْظُرُونَ، إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهُ  
الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ، وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ».

ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ  
وَأَلِهِ، وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ ﷺ.

ثُمَّ قَالَ ﷺ:

«أَيُّهَا النَّاسُ: فَانْظُرُونِي، فَانْظُرُوا مَنْ أَنَا؟ ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَيَّ

## رحلة الشهادة

أَنْفُسِكُمْ، وَعَاتِبُوهَا؛ فَانظُرُوا، هَلْ يَصْلُحُ لَكُمْ قَتْلِي وَأَنْتِهَائِكَ حُرْمَتِي؟! أَلَسْتُ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ، وَابْنَ وَصِيهِ، وَابْنَ عَمِّهِ، وَأَوَّلِ الْمُؤْمِنِينَ، الْمَصَدِّقَ لِرَسُولِ اللَّهِ، بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ؟ أَوَلَيْسَ حَمْرَةَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَمِّي؟ أَوَلَيْسَ جَعْفَرُ الطَّيَّارِ فِي الْجَنَّةِ بِجَنَاحَيْنِ عَمِّي؟ أَوْلَمْ يَبْلُغْكُمْ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِي وَلَاخِي: هَذَا سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟

فَإِنْ صَدَّقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ، وَهُوَ الْحَقُّ، فَوَاللَّهِ، مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبًا، مَنذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمَقِّتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ، وَإِنْ كَذَبْتُمُونِي، فَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ إِنْ سَأَلْتُمُوهُ عَنْ ذَلِكَ أَخْبَرَكُمْ. سَلُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ، وَأَبَا سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ، وَسَهْلَ بْنَ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، وَزَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ، يُخْبِرُوكُمْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِي وَلَاخِي؛ أَمَا فِي هَذَا حَاجِزٌ لَكُمْ عَنْ سَفِكِ دَمِي؟!».

فَقَالَ لَهُ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ: أَنَا أَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ، إِنْ كُنْتُ أَدْرِي مَا أَتَقُولُ!

فَقَالَ لَهُ حَبِيبُ بْنُ مُظَاهِرٍ:

«وَاللَّهِ، إِنِّي لِأُرَاكَ تَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى سَبْعِينَ حَرْفًا! وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ، مَا تَدْرِي مَا يَقُولُ، قَدْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِكَ. ثُمَّ قَالَ لَهُمُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ هَذَا! افْتَشِكُونِ أَنِّي ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ! فَوَاللَّهِ، مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّ غَيْرِي، فِيكُمْ وَلَا فِي غَيْرِكُمْ؛ وَيُحْكَمُ، أَنْطَلِبُونِي بِقَتِيلٍ مِنْكُمْ قَتَلْتَهُ! أَوْ مَالٍ لَكُمْ اسْتَهْلَكْتَهُ! أَوْ بِقِصَاصٍ جِرَاحَةٍ!».



فَأَخَذُوا لَا يُكَلِّمُونَهُ؛ فَنَادَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«يَا شَبَثَ بْنَ رَبِيعِي، يَا حَجَّارَ بْنَ أَبِي جَرٍّ، يَا قَيْسَ بْنَ الْأَشْعَثِ، يَا زَيْدَ بْنَ الْحَارِثِ، أَلَمْ تَكْتُبُوا إِلَيَّ، أَنْ قَدْ أُيْنِعَتِ الثَّمَارُ، وَاخْضَرَ الْجَنَابُ، وَإِنَّمَا تَقْدِمُ عَلَيَّ جُنْدَ لَكَ مُجَنَّدَةٌ؟!»  
فَقَالَ لَهُ قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ: مَا نَدَّرِي مَا تَقُولُ! وَلَكِنْ، إِنزِلْ عَلَيَّ حُكْمَ بَنِي عَمِّكَ، فَإِنَّهُمْ لَا يَرُوكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ.  
فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«أَنْتَ أَخُو أَخِيكَ، أَتَرِيدُ أَنْ يَطْلُبَكَ بَنُو هَاشِمٍ، بِأَكْثَرِ مَنْ دَمِ مُسْلِمٍ بِنِ عَقِيلٍ؟ لا، وَاللَّهِ، لَا أُعْطِيهِمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الدَّلِيلِ، وَلَا أَقْرُ إِقْرَارَ الْعَبِيدِ؛ عِبَادَ اللَّهِ، إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونَا؛ أَعُوذُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ، مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ.»  
ثُمَّ إِنَّهُ أَنَاخَ رَاِحَلَتَهُ، وَأَمَرَ عَقِبَةَ بْنَ سَمْعَانَ، فَعَقَلَهَا، وَأَقْبَلُوا يَرْحَمُونَ نَحْوَهُ.

### خُطْبَةُ زُهَيْرِ بْنِ الْقَيْنِ (رَضَ):

ثُمَّ خَرَجَ زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ عَلَيَّ فَرَسٍ لَهُ ذُنُوبٌ، وَهُوَ شَاكٌ فِي السَّلَاحِ، فَقَالَ:

«يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، نَذَارٌ لَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، نَذَارٌ؛ إِنَّ حَقًّا عَلَيَّ الْمُسْلِمِ نَصِيحَةُ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ؛ وَنَحْنُ حَتَّى الْآنَ إِخْوَةٌ، وَعَلَيَّ دِينٌ وَاحِدٌ، وَمِلَّةٌ وَاحِدَةٌ، مَا لَمْ يَقَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ السَّيْفُ، وَأَنْتُمْ لِلنَّصِيحَةِ مِنَّا أَهْلٌ؛ فَإِذَا وَقَعَ السَّيْفُ انْقَطَعَتِ الْعِصْمَةُ، وَكُنَّا

## رحلة الشهادة

أُمَّةٌ، وَأَنْتُمْ أُمَّةٌ. إِنَّ اللَّهَ قَدْ ابْتَلَانَا وَإِيَّاكُمْ بِدُرِّيَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، لِيَنْظُرَ مَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَامِلُونَ، إِنَّا نَدْعُوكُمْ إِلَىٰ نَصْرِهِمْ، وَخِذْلَانِ الطَّاعِيَةِ ابْنِ الطَّاعِيَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرِكُونَ مِنْهُمَا إِلَّا سَوْءَ عُمُرٍ سُلْطَانِهِمَا كُلَّهُ، لَيْسَمَلَانَ أَعْيُنِكُمْ، وَيُقَطَّعَانَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ، وَيُمَثِّلَانِ بِكُمْ، وَيِرْفَعَانِكُمْ عَلَىٰ جُدُوعِ النَّخْلِ، وَيُقَتِّلَانِ أَمَاثِلَكُمْ وَقُرَاءَكُمْ، أَمْثَالَ: حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ وَأَصْحَابِهِ، وَهَانِي بْنِ عُرْوَةَ وَأَشْبَاهِهِ».

فَسَبَّوهُ، وَأَتَوْا عَلَىٰ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَدَعَوْا لَهُ، وَقَالُوا: وَاللَّهِ، لَا نَبْرَحُ حَتَّىٰ نَقْتُلَ صَاحِبَكَ وَمَنْ مَعَهُ، أَوْ نَبْعَثَ بِهِ وَيَأْصَحَابِهِ إِلَىٰ الْأَمِيرِ عُبَيْدِ اللَّهِ سَلَمًا.  
فَقَالَ لَهُمْ زُهَيْرٌ:

«عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ وُلْدَ فَاطِمَةَ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهَا، أَحَقُّ بِالْوَدِّ وَالنَّصْرِ، مِنْ ابْنِ سُمَيَّةَ، فَإِنْ لَمْ تَنْصُرُوهُمْ، فَأَعِيدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَقْتُلُوهُمْ، فَخَلُّوا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ، وَبَيْنَ ابْنِ عَمِّهِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَالْعَمْرِي، إِنْ يَزِيدٌ لَيَرْضَىٰ مِنْ طَاعَتِكُمْ بِدُونِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

فَرَمَاهُ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ بِسَهْمٍ، وَقَالَ: اسْكُتْ، اسْكُتَ اللَّهُ نَأْمَتَكَ، أَبْرَمْنَا بِكَتْرَةِ كَلَامِكَ.  
فَقَالَ لَهُ زُهَيْرٌ:

«مَا إِيَّاكَ أَخَاطِبُ، وَاللَّهِ، مَا أَظْنُكَ تُحَكِّمُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ آيَتَيْنِ، فَأَبْشُرْ بِالْخِزْيِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ».

فَقَالَ لَهُ شِمْرٌ: إِنَّ اللَّهَ قَاتِلُكَ وَصَاحِبِكَ عَنْ سَاعَةٍ.



قال:

«أَفْبِالْمَوْتِ تَخَوْفَنِي، فَوَاللَّهِ، لَلْمَوْتِ مَعَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْخُلْدِ مَعَكُمْ».

ثُمَّ أَقْبَلَ زُهَيْرٌ عَلَى النَّاسِ، رَافِعًا صَوْتَهُ، فَقَالَ:

«عِبَادَ اللَّهِ، لَا يَعْزَتُكُمْ مِنْ دِينِكُمْ هَذَا الْجِلْفُ الْجَافِي وَأَشْبَاهُهُ، فَوَاللَّهِ، لَا تَنَالُ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَوْمًا أَرَأَقُوا دِمَاءَ ذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَقَتَلُوا مَنْ نَصَرَهُمْ، وَذَبَّ عَنْ حَرِيمِهِمْ».

فَنَادَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ لَكَ:

«أَقْبِلْ، فَلَعْمَرِي، لِنَنْ كَانَ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ نَصَحَ لِقَوْمِهِ، وَأَبْلَغَ فِي الدُّعَاءِ، فَلَقَدْ نَصَحْتَ لَهُؤُلَاءِ، وَأَبْلَغْتَ، لَوْ نَفَعَ النُّصْحُ وَالْإِبْلَغُ».

### خُطْبَةُ بُرَيْرِ بْنِ خُضَيْرٍ (رَضَ):

وَرَوَى أَنَّ الْحُسَيْنَ ﷺ، قَالَ لِبُرَيْرِ بْنِ خُضَيْرٍ الْهَمْدَانِيِّ:

«كَلِمَ الْقَوْمِ، يَا بُرَيْرُ، وَعِظُهُمْ».

فَتَقَدَّمَ بُرَيْرٌ حَتَّى وَقَفَ قَرِيبًا مِنَ الْقَوْمِ، وَالْقَوْمُ قَدْ زَحَفُوا إِلَيْهِ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ بُرَيْرٌ:

«يَا هَؤُلَاءِ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَإِنَّ ثَقُلَ مُحَمَّدٌ قَدْ أَصْبَحَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُهُ وَعِزَّتُهُ وَبِنَاتُهُ وَحَرَمُهُ؛ فَهَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ؟ وَمَا الَّذِي تَرِيدُونَ أَنْ تَصْنَعُوا بِهِمْ؟».

فَقَالُوا: نُرِيدُ أَنْ نَمَكِّنَ مِنْهُمْ الْأَمِيرَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَيَرَى رَأْيَهُ فِيهِمْ.

## رحلة الشهادة

فَقَالَ بَرِيْرٌ:

«أَفَلَا تَرْضَوْنَ مِنْهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَقْبَلُوا مِنْهُ؟ وَيَلِكُمْ، يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَنْسَيْتُمْ كُتَيْبَكُمْ إِلَيْهِ، وَعَهْوَدَكُمْ الَّتِي أَعْطَيْتُمُوهَا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَأَشْهَدْتُمْ اللَّهَ عَلَيْهَا؟! وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا. وَيَلِكُمْ، دَعْوَتُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، وَزَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دُونِهِمْ، حَتَّى إِذَا أَتَوَكُمْ، أَسْلَمْتُمُوهُمْ لِعَبِيدِ اللَّهِ، وَحَلَّأْتُمُوهُمْ عَنْ مَاءِ الْفُرَاتِ الْجَارِي! بِسْمَا خَلْفْتُمْ مُحَمَّدًا فِي ذُرِّيَّتِهِ؛ مَا لَكُمْ! لَا سَقَاكُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَبَيْسَ الْقَوْمِ أَنْتُمْ».

فَقَالَ لَهُ نَفَرٌ مِنْهُمْ: يَا هَذَا، مَا نَدْرِي مَا تَقُولُ؟

فَقَالَ بَرِيْرٌ:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي زَادَنِي فِيكُمْ بَصِيرَةً. اَللّٰهُمَّ، إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ فِعَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ. اَللّٰهُمَّ، اَلْقِ بِأَسْهُمِ بَيْنَهُمْ، حَتَّى يَلْقَوْكَ، وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ غَضَبَانٌ».

فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَرْمُونَهُ بِالسَّهَامِ؛ فَرَجَعَ بَرِيْرٌ إِلَى وَرَائِهِ.

### خُطْبَةُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الثَّانِيَّةُ:

وَتَقَدَّمَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَأَى صُفُوفَهُمْ كَالسَّيْلِ، فَخَطَبَ ثَانِيًا،

فَقَالَ:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الدُّنْيَا، فَجَعَلَهَا دَارَ فَنَاءٍ وَزَوَالٍ، مُتَصَرِّفَةً بِأَهْلِهَا، حَالًا بَعْدَ حَالٍ؛ فَالْمَغْرُورُ مَنْ غَرَّتْهُ، وَالشَّقِيُّ مَنْ فَتَنَتْهُ؛ فَلَا تَغْرَنَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، وَلَا يَغْرَنَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ».





وَمِنْهَا:

«فَنِعَمَ الرَّبُّ رَبُّنَا، وَبَسَّسَ الْعِبَادُ أَنْتُمْ؛ أَقْرَرْتُمْ بِالطَّاعَةِ، وَأَمَنْتُمْ بِالرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ أَنْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَى ذُرِّيَّتِهِ وَعِترَتِهِ، تُرِيدُونَ قَتْلَهُمْ؛ لَقَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْكُمْ الشَّيْطَانُ، فَأَنْسَاكُمْ ذِكْرَ اللَّهِ الْعَظِيمِ؛ فَتَبًّا لَكُمْ وَلِمَا تُرِيدُونَ. إِنَّا لِلَّهِ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ؛ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ، فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

نَبَأًا لَكُمْ، أَيَّتْهَا الْجَمَاعَةُ وَتَرَحًّا، أَحِيْنَ اسْتَصْرَخْتُمُونَا وَالْهَيْنَ، فَأَصْرَخْنَاكُمْ مُوجِفِينَ، سَلَلْتُمْ عَلَيْنَا سَيْفًا لَنَا فِي إِيْمَانِكُمْ، وَحَشَشْتُمْ عَلَيْنَا نَارًا اقْتَدَحْنَاهَا عَلَى عَدُوِّنَا وَعَدُوِّكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ إِلَيْنَا لِأَعْدَائِكُمْ عَلَى أَوْلِيَاءِكُمْ، بَغَيْرِ عَدْلِ أَفْشَوْهُ فِيكُمْ، وَلَا أَمَلٍ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ؛ فَهَلَّا لَكُمْ الْوَيْلَاتُ. تَرَكَتُمُونَا، وَالسَّيْفُ مَشِيْمٌ، وَالْجَاشُ طَامِنٌ، وَالرَّأْيُ لَمَّا يُسْتَحْصَفُ، وَلَكِنْ أَسْرَعْتُمْ إِلَيْهَا كَطَيْرَةِ الدَّبِي، وَتَدَاعَيْتُمْ إِلَيْهَا كَتَهَافَاتِ الْفَرَاشِ؛ فَسَحَقًا، يَا عَبِيدَ الْأُمَّةِ، وَشُدَّاذَ الْأَحْزَابِ، وَنَبْدَةَ الْكِتَابِ، وَمُحْرَفِي الْكَلِمِ، وَعُصْبَةَ الْأَثَامِ، وَنَفْثَةَ الشَّيْطَانِ، وَمُطْفِئِي السُّنَنِ؛ أَهْؤُلَاءِ تَعْضُدُونَ، وَعَنَا تَتَّخِذُونَ؟ أَجَلٌ، وَاللَّهِ، الْغَدْرُ فِيكُمْ قَدِيمٌ، وَشَجَّتْ إِلَيْهِ أُصُولُكُمْ، وَتَأَزَّرَتْ عَلَيْهِ فُرُوعُكُمْ، فَكُنْتُمْ أَحَبَّتْ ثَمَرٌ، شَجًّا لِلنَّاطِرِ، وَأَكَلَةً لِلْغَاصِبِ. أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ، قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ، بَيْنَ السَّلَّةِ وَالذَّلَّةِ، وَهَيْهَاتَ مِمَّا الذَّلَّةُ، يَا أَبَى اللَّهِ ذَلِكَ لَنَا، وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَحُجُورٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ، وَأَنْوُفٌ حَمِيَّةٌ، وَنُفُوسٌ أَيْبَةٌ، مِنْ أَنْ تُؤَثِّرَ طَاعَةَ اللَّئَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ؛ أَلَا وَإِنِّي زَاحِفٌ بِهَذِهِ الْأَسْرَةِ مَعَ قَلَّةِ الْعَدَدِ، وَخَذَلَةِ النَّاصِرِ».

## رحلة الشهادة

ثُمَّ وَصَلَ كَلَامَهُ بِأَيَّاتِ فَرَوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيِّ، فَقَالَ:  
فَإِنْ نَهَزَمَ فَهَزَامُونَ قِدَمًا  
وَإِنْ نُغْلِبَ فَغَيْرُ مُغْلَبِينَا  
وَمَا إِنْ طِبُّنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ  
مَنَايَانَا وَدَوْلَانَا آخِرِينَا  
إِذَا مَا الْمَوْتُ رَفَعَ عَنَّا نَاسٍ  
كَالِجِلَالِهِ، أَنَاخَ بِآخِرِينَا  
فَأَقْنَى ذَلِكُمْ سَرَواتِ قَوْمِي  
كَمَا أَقْنَى الْقُرُونِ الْأُولِينَا  
فَلَوْ خَلَدَ الْمُلُوكُ، إِذَا خَلَدْنَا  
وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ، إِذَا بَقِينَا  
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا: أَفِيَقُوا  
سَيَلَقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا  
ثُمَّ قَالَ: «أَيُّمَ اللَّهِ، لَا تَلْبَثُونَ بَعْدَهَا إِلَّا كَرِيثٍ مَا يُرْكَبُ الْفَرَسُ،  
حَتَّى تَدُورَ بِكُمْ دُورَ الرَّحَى، وَتَقْلَقَ بِكُمْ قَلَقَ الْمَحُورِ؛ عَهْدُ عَهْدِهِ  
إِلَى أَبِي عَن جَدِّي، فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ، ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ  
عَلَيْكُمْ غَمَّةً، ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ؛ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي  
وَرَبِّكُمْ؛ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ  
مُسْتَقِيمٍ.

اللَّهُمَّ احْبِسْ عَنْهُمْ قَطَرَ السَّمَاءِ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي  
يُوسُفَ، وَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلَامَ ثَقِيفٍ، فَيَسُومَهُمْ كَأَسَا مُصْبِرَةً، فَإِنَّهُمْ



كَذَّبُونَا وَحَدَلُونَا، وَأَنْتَ رَبُّنَا، عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا، وَإِلَيْكَ أَنْبَأْنَا، وَإِلَيْكَ  
الْمَصِيرُ».

ثُمَّ نَزَلَ ﷺ، وَدَعَا بِفَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُرْتَجَزِ، فَرَكَبَهُ،  
وَعَبَأَ أَصْحَابَهُ لِلْقِتَالِ، وَاسْتَدْعَى عَمَرَ بْنَ سَعْدٍ، وَكَانَ كَارِهَاً، لَا يُحِبُّ  
أَنْ يَأْتِيَهُ، فَلَمَّا حَضَرَ، قَالَ لَهُ ﷺ:

«أَيُّ عُمُرٍ، أَتَزَعَمُ أَنَّكَ تَقْتُلُنِي، وَيُوَلِّيكَ الدَّعِيُّ ابْنُ الدَّعِيِّ، بِلَادَ  
الرِّيِّ وَجُرْجَانَ؟ وَاللَّهِ، لَا تَهْنَأُ بِذَلِكَ أَبَدًا، عَهْدٌ مَعَهُودٌ، فَاصْنَعْ مَا  
أَنْتَ صَانِعٌ، فَإِنَّكَ لَا تَفْرَحُ بَعْدِي بِدُنْيَا وَلَا آخِرَةٍ؛ وَكَأَنِّي بِرَأْسِكَ  
عَلَى قَصَبَةٍ، قَدْ نَصَبَ بِالْكُوفَةِ، يَتَرَامَاهُ الصَّبِيَانُ، وَيَتَّخِذُونَهُ  
عَرَضًا بَيْنَهُمْ».

فَغَضِبَ ابْنُ سَعْدٍ مِنْ كَلَامِهِ، وَصَرَفَ بَوَجهَهُ عَنْهُ، ثُمَّ نَادَى  
بِأَصْحَابِهِ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ احمِلُوا بِأَجْمَعِكُمْ، إِنَّمَا هِيَ أَكْلَةٌ وَاحِدَةٌ.

### موقف الحر الرياحي:

وَجَاءَ الْحُرُّ بْنُ يَزِيدٍ الرَّيَاحِيُّ، إِلَى عَمَرَ بْنِ سَعْدٍ، فَقَالَ لَهُ:  
«أَمْقَاتِلُ أَنْتَ هَذَا الرَّجُلَ؟».

قال: إي والله، قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس، وتطيح الأيدي.  
قال الحر:

«أفما لكم في واحدة من الخصال، التي عرض عليكم رضا؟».  
قال عمر بن سعد: أما، والله، لو كان الأمر إلي لفعلت، ولكن  
أميرك قد أبى ذلك.

## رحلة الشهادة

فَأَقْبَلَ الْحُرُّ حَتَّى وَفَفَ مِنَ النَّاسِ مَوْقِفًا، وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ،  
يُقَالُ لَهُ: قُرَّةُ بَنُ قَيْسٍ، فَقَالَ:

يَا قُرَّةُ، هَلْ سَقَيْتَ فَرَسَكَ الْيَوْمَ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: أَمَا تُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَهُ؟

قَالَ: فَظَنَنْتُ، وَاللَّهِ، أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْتَحِيَ، فَلَا يَشْهَدُ الْقِتَالَ، وَكَرِهَ  
أَنْ أَرَاهُ حِينَ يَصْنَعُ ذَلِكَ.

فَقُلْتُ لَهُ: لَمْ أَسْقِهِ، وَأَنَا مُنْطَلِقٌ، فَسَاقِيهِ.

قَالَ: فَأَعْتَزَلْتُ ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ فِيهِ فَأَخَذَ يَدْنُو مِنْ حُسَيْنٍ

قَلِيلًا قَلِيلًا.

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، يُقَالُ لَهُ الْمُهَاجِرُ بْنُ أَوْسٍ: مَا تُرِيدُ، يَا

ابْنَ يَزِيدَ؟ أَتُرِيدُ أَنْ تَحْمَلَ؟

فَسَكَتَ، وَأَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ.

فَقَالَ لَهُ الْمُهَاجِرُ: إِنَّ أَمْرَكَ لَمُرِيبٌ؛ وَاللَّهِ، مَا رَأَيْتُ مِنْكَ فِي

مَوْقِفٍ قَطُّ، مِثْلَ شَيْءٍ أَرَاهُ الْآنَ؛ وَلَوْ قِيلَ لِي: مَنْ أَشْجَعُ أَهْلِ الْكُوفَةِ

رَجُلًا؟ مَا عَدَوْتُكَ؛ فَمَا هَذَا الَّذِي أَرَى مِنْكَ؟

قَالَ الْحُرُّ:

«إِنِّي، وَاللَّهِ، أُخَيِّرُ نَفْسِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؛ وَوَاللَّهِ، لَا أُخْتَارُ

عَلَى الْجَنَّةِ شَيْئًا، وَلَوْ قُطِّعَتْ وَحُرِّقَتْ».

ثُمَّ ضَرَبَ فَرَسَهُ، فَلَحِقَ بِحُسَيْنٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ:

«جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَنَا صَاحِبُكَ الَّذِي



حَبَسْتُكَ عَنِ الرَّجُوعِ، وَسَايَرْتُكَ فِي الطَّرِيقِ، وَجَعَجَعْتُ بِكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ؛ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ يَرُدُّونَ عَلَيْكَ مَا عَرَضْتَ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَلَا يَبْلُغُونَ مِنْكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ؛ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَا أَبَالِي أَنْ أُطِيعَ الْقَوْمَ فِي بَعْضِ أَمْرِهِمْ، وَلَا يَرَوْنَ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَأَمَّا هُمْ فَسَيَقْبَلُونَ مِنْ حُسَيْنٍ هَذِهِ الْخِصَالِ، الَّتِي يَعْرِضُ عَلَيْهِمْ؛ وَوَاللَّهِ، لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَهَا مِنْكَ، مَا رَكِبْتُهَا مِنْكَ، وَإِنِّي قَدْ جِئْتُكَ تَائِبًا، مِمَّا كَانَ مِنِّي إِلَى رَبِّي، وَمُوَاسِيًا لَكَ بِنَفْسِي، حَتَّى أَمُوتَ بَيْنَ يَدَيْكَ، أَفْتَرَى ذَلِكَ لِي تَوْبَةً؟».

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«نَعَمْ، يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَيَغْفِرُ لَكَ. مَا اسْمُكَ؟».

قَالَ:

«أَنَا الْحُرْبِيُّ بْنُ يَزِيدَ.».

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«أَنْتَ الْحُرُّ كَمَا سَمَّيْتَكَ أُمُّكَ؛ أَنْتَ الْحُرُّ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ، أَنْزَلَ.».

قَالَ:

«أَنَا لَكَ فَارِسًا خَيْرٌ مِنِّي رَاجِلًا، أَقَاتِلُهُمْ عَلَى فَرَسِي سَاعَةً،

وَإِلَى النُّزُولِ مَا يَصِيرُ آخِرُ أَمْرِي.».

قَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«فَاصْنَعْ يَرْحَمَكَ اللَّهُ، مَا بَدَأَ لَكَ.».

## رحلة الشهادة

فَاسْتَقَدَّمَ أَمَامَ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ:  
«أَيُّهَا الْقَوْمُ، أَلَا تَقْبَلُونَ مِنْ حُسَيْنٍ خَصْلَةً مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ،  
الَّتِي عَرَضَ عَلَيْكُمْ، فَيُعَافِيكُمْ اللَّهُ مِنْ حَرْبِهِ وَقِتَالِهِ؟»  
قَالُوا: هَذَا الْأَمِيرُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، فَكَلَّمَهُ؛ فَكَلَّمَهُ بِمِثْلِ مَا كَلَّمَهُ بِهِ  
قَبْلُ، وَبِمِثْلِ مَا كَلَّمَهُ بِهِ أَصْحَابُهُ.  
قَالَ عُمَرُ: قَدْ حَرِصْتُ، لَوْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، فَعَلْتُ.  
فَقَالَ:

«يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، لَا مَكُّمُ الْهَبْلُ وَالْعَبْرُ، إِذْ دَعَوْتُمُوهُ، حَتَّى إِذَا  
أَتَاكُمْ أَسْلَمْتُمُوهُ، وَزَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ قَاتِلُو أَنْفُسِكُمْ دُونَهُ، ثُمَّ عَدَوْتُمْ  
عَلَيْهِ، لِنَقْلِهِ، لِنَقْلِهِ، أَمْسَكْتُمْ بِنَفْسِهِ، وَأَخَذْتُمْ بِكَظْمِهِ، وَأَحْطَمْتُمْ بِهِ مِنْ  
كُلِّ جَانِبٍ، فَمَنْعْتُمُوهُ التَّوَجُّهَ فِي بِلَادِ اللَّهِ الْعَرِيضَةِ، حَتَّى يَأْمَنَ،  
وَيَأْمَنَ أَهْلُ بَيْتِهِ، وَأَصْبَحَ فِي أَيْدِيكُمْ كَالْأَسِيرِ، لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ  
نَفْعًا، وَلَا يَدْفَعُ ضَرًّا، وَحَلَّأْتُمُوهُ وَنِسَاءَهُ وَصَبِيَّتَهُ وَأَصْحَابَهُ، عَنْ  
مَاءِ الْفُرَاتِ الْجَارِي؛ وَهَا هُمْ قَدْ صَرَعَهُمُ الْعَطَشُ؛ بِنَسْمَا خَلَفْتُمْ  
مُحَمَّدًا فِي ذُرِّيَّتِهِ، لَا أَسْقَاكُمْ اللَّهُ يَوْمَ الظَّمِّ، إِنْ لَمْ تَتَّوَبُوا وَتَنْزَعُوا  
عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي سَاعَتِكُمْ هَذِهِ.»

فَحَمَلَتْ عَلَيْهِ رَجَالَةٌ لَهُمْ، تَرْمِيهِ بِالنَّبْلِ، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ أَمَامَ

الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .



### بِدَايَةُ الْحَرْبِ:

وَتَقَدَّمَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، فَرَمَى نَحْوَ عَسْكَرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَهْمٍ،  
وَقَالَ: اشْهَدُوا لِي عِنْدَ الْأَمِيرِ، أَنِّي أَوَّلُ مَنْ رَمَى؛ وَأَقْبَلَتِ السَّهَامُ مِنَ  
الْقَوْمِ، كَأَنَّهَا الْمَطْرُ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ:

«قَوْمُوا. رَحِمَكُمُ اللَّهُ. إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ، فَإِنْ هَذِهِ  
السَّهَامُ، رُسُلُ الْقَوْمِ إِلَيْكُمْ».

فَلَمَّا ارْتَمَوْا بِالسَّهَامِ، خَرَجَ يَسَارُ مَوْلَى زِيَادِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ،  
وَسَالِمُ مَوْلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَالَا: مَنْ يَبَارِزُ؟ لِيَخْرُجَ إِلَيْنَا  
بَعْضُكُمْ.

فَوَتَبَ حَبِيبُ بْنُ مَظَاهِرٍ، وَبُرَيْرُ بْنُ خُصَيْرٍ، فَقَالَ لَهُمَا  
الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«اجْلِسَا...».

فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرِ الْكَلْبِيُّ، فَقَالَ:

«أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، رَحِمَكَ اللَّهُ، إِذْنٌ لِي، فَلَاخْرُجْ إِلَيْهِمَا».

فَإذْنٌ لَهُ، فَشَدَّ عَلَيْهِمَا، وَقَتَلَهُمَا.

فَأَخَذَتْ أُمُّ وَهَبٍ امْرَأَتَهُ عَمُودًا، ثُمَّ أَقْبَلَتْ نَحْوَ رُجُوعِهَا، تَقُولُ لَهُ:

«فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَاتِلْ دُونَ الطَّيِّبِينَ، ذُرِّيَّةَ مُحَمَّدٍ».

فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهَا يَرُدُّهَا نَحْوَ النِّسَاءِ، فَأَخَذَتْ تُجَادِبُ ثَوْبَهُ، وَهِيَ تَقُولُ:

«لَنْ أَدْعَكَ دُونَ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ».

فَنَادَاهَا الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:



## رحلة الشهادة

«جُزِيْتُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ خَيْرًا، ارْجِعِي. رَحِمَكَ اللَّهُ. إِلَى النِّسَاءِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ قِتَالٌ».

### الْحَمَلَةُ الْأُولَى:

كَانَتْ الْحَمَلَةُ الْأُولَى عَلَى مُعَسِّكَرِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَحَمَلَ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ فِي مَيْمَنَةِ جَيْشِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، مِنْ نَحْوِ الْفُرَاتِ، فَاضْطَرَبُوا سَاعَةً، وَمَا ارْتَفَعَتِ الْعَبْرَةُ إِلَّا وَمُسْلِمٌ بْنُ عَوْسَجَةَ الْأَسَدِيُّ صَرِيحٌ؛ فَمَشَى إِلَيْهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا بِهِ رَمَقٌ، فَقَالَ لَهُ: «رَحِمَكَ اللَّهُ، يَا مُسْلِمُ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ، وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا».

وَدَنَا مِنْهُ حَبِيبٌ بْنُ مُظَاهِرٍ، فَقَالَ:

«عَزَّ عَلَيَّ مَصْرَعُكَ، يَا مُسْلِمُ، أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ».

فَقَالَ لَهُ مُسْلِمٌ قَوْلًا ضَعِيفًا:

«بَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ».

فَقَالَ لَهُ حَبِيبٌ:

«لَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ، أَنِّي فِي أَثْرِكَ لِأَحَقُّ بِكَ، مِنْ سَاعَتِي، لِأَخْبَبْتُ

أَنْ تَوْصِيَنِي بِكُلِّ مَا أَهْمَكَ».

فَقَالَ لَهُ مُسْلِمٌ:

«فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِهَذَا، وَأَشَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَاتَلَ دُونَهُ

حَتَّى تَمُوتَ».

فَقَالَ لَهُ حَبِيبٌ:



«لَا نُعْمَنَّاكَ عَيْنًا».

ثُمَّ فَاضَتْ رُوحُهُ الطَّاهِرَةَ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ.  
وَهَجَمَ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ فِي أَصْحَابِهِ، عَلَى خِيَمِ  
الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي عَشْرَةِ  
مِنَ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَكَشَفَهُمْ عَنِ الْخِيَمِ، وَقَتَلَ بَعْضَهُمْ،  
وَتَفَرَّقَ الْبَاقُونَ.

وَخَرَجَ يَزِيدُ بْنُ مَعْقِلٍ، مِنْ جَيْشِ ابْنِ سَعْدٍ، فَقَالَ: يَا بُرَيْرُ بْنُ  
خُضَيْرٍ، كَيْفَ تَرَى اللَّهُ صَنَعَ بِكَ؟  
قَالَ:

«صَنَعَ اللَّهُ، وَاللَّهِ، بِي خَيْرًا، وَصَنَعَ اللَّهُ بِكَ شَرًّا».

قَالَ: كَذَبْتَ، وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا كُنْتَ كَذَّابًا.

فَقَالَ لَهُ بُرَيْرٌ:

«.. لِنَدِّعَ اللَّهُ أَنْ يَلْعَنَ الْكَاذِبَ، وَأَنْ يَقْتُلَ الْمُبْطِلَ، ثُمَّ أَخْرَجَ،  
فَلَا بَارِزَكَ».

قَالَ: فَخَرَجَا، فَرَفَعَا أَيْدِيَهُمَا إِلَى اللَّهِ، يَدْعُوَانِهِ أَنْ يَلْعَنَ الْكَاذِبَ،  
وَأَنْ يَقْتُلَ الْمُحِقَّ الْمُبْطِلَ. ثُمَّ بَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ، فَاخْتَلَفَا  
ضَرْبَتَيْنِ، فَضْرَبَ يَزِيدُ بْنُ مَعْقِلٍ، بُرَيْرَ بْنَ خُضَيْرٍ، ضَرْبَةً خَفِيفَةً،  
لَمْ تُضْرَرْهُ شَيْئًا، وَضْرَبَهُ بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ، ضَرْبَةً قَدَّتِ الْمَغْفَرَ، وَبَلَغَتْ  
الدِّمَاغَ؛ فَخَرَّ كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ حَالِقٍ، وَإِنَّ سَيْفَ ابْنِ خُضَيْرٍ لَتَابَتْ فِي  
رَأْسِهِ.

ثُمَّ تَرَجَعَ الْقَوْمُ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَحَمَلَ شِمْرُ بْنُ ذِي

## رحلة الشهادة

الجَوْشَنِ لَعَنَهُ اللهُ، عَلَى أَهْلِ الْمَيْسِرَةِ، فَنَبَّأُوا لَهُ، فَطَاعُوهُ؛  
وَأُحِيطَ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. وَكَانَ أَصْحَابُ  
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَطْوَادَ بَصِيرَةٍ وَهَدَى وَثِيَاتٍ، يَقْتُلُونَ كُلَّ مَنْ يَبْرُزُ  
إِلَيْهِمْ.

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ: وَكَانَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ. وَيَلِكُمْ، يَا حَمَقَاءُ؛  
مَهَلًا، أَتَدْرُونَ مَنْ تُقَاتِلُونَ؟ إِنَّمَا تُقَاتِلُونَ فُرْسَانَ الْمِصْرِ، وَأَهْلَ  
الْبَصَائِرِ، وَقَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ، لَا يَبْرُزَنَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَتَلُوهُ عَلَى  
قَاتِلِهِمْ؛ وَاللَّهِ، لَوْ لَمْ تَرْمُوهُمْ إِلَّا بِالْحِجَارَةِ لَقَتَلْتُمُوهُمْ.

فَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: صَدَقْتَ، الرَّأْيُ مَا رَأَيْتَ؛ فَأَرْسَلَ فِي الْعَسْكَرِ،  
يَعِزُّهُمْ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَبْرُزَ رَجُلٌ مِنْكُمْ، فَلَوْ خَرَجْتُمْ وَحِدَانًا، لَأَتَوْا عَلَيْكُمْ  
مُبَارَزَةً؛ فَأَخَذَتِ الْخَيْلُ تَحْمِلُ، وَأَصْحَابُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْبُتُونَ،  
وَإِنَّمَا هُمْ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ فَارِسًا، وَلَمْ يَكُونُوا يَحْمِلُونَ عَلَى جَانِبٍ مِنْ  
هَذَا الْجَيْشِ إِلَّا كَشَفُوهُ.

فَلَمَّا رَأَى عَزْرَةَ بِنْتُ قَيْسٍ، وَهُوَ عَلَى خَيْلِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، أَنَّ خَيْلَهُ  
تَنَكَّشَتْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، بَعَثَ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، فَقَالَ: أَمَا تَرَى مَا  
تَلْقَى خَيْلِي مِذَّ الْيَوْمِ، مِنْ هَذِهِ الْعِدَّةِ الْيَسِيرَةِ، أَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الرُّجَالَ  
وَالرُّمَاهُ؛ فَبَعَثَ الْمُجَفَّفَةَ. وَهِيَ قُوَّةٌ كَانَتْ تَحْتَمِي مَعَ خِيُولِهَا بِالْدُرُوعِ  
وَحَمَسَمَائَةٍ مِنَ (الرُّمَاهُ)، فَأَقْبَلُوا حَتَّى إِذَا ذَنُوبًا مِنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
وَأَصْحَابِهِ، رَسَقُوهُمْ بِالنَّبْلِ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ عَقَرُوا خِيُولَهُمْ، وَصَارُوا  
رَجَالَةً كُلَّهُمْ.



### صلاة الظهر:

وَبَقِيَ الْقِتَالُ عَلَى أَشَدِّهِ، حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ؛ فَكَانَ إِذَا قُتِلَ الرَّجُلُ  
وَالرَّجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، يَبِينُ ذَلِكَ فِيهِمْ لِقَلْبَتِهِمْ، وَلَا  
يَبِينُ الْقَتْلُ فِي جَيْشِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، مَعَ كَثْرَةِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ؛  
وَكَانَ قَدْ قُتِلَ مِنْ أَنْصَارِ الْإِمَامِ عليه السلام، أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِينَ.  
وَاقْتَرَبَ وَقْتُ زَوَالِ الشَّمْسِ، فَقَالَ أَبُو ثَمَامَةَ الصَّائِدِيُّ:

«يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ، إِنِّي أَرَى هُوَ لَاءٌ، قَدْ اقْتَرَبُوا  
مِنْكَ، لَا وَاللَّهِ، لَا تَقْتُلْ حَتَّى أَقْتُلَ دُونَكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأُحِبُّ أَنْ  
أَلْقَى رَبِّي، وَقَدْ صَلَّيْتُ هَذِهِ الصَّلَاةَ، الَّتِي قَدْ دَنَا وَقْتُهَا.»  
فَرَفَعَ الْحُسَيْنُ عليه السلام رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ:

«ذَكَرْتُ الصَّلَاةَ، جَعَلَكَ اللَّهُ مِنَ الْمُصَلِّينَ الذَّاكِرِينَ، نَعَمْ هَذَا  
أَوَّلُ وَقْتُهَا.»

ثُمَّ قَالَ عليه السلام:

«سَلُوهُمْ أَنْ يَكْفُوا عَنَّا حَتَّى نُصَلِّيَ.»

فَفَعَلُوا؛ فَقَالَ لَهُمُ الْحَصِينُ بْنُ تَمِيمٍ: إِنَّهَا لَا تُقْبَلُ!

فَرَدَّ عَلَيْهِ حَبِيبُ بْنُ مُظَاهِرٍ:

«رَعِمَتِ الصَّلَاةُ مِنْ آلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَا تُقْبَلُ،

وَتُقْبَلُ مِنْكَ، يَا حَمَارًا!».

فَحَمَلَ عَلَيْهِ الْحَصِينُ بْنُ تَمِيمٍ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَبِيبُ بْنُ مُظَاهِرٍ،

فَضْرَبَ وَجْهَ فَرَسِهِ بِالسَّيْفِ، فَشَبَّ، وَوَقَعَ عَنْهُ، وَحَمَلَهُ أَصْحَابُهُ،

فَاسْتَقْدَوْهُ.

## رحلة الشهادة

وَأَخَذَ حَبِيبٌ يَقُولُ:  
أَنْتُمْ أَعْدَاءُ عُدَّةٍ وَأَكْثَرُ  
وَنَحْنُ أَعْلَى حُجَّةٍ وَأَظْهَرُ  
وَنَحْنُ أَوْفَى مِنْكُمْ وَأَصْبَرُ  
حَقًّا، وَآتَقَى مِنْكُمْ وَأَعَزُّرُ  
وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى اسْتُشْهِدَ، فَهَدَّ ذَلِكَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،  
وَقَالَ:

«عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ نَفْسِي وَحِمَاةَ أَصْحَابِي».  
وَكَانَ حَبِيبٌ مِنْ خَوَاصِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْ السَّبْعِينَ  
الَّذِينَ نَصَرُوا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَقُوا جِبَالَ الْحَدِيدِ، وَاسْتَقْبَلُوا  
الرِّمَاحَ بِصُدُورِهِمْ، وَالسُّيُوفَ بِوُجُوهِهِمْ، وَهُمْ يَعْزُضُ عَلَيْهِمُ الْأَمَانُ  
وَالْأَمْوَالُ، فَيَأْبُونَ، وَيَقُولُونَ: لَا عُدْرَ لَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنْ قُتِلَ  
الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنَّا عَيْنٌ تَطْرِفُ، حَتَّى قُتِلُوا حَوْلَهُ.  
وَلَمَّا قُتِلَ حَبِيبٌ، أَخَذَ الْحُرُّ يُقَاتِلُ رَاجِلًا، فَحَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ  
مَعَ زُهَيْرِ بْنِ الْقَيْنِ؛ فَكَانَ إِذَا شَدَّ أَحَدُهُمَا، فَاسْتَلْحَمَ، شَدَّ الْآخَرَ  
وَاسْتَنْقَذَهُ، فَفَعَلَا ذَلِكَ سَاعَةً.

فَبَيْنَا النَّاسُ يَتَجَاوَلُونَ، وَيَقْتَتِلُونَ، وَالْحُرُّ يَحْمِلُ عَلَى الْقَوْمِ  
مُقَدِّمًا، بَرَزَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ سَفْيَانَ، فَمَا لَبِثَ الْحُرُّ أَنْ قَتَلَهُ.  
وَاسْتَبَسَلَ يَضْرِبُهُمْ بِسَيْفِهِ، وَتَكَاثَرُوا عَلَيْهِ حَتَّى اسْتُشْهِدَ، رِضْوَانُ  
اللَّهِ عَلَيْهِ، فَحَمَلَهُ أَصْحَابُهُ، وَوَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،  
وَبِهِ رَمَقٌ، فَجَعَلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمْسَحُ وَجْهَهُ، وَيَقُولُ:



«أَنْتَ الْحُرُّ كَمَا سَمَّتَكَ أُمُّكَ، وَأَنْتَ الْحُرُّ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ الْحُرُّ فِي الْآخِرَةِ».

وَصَلَّى الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَصْحَابِهِ، صَلَاةَ الظُّهْرِ. فَوَصَلَ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَهْمًا، فَتَقَدَّمَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَنْفِيُّ، وَوَقَفَ بَيْنَهُ بِنَفْسِهِ، مَا زَالَ وَلَا تَخْطَى، حَتَّى سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ، وَهُوَ يَقُولُ:

«اللَّهُمَّ ائْتِنَهُمْ لَعْنِ عَادٍ وَثَمُودَ، اللَّهُمَّ أَبْلِغْ نَبِيَّكَ عَنِّي السَّلَامَ، وَأَبْلِغْهُ مَا لَقَيْتَ مِنْ أَلَمِ الْجِرَاحِ، فَإِنِّي أَرَدْتُ ثَوَابَكَ، فِي نَصْرِ ذُرِّيَةِ نَبِيِّكَ».

ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ:

«أَوْفَيْتُ، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟».

فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«نَعَمْ، أَنْتَ أَمَامِي فِي الْجَنَّةِ».

ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَوُجِدَ بِهِ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ سَهْمًا، سِوَى مَا بِهِ مِنْ ضَرْبِ السُّيُوفِ، وَطَعْنِ الرَّمَاكِ.

### الْحَمَلَةُ الثَّانِيَّةُ:

ثُمَّ قَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَقِيَّةِ أَصْحَابِهِ:

«يَا كِرَامُ، هَذِهِ الْجَنَّةُ فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا، وَاتَّصَلَتْ أَنْهَارُهَا، وَأَيَّعَتْ ثَمَارُهَا؛ وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالشُّهَدَاءُ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَتَوَقَّعُونَ قُدُومَكُمْ، وَيَتَبَاشَرُونَ بِكُمْ؛ فَحَامُوا عَنِ دِينِ اللَّهِ، وَدِينِ نَبِيِّهِ، وَذُبُّوا عَنِ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ».

## رحلة الشهادة

وَجَعَلَ أَصْحَابَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، يُسَارِعُونَ إِلَى الْقَتْلِ بَيْنَ يَدَيْهِ،  
وَكَانُوا كَمَا قِيلَ فِيهِمْ:

قَوْمٌ إِذَا نُودُوا لِدَفْعِ مَلَمَّةٍ  
وَالْحَيْلُ بَيْنَ مَدْعَسٍ وَمُكَرَّدَسٍ  
لَبَسُوا الْقُلُوبَ عَلَى الدُّرُوعِ، كَأَنَّهُمْ  
يَتَهَافَتُونَ عَلَى ذَهَابِ الْأَنْفُسِ  
وَكَانَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ الْقِتَالَ، يَأْتِي إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُودِعُهُ، وَيَقُولُ:  
«السَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ».

فِيَجِيبُهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، وَنَحْنُ خَلْفُكَ. وَيَقْرَأُ: «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى  
نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ، وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا».

أَفْـَـدِي قَرَابِينَ الْإِـَـلِـَـ  
هِ، مُجْزِرِينَ عَلَى الْفُرَاتِ  
خَيْرُ الْهَدِيَّةِ أَنْ يَكُونَ  
نَ الْهَدْيِ مِنْ زَمْرِ الْهُدَاةِ  
مِنْ بَعْدِ مَا قَضَوْا الصَّلَاةَ،

قَضَوْا فِدَاءً لِلصَّلَاةِ  
وَاسْتَأْذَنَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ، أَنَسُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَاهِلِيُّ، الْإِمَامَ  
الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمُبَارَزَةِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَزَلَ إِلَى الْمَيْدَانِ شَادًّا  
وَسَطَهُ بِالْعِمَامَةِ، رَافِعًا حَاجِبِيَهُ بِالْعِصَابَةِ، لِكِبْرِ سِنِّهِ؛ فَلَمَّا رَأَهُ  
الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْهَيْئَةِ، بَكَى، وَقَالَ لَهُ:





«شَكَرَ اللَّهُ لَكَ، يَا شَيْخُ».

وَكَانَ هَذَا الصَّحَابِيُّ مِمَّنْ سَمِعَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَنْ  
شَهَادَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْحَثُّ عَلَى نُصْرَتِهِ؛ وَقَدْ قَاتَلَ رِضْوَانَ اللَّهِ  
تَعَالَى عَلَيْهِ، قِتَالَ الْأَبْطَالِ، حَتَّى نَالَ الْفَوْزَ بِالشَّهَادَةِ.

ثُمَّ تَقَدَّمَ زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ؛ وَكَانَ سَبَبَ التَّحَاقُّهِ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَا  
سَمِعَهُ مِنَ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ عَنْ كَرْبَلَاءَ، وَاسْتَأْذَنَ  
بِالْقِتَالِ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ يَقُولُ:

أَقْدِمْ، فُديتْ هادياً مَهْدِيًّا

فَالْيَوْمَ نَلْقَى جَدَّكَ النَّبِيًّا

وَحَسَنًا وَالْمُرْتَضَى عَلِيًّا

وَذَا الْجَنَاحِينَ الْفَتَى الْكَمِيًّا

وَأَسَدَ اللَّهِ الشَّهِيدَ الْحَيًّا

ثُمَّ بَرَزَ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ، وَيَقُولُ:

أَنَا زُهَيْرٌ، وَأَنَا ابْنُ الْقَيْنِ

أذودُكُمْ بِالسَّيْفِ عَنْ حُسَيْنِ

وَأَنْبَرَى يُفَاتِلُ قِتَالًا، لَمْ يَرِ مِثْلُهُ، وَلَمْ يُسْمَعْ بِشِبْهِهِ؛ وَكَانَ يَحْمِلُ

عَلَى الْقَوْمِ، وَهُوَ يَقُولُ:

إِنَّ حُسَيْنًا أَحَدَ السُّبُطِيِّينَ

أَضْرِبُكُمْ وَلَا أَرَى مِنْ شَيْئِ

مِنْ عِتْرَةِ الْبِرِّ التَّقِيِّ الزَّيْنِ

يَالَيْتَ نَفْسِي قُسِّمَتْ نِصْفَيْنِ

## رحلة الشهادة

وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا، حَتَّى اسْتُشْهِدَ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«لَا يُبْعَدَنَّكَ اللَّهُ، يَا زُهَيْرُ، وَلَعَنَّ اللَّهُ قَاتِلِكَ».

وَكَانَ بَرِّيرُ بْنُ حُضَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ، مِنْ خَوَاصِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، نَاسِكًا، مِنْ شُيُوخِ الْقُرَاءِ؛ وَلَهُ كِتَابٌ يَرَوِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقَدْ تَوَجَّهَ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَالتَّحَقَّ فِيهَا بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَبَرَزَ إِلَى الْمَيْدَانِ، وَهُوَ يَقُولُ:

«اقْتَرِبُوا مِنِّي، يَا قَتَلَةَ الْمُؤْمِنِينَ؛ اقْتَرِبُوا مِنِّي، يَا قَتَلَةَ أَوْلَادِ الْبَدْرِيِّينَ؛ اقْتَرِبُوا مِنِّي، يَا قَتَلَةَ أَوْلَادِ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَذُرِّيَّتِهِ الْبَاقِينَ».

فَقَاتَلَ حَتَّى اسْتُشْهِدَ، رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ.

وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ، وَالتَّحَمَّ، وَكَثُرَ الْقَتْلُ وَالْجِرَاحُ فِي أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَتَقَدَّمَ حَنْظَلَةُ بْنُ سَعْدِ الشَّبَامِيِّ، بَيْنَ يَدَيْ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَنَادَى أَهْلَ الْكُوفَةِ:

«يَا قَوْمُ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ؛ يَا قَوْمُ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ؛ يَا قَوْمُ لَا تَقْتُلُوا حُسَيْنًا، فَيَسْحَتِكُمْ اللَّهُ بِعَدَابٍ، وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى».

ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَتَقَدَّمَ بَعْدَهُ شَوْذَبُ مَوْلَى شَاكِرٍ، فَقَالَ:

«السَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَسْتَوْدِعُكَ

اللَّهُ، وَأَسْتَرِعِيكَ».



ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، رَحِمَهُ اللَّهُ.  
ثُمَّ بَرَزَ إِلَى الْمَيْدَانِ عَابِسُ بْنُ أَبِي شَبِيبٍ الشَّكِرِيُّ، فَسَلَّمَ عَلَى  
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ:

«يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَمَا، وَاللَّهِ، مَا أَمْسَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، قَرِيبٌ  
وَلَا بَعِيدٌ، أَعَزَّ عَلَيَّ، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ؛ وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى أَنْ أَدْفَعُ  
عَنْكَ الضُّيْمَ أَوْ الْقَتْلَ، بِشَيْءٍ أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَدَمِي، لَفَعَلْتُ.  
السَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّي عَلَى هُدَاكَ، وَهَدِي أَبِيكَ.»  
ثُمَّ مَضَى بِالسَّيْفِ نَحْوَهُمْ، فَقَاتَلَ حَتَّى اسْتَشْهَدَ.

بِأَبِي مَنْ شَرَوْا لِقَاءَ حُسَيْنٍ  
بِفِرَاقِ النُّمُوسِ وَالْأَرْوَاحِ  
وَقَفُّوا يَدْرُؤُونَ سَمَرَ الْعَوَالِي  
عَنْهُ، وَالنَّبِيلَ، وَقِفَّةَ الْأَشْبَاحِ  
فَوْقَوَّهُ بِيضَ الظُّبَا بِالنُّحُورِ الْبِيضِ  
ضِنِّ، وَالنَّبِيلَ بِالْوُجُوهِ الصُّبْحِ  
أَدْرَكُوا بِالْحُسَيْنِ أَكْبَرَ عِيدِ  
فَغَدَوْا فِي مَنَى الطُّمُوفِ أَصَاحِي

## رحلة الشهادة

مَصْرَعُ عَلِيِّ الْأَكْبَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

وَلَمَّا لَمْ يَبْقَ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِهِ خَاصَّةً، تَقَدَّمَ عَلِيُّ  
الْأَكْبَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَكَانَ مِنْ أَصْبَحِ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنِهِمْ  
خُلُقًا، فَاسْتَأْذَنَ أَبَاهُ فِي الْقِتَالِ، فَأَذِنَ لَهُ؛ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَةً آيِسَ  
مِنْهُ، وَأَرَاخَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْنَيْهِ، وَبَكَى، مُحْتَرِقًا قَلْبَهُ، مَظْهَرًا حُزْنَهِ إِلَى  
اللَّهِ تَعَالَى؛ رَفَعَ سَبَابَتَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، وَقَالَ:

«اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ، فَقَدْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ أَشْبَهُ النَّاسِ خَلْقًا  
وَخُلُقًا وَمَنْطِقًا بِرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَكُنَّا إِذَا اشْتَقْنَا إِلَى رُؤْيَةِ  
نَبِيِّكَ، نَظَرْنَا إِلَيْهِ. اللَّهُمَّ امْنَعْ عَنْهُمْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَفَرَقْهُمْ  
تَفْرِيقًا، وَمَزِقْهُمْ تَمْزِيقًا، وَاجْعَلْهُمْ طَرَائِقَ قِدَادًا، وَلَا تُرْضِ الْوَلَاةَ  
عَنْهُمْ أَبَدًا، فَإِنَّهُمْ دَعَوْنَا لِنَنْصُرُونَا، فَعَدُوا عَلَيْنَا يُقَاتِلُونَنَا».

وَصَاحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ:

«مَا لَكَ، يَا ابْنَ سَعْدٍ! قَطَعَ اللَّهُ رَحِمَكَ، كَمَا قَطَعْتَ رَحِمِي، وَلَمْ  
تَحْفَظْ قَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ».

ثُمَّ رَفَعَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَوْتَهُ، وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى:

«إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالَ عِمْرَانَ  
عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ (آل  
عِمْرَانَ/ ٣٣-٣٤)

ثُمَّ حَمَلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْقَوْمِ، وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ  
نَحْنُ، وَبَيْتِ اللَّهِ، أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ



وَاللَّهِ، لَا يَحْكُمُ فِينَا ابْنُ الدَّعْيِ  
أَطْعَمُنُكُمْ بِالرَّمْحِ حَتَّى يَنْتَنِي  
أَضْرِبُكُمْ بِالسَّيْفِ، أَحْمِي عَنْ أَبِي  
ضَرَبَ غُلَامٌ هَاشِمِيٌّ عَلَوِي  
فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ، حَتَّى ضَجَّ النَّاسُ مِنْ كَثْرَةِ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ.  
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِيهِ، وَقَدْ أَصَابَتْهُ جِرَاحَاتٌ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ:  
«يَا أَبَاهُ، الْعَطَشُ قَدْ قَتَلَنِي، وَثَقُلَ الْحَدِيدُ أَجْهَدَنِي، فَهَلْ إِلَى  
شُرْبَةِ مِنْ مَاءٍ سَبِيلٌ، أَتَقْوَى بِهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ؟»  
فَبَكَى الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ:

«يَا بَنِيَّ، يَعْزُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى عَلِيٍّ، وَعَلَى أَبِيكَ، أَنْ تَدْعُوهُمْ،  
فَلَا يُجِيبُونَكَ، وَتَسْتَغِيثَ بِهِمْ، فَلَا يُغِيثُونَكَ...»  
وَدَفَعَ إِلَيْهِ خَاتَمَهُ، وَقَالَ:

«خُذْ هَذَا الْخَاتَمَ فِي فَيْكَ، وَارْجِعْ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكَ، فَإِنِّي أَرْجُو  
أَنَّكَ لَا تُمْسِي، حَتَّى يَسْقِيكَ جَدُّكَ بِكَأْسِهِ الْأَوْفَى، شُرْبَةً لَا تَظْمَأُ  
بَعْدَهَا أَبَدًا.»

فَرَجَعَ إِلَى مَوْقِفِ النَّزَالِ، وَقَاتَلَ أَعْظَمَ الْقِتَالِ، فَأَعْتَرَضَهُ مِرَّةً بِنُ  
مُنْبَذٍ، فَطَعَنَهُ، فَصُرِعَ؛ وَاحْتَوَاهُ الْقَوْمُ، فَتَطْعَمُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ، فَنادَى  
بِأَعْلَى صَوْتِهِ:

«يَا أَبَتَاهُ! هَذَا جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَدْ سَقَانِي بِكَأْسِهِ الْأَوْفَى،  
شُرْبَةً لَا أَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَهُوَ يَقُولُ لَكَ: الْعَجَلُ؛ فَإِنَّ لَكَ كَأْسًا  
مَذْخُورَةً.»

## رحلة الشهادة

فَصَاحَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

«وَاوْلَادَاهُ...».

وَأَقْبَلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى وُلْدِهِ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ يَلْهَجُ بِذِكْرِهِ،  
وَيُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ:

«وَلَدِي عَلِي، وَلَدِي عَلِي».

حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ، فَأَرْخَى رِجْلَيْهِ مَعًا مِنَ الرُّكَابِ، وَرَمَى بِنَفْسِهِ  
عَلَى جَسَدِ وُلْدِهِ، وَأَخَذَ رَأْسَهُ، فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ  
وَالتُّرَابَ عَن وُجْهِهِ، وَانْكَبَّ عَلَيْهِ، وَاضِعًا خَدَّهُ عَلَى خَدِّهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ:  
«قَتَلَ اللهُ قَوْمًا قَتَلُواكَ، يَا بُنَيَّ! مَا أَجْرَاهُمْ عَلَى اللهِ، وَعَلَى

انْتِهَاكَ حُرْمَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وَأَنهَمَلَتْ عَيْنَاهُ بِالدُّمُوعِ، ثُمَّ قَالَ:

«عَلَى الدُّنْيَا بَعْدَكَ الْعَفَا».

فَخَرَجَتْ زَيْنَبُ ابْنَةُ عَلِي عَلَيْهَا السَّلَامُ مُسْرِعَةً، وَخَلَفَهَا النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ،  
وَهِيَ تُنَادِي:

«وَا حَبِيْبَا، يَا ثَمْرَةَ فُؤَادَا، وَوَلَدَا، وَامْهَجَةَ قَلْبَا».

فَجَاءَتْ، وَانْكَبَّتْ عَلَيْهِ؛ فَبَكَى الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَحْمَةً لِبُكَائِهَا، وَقَالَ:

«إِنَّا لِلَّهِ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ...».

وَقَامَ، وَأَخَذَ بِيَدِهَا، وَرَدَّهَا إِلَى الْفُسْطَاطِ، وَطَلَبَ إِلَيْ قِتْيَانِهِ مِنْ

بَنِي هَاشِمٍ، وَقَالَ لَهُمْ:

«أَحْمِلُوا أَخَاكُمْ، فَحَمَلُوهُ مِنْ مَصْرَعِهِ، وَجَاؤُوا بِهِ إِلَيَّ

الْفُسْطَاطِ، الَّذِي يُقَاتِلُونَ أَمَامَهُ».



### مَقَاتِلُ آلِ عَقِيلٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

ثُمَّ بَرَزَ أَبْنَاءُ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبْنَاءُ مُسْلِمٍ، وَأَبْنَاءُ جَعْفَرِ بْنِ عَقِيلٍ، وَجَعَلُوا يُقَاتِلُونَ قِتَالًا شَدِيدًا، وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَهُمْ: «صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ، يَا بَنِي عُمُومَتِي، لَا رَأَيْتُمْ هَوَانًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ». فَجَعَلُوا يَسْتَبْسِلُونَ فِي الدِّفَاعِ عَنِ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى اسْتَشْهِدُوا، رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

### الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

تَقَدَّمَ الْقَاسِمُ بْنُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَسْتَأْذِنُ عَمَّهُ؛ وَلَمَّا أذِنَ لَهُ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، خَرَجَ وَهُوَ يَرْتَجِزُ، وَيَقُولُ: إِنَّ تَنْكِرُونِي فَأَنَا فَرْعُ الْحَسَنِ سَبَطِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَالْمُؤْتَمَنِ هَذَا الْحُسَيْنِ كَالْأَسِيرِ الْمُرْتَهَنِ بَيْنَ أَنْاسٍ، لَا سَقُوا صَوْبَ الْمُزْنِ وَفِيمَا كَانَ يَجُولُ فِي الْمَيْدَانِ وَيَبْصُولُ، انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِهِ، فَأَنَحْنَى لِيُصَلِّحَهُ.

قَالَ حَمِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: فَقَالَ لِي عَمْرُو بْنُ سَعْدِ بْنِ نَفِيلِ الْأَزْدِيِّ: وَاللَّهِ، لَأَشَدَّنَّ عَلَيْهِ. فَقُلْتُ لَهُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا تُرِيدُ إِلَى ذَلِكَ؟ كَيْفِكَ قَتَلَهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَاهُمْ قَدْ احْتَوَشَوْهُ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ، لَأَشَدَّنَّ عَلَيْهِ؛ فَمَا وَلَّى، حَتَّى ضَرَبَ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ، فَوَقَعَ الْغُلَامُ لِرُجُوعِهِ، فَقَالَ: «يَا عَمَاهُ!».



## رحلة الشهادة

فَجَلَى الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يُجَلِّي الصَّقْرُ، وَانْجَلَتِ الْغَبْرَةُ، فَإِذَا بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ الْغَلَامِ، وَالْغَلَامُ يَفْحَصُ بِرِجْلَيْهِ، وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

«بُعْدًا لِقَوْمٍ قَتَلُوكَ، وَمَنْ خَصَمَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيكَ جَدُّكَ».  
ثُمَّ قَالَ:

«عَزَّ، وَاللَّهِ، عَلَى عَمِّكَ، أَنْ تَدْعُوهُ فَلَا يُجِيبُكَ، أَوْ يُجِيبُكَ ثُمَّ لَا يَنْفَعُكَ؛ صَوْتُ، وَاللَّهِ، كَثُرَ وَاتْرَهُ، وَقَلَّ نَاصِرُهُ».

قال حميد: ثُمَّ احْتَمَلَهُ، فَكَانِي أَنْظُرُ إِلَى رِجْلِي الْغَلَامِ، يَخْطَانِ فِي الْأَرْضِ، وَقَدْ وَضَعَ حُسَيْنٌ صَدْرَهُ عَلَى صَدْرِهِ؛ قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا يَصْنَعُ بِهِ؟ فَجَاءَ بِهِ حَتَّى أَلْقَاهُ مَعَ ابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقَتَلَنِي قَدْ قَتَلْتَ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَسَأَلْتُ عَنِ الْغَلَامِ، فَقِيلَ: هُوَ الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الشُّهَدَاءَ فِي كَرْبَلَاءَ، مِنْ أَوْلَادِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثَلَاثَةٌ غَيْرَ الْقَاسِمِ، وَقَدْ جُرِحَ مِنْهُمْ خَامِسٌ، وَقُطِعَتْ يَدُهُ، وَهُوَ الْحَسَنُ الْمُثَنَّى، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

مَا ذَنْبُ أَهْلِ الْبَيْتِ  
حَتَّى مِنْهُمْ أَقْنُوا رُبُوعَهُ  
تَرَكُوهُمْ شَتَّى مَصَا  
رِعُهُمْ، وَأَعْظَمُهَا فَجِيعَهُ



### مَقَاتِلُ إِخْوَةِ الْعَبَّاسِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ :

ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْفَضْلِ الْعَبَّاسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ لِإِخْوَتِهِ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ أُمَّ الْبَنِينَ ، وَهُمْ : عَبْدُ اللَّهِ وَجَعْفَرٌ ، وَعُثْمَانُ سَمِيُّ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ :

«تَقَدَّمُوا حَتَّى أَرَاكُمْ قَدْ نَصَحْتُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ؛ تَقَدَّمُوا ، بِنَفْسِي أَنْتُمْ ، فَحَامُوا عَن سَيِّدِكُمْ ، حَتَّى تُقْتَلُوا دُونَهُ .»

فَتَقَدَّمُوا جَمِيعًا ، فَصَارُوا أَمَامَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَقُونَهُ بِوُجُوهِهِمْ وَنُحُورِهِمْ . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَرَزَ مِنْهُمْ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا ، حَتَّى اسْتَشْهِدَ ، ثُمَّ بَرَزَ بَعْدَهُ جَعْفَرٌ ، ثُمَّ عُثْمَانُ ، وَجَدَا فِي الْقِتَالِ ، حَتَّى قُتِلَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

### شَهَادَةُ الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

قَالَ الرَّاوي: وَيَقِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ قَائِمًا ، أَمَامَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يُقَاتِلُ دُونَهُ ، وَيَمِيلُ مَعَهُ حَيْثُ مَالَ .

فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو الْفَضْلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَطْفَالَ يُنَادُونَ :

«الْعَطَشُ ، الْعَطَشُ .»

خَرَجَ يَطْلُبُ الْمَاءَ ، لِيُوصِلَهُ إِلَيْهِمْ .

بَدَلَتْ أَيَا عَبَّاسُ نَفْسًا نَفِيسَةً

لِنَصْرِ حُسَيْنٍ ، عَزَّ بِالْجِدِّ عَن مِثْلِ

فَأَنْتَ أَخُو السَّبْطِيِّينَ فِي يَوْمِ مَفْخَرٍ

وَفِي يَوْمِ بَدَلِ الْمَاءِ ، أَنْتَ أَبُو الْفَضْلِ

## رحلة الشهادة

وَلَمَّا تَوَجَّهَ أَبُو الْفَضْلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْوَ الْمَشْرِعَةِ، يَطْلُبُ الْمَاءَ، حَمَلُوا  
عَلَيْهِ، وَحَمَلَ هُوَ عَلَيْهِمْ، فَفَرَّقَهُمْ، وَهُوَ يَقُولُ:  
لَا أَرْهَبُ الْمَوْتَ إِذَا الْمَوْتُ زَقَا  
حَتَّى أُوَارَى فِي الْمَصَالِيهِ لُقَى  
نَفْسِي لِنَفْسِ الْمُصْطَفَى الطُّهْرِ وَقَا  
إِنِّي أَنَا الْعَبَّاسُ أَغْدُو بِالسَّقَا  
وَلَا أَخَافُ الشَّرَّ يَوْمَ الْمُلتَقَى

قَلْبَ الْيَمِينِ عَلَى الشُّمَالِ، وَغَاصَ فِي الْآ  
أَوْسَاطِ، يَخْتَطِفُ النُّفُوسَ، وَيَحْطِمُ  
مَا كَرَّ ذُو بَأْسٍ لَهُ مُتَقَدِّمًا  
إِلَّا وَفَرَ، وَرَأْسُهُ الْمُتَقَدِّمُ  
بَطْلٌ تَوَرَّتْ مِنْ أَبِيهِ شَجَاعَةٌ  
فِيهَا أَنْوَفُ بَنِي الضَّلَالَةِ تُرْغَمُ  
أَوْتَشَتْ كِي الْعَطَشِ الْفَوَاطِمُ عِنْدَهُ  
وَبِصَدْرٍ صَعِدَتْهُ الْفُرَاتُ الْمُفْعَمُ  
فِي كَفِّهِ الْيُسْرَى السُّقَاءُ يُقْلَهُ  
وَبِكَفِّهِ الْيَمْنَى الْحَسَامُ الْمِخْذَمُ  
وَمَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَشُقُّ الصُّفُوفَ، وَيَمْرِقُ الْكِتَابِ، فَلَمَّا رَأَوْا جَوْلَاتِهِ  
الْعَلْوِيَّةَ، وَمَا يَلْقَوْنَ مِنْ شِدَّةِ بَأْسِهِ الْحَيْدَرِيِّ، وَمَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ،  
وَاسْتَبَدَّ بِهِمُ الْعَجْزُ عَنْ مُوَاجَهَةِ أَبِي الْفَضْلِ، لَجَأُوا إِلَى الْحِيلَةِ وَالْغَدْرِ.



فَكَمَنَّ لَهُ زَيْدٌ بَنُ وَرَقَاءَ الْجُهَيْنِيِّ، مِنْ وَرَاءِ نَخْلَةٍ، وَعَاوَنَهُ حَكِيمُ  
بَنُ طُفَيْلِ السَّنْبَسِيِّ، فَضْرَبَهُ عَلَى يَمِينِهِ (فَقَطَعَهَا)، فَأَخَذَ السَّيْفَ  
بِشِمَالِهِ، وَضَمَّ اللِّوَاءَ إِلَى صَدْرِهِ، وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ:

وَاللَّهِ، إِنْ قَطَعْتُمْ يَمِينِي  
إِنِّي أَحَامِي أَبَدًا عَنْ دِينِي

وَعَنْ إِمَامٍ صَادِقِ الْيَقِينِ  
نَجَّلِ النَّبِيَّ الطَّاهِرِ الْأَمِينِ

فَقَاتَلَ ﷺ حَتَّى ضَعُفَ عَنِ الْقِتَالِ، وَأَصْبَحَ كُلُّ هَمِّ الْقَوْمِ هَذِهِ  
الْيَدَ الْيُسْرَى الَّتِي تَقْرِي، وَكَأَنَّهَا الْيَمْنَى؛ فَكَمَنَّ لَهُ الْحَكَمُ بَنُ الطُّفَيْلِ  
الطَّائِي، مِنْ وَرَاءِ نَخْلَةٍ، فَضْرَبَهُ عَلَى شِمَالِهِ، فَقَطَعَهَا.

وَلَمَّا رَأَى أَبُو الْفَضْلِ أَنَّ سَاعَةَ اللِّقَاءِ بِالْمُصْطَفَى الْحَبِيبِ، قَدْ  
حَانَتْ، قَالَ ﷺ:

يَا نَفْسُ لَا تَحْشَيِ مِنَ الْكُفَّارِ  
وَأَبِشْ بِرِي بِرَحْمَةِ الْجَبَّارِ

مَعَ النَّبِيِّ السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ  
قَدْ قَطَعُوا بِبَغْيِهِمْ يَسَارِي

فَأَصَلِهِمْ، يَا رَبِّ، حَرَّ النَّارِ  
فَضْرَبَهُ مَلْعُونٌ بِعَمُودٍ مِنْ حَدِيدٍ؛ وَكَأَنِّي بِأَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ ﷺ،

يُرَدِّدُ فِي هَذِهِ اللَّحْظَاتِ:  
يَا نَفْسُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ هُونِي

وَبَعْدَهُ لَا كُنْتُ أَوْ تَكُونِي

## رحلة الشهادة

«أخي، أبا عبد الله، عليك مني السلام». فمَشَى لِمَصْرَعِهِ الْحُسَيْنِ، وَطَرَفَهُ بَيْنَ الْخِيَامِ وَبَيْنَهُ مُتَقَسِّمُ الْفَاهِ مَحْجُوبِ الْجَمَالِ، كَأَنَّهُ بَدْرٌ بِمَنْحَطِمِ الْوَشِيحِ مُلْتَمِّمٌ فَأَكْبَّ مُنْحَنِياً عَلَيْهِ، وَدَمَعُهُ صَبَغَ الْبَسِيطَ، كَأَنَّمَا هُوَ عِنْدَ قَدْرَامٍ يَلْتَمُهُ، فَلَمْ يَرِ مَوْضِعاً لَمْ يُدْمِهِ عَضُّ السَّلَاحِ فَيَلْتَمُ فَلَمَّا رَأَى الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَرِيحاً عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ، بَكَى بُكَاءً شَدِيداً، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

تَعَدَيْتُمْ، يَا شَرِّ قَوْمٍ، بِفِعْلِكُمْ  
وَخَالَفْتُمْ قَوْلَ النَّبِيِّ الْمُسَدِّدِ  
أَمَا كَانَتْ الزَّهْرَاءُ أُمِّي دُونَكُمْ  
أَمَا نَحْنُ مِنْ نَسْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ؟  
وَيُرَوَّى أَنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَدْرَكَهُ، وَبِهِ رَمَقُ الْحَيَاةِ، فَأَخَذَ رَأْسَهُ الشَّرِيفَ، وَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ وَالتُّرَابَ عَنْهُ، ثُمَّ بَكَى بُكَاءً عَالِياً، قَائِلاً:

«أَلَا نَ انْكَسَرَ ظَهْرِي، وَقَلَّتْ حِيلَتِي، وَشَمِتَ بِي عَدُوِّي». ثُمَّ انْحَنَى عَلَيْهِ، وَاعْتَنَقَهُ، وَجَعَلَ يَقْبَلُ مَوْضِعَ السُّيُوفِ مِنْ وَجْهِهِ وَنَحْرِهِ وَصَدْرِهِ.



وَقَدْ تَرَكَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَاهُ الْعَبَّاسَ فِي مَكَانِهِ، وَقَامَ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ فَاضَتْ نَفْسُهُ الزَّكِيَّةُ، وَلَمْ يَحْمِلْهُ إِلَى الْفُسْطَاطِ، الَّذِي كَانَ يَحْمِلُ إِلَى الْقَتْلِ، مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ.

### مَصْرَعُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

وَلَمَّا رَأَى الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَصَارِعَ فِتْيَانِهِ وَأَحِبَّتِهِ، عَزَمَ عَلَى لِقَاءِ الْقَوْمِ بِمُهْجَتِهِ، وَنَادَى:

«هَلْ مِنْ ذَابٍّ، يَذُبُّ عَنِ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ هَلْ مِنْ مُوَحِّدٍ، يَخَافُ اللَّهَ فِيْنَا؟ هَلْ مِنْ مُغِيثٍ، يَرْجُو اللَّهَ بِإِغَاثَتِنَا؟ هَلْ مِنْ مُعِينٍ، يَرْجُو مَا عِنْدَ اللَّهِ فِي إِعَاثَتِنَا؟».

فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ النِّسَاءِ بِالْعَوِيلِ؛ فَتَقَدَّمَ إِلَى بَابِ الْخِيَمَةِ، وَقَالَ لِرِزِيِّنَب عَلَيْهَا السَّلَامُ :

«نَاوِلِينِي وَوَلَدِي الصَّغِيرَ حَتَّى أُودَّعَهُ». فَأَخَذَهُ، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ لِيَقْبَلَهُ، فَرَمَاهُ حَرْمَلَةً بِنِ الْكَاهِلِ الْأَسَدِيِّ بِسَهْمٍ، فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ، فَذَبَحَهُ.

فَقَالَ لِرِزِيِّنَب عَلَيْهَا السَّلَامُ :

«خُذِيهِ».

ثُمَّ تَلَقَّى الدَّمَ بِكُمِيَّتِهِ، فَلَمَّا امْتَلَأَتْهَا، رَمَى بِالدَّمِ نَحْوَ السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ:

«هُوَ عَلَيَّ مَا نَزَلَ بِي، أَنَّهُ بَعِينِ اللَّهِ».

قَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

## رحلة الشهادة

فَلَمْ يَسْقُطْ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ قَطْرَةٌ إِلَى الْأَرْضِ..  
ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ عِيَالَهُ بِالسُّكُوتِ، وَوَدَّعَهُمْ..  
ثُمَّ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْوَ الْقَوْمِ، مُصَلِّيًا سَيْفَهُ، عَازِمًا عَلَى الشَّهَادَةِ؛  
فَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْبِرَازِ، فَلَمْ يَزَلْ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ بَرَزَ إِلَيْهِ، حَتَّى قَتَلَ  
جَمْعًا كَثِيرًا.

ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ، وَهُوَ يَقُولُ:  
الْمَوْتُ أَوْلَى مِنْ رُكُوبِ الْعَارِ  
وَالْعَارُ أَوْلَى مِنْ دُخُولِ النَّارِ  
ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْمَيْسِرَةِ، وَهُوَ يَقُولُ:  
أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ  
أَلَيْسَتْ أَنْ لَا أَنْتُنِي  
أَحْمِي عِيَالَاتِ أَبِي

أَمْضِي عَلَى دِينِ النَّبِيِّ  
قَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ الْمَعْرَكَةَ: «فَوَاللَّهِ، مَا رَأَيْتُ مَكْتُورًا. يَعْنِي  
تَكَثَّرَ عَلَيْهِ النَّاسُ. قَطُ، قَدْ قُتِلَ وُلْدُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَأَصْحَابُهُ،  
أَرَبَطَ جَاشًا مِنْهُ، وَإِنْ كَانَتِ الرُّجَالُ لَتَشُدُّ عَلَيْهِ، فَيَشُدُّ عَلَيْهَا  
بِسَيْفِهِ، فَتَتَكَشَفُ عَنْهُ انْكَشَافَ الْمَعْرَى، إِذَا شَدَّ فِيهِ الذُّئْبُ؛  
وَلَقَدْ كَانَ يَحْمِلُ عَلَيْهِمْ، وَلَقَدْ تَكَمَّلُوا ثَلَاثِينَ أَلْفًا، فَيَهْزُمُونَ  
بَيْنَ يَدَيْهِ، كَأَنَّهُمْ الْجَرَادُ الْمُنْتَشِرُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَرْكَزِهِ، وَهُوَ  
يَقُولُ:

«لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».





فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ، اسْتَدْعَى الْفُرْسَانَ، فَصَارُوا فِي ظُهُورِ الرَّجَالِ، وَأَمَرَ الرُّمَاءَ أَنْ يَرْمُوهُ، فَرَشَقُوهُ بِالسَّهَامِ، حَتَّى صَارَ جِسْمُهُ كَالْقَنْفِذِ، مِنْ كَثْرَةِ السَّهَامِ النَّابِتَةِ فِيهِ، فَأَحْجَمَ عَنْهُمْ، فَوَقَفُوا بِإِزَائِهِ.

قال الراوي: وَلَمْ يَزَلْ ﷺ يُقَاتِلُهُمْ، حَتَّى حَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَحْلِهِ، فَصَاحَ ﷺ:

«وَيْلَكُمْ، يَا شَيْعَةَ آلِ أَبِي سُفْيَانَ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ، وَكُنْتُمْ لَا تَخَافُونَ الْمَعَادَ، فَكُونُوا أَحْرَارًا فِي دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَارْجِعُوا إِلَى أَحْسَابِكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ عُرَبًا، كَمَا تَزْعُمُونَ».

قال: فَنَادَاهُ الشَّمْرُ: مَا تَقُولُ، يَا ابْنَ فَاطِمَةَ؟

فَقَالَ ﷺ: إِنْني أَقُولُ:

«أَقَاتِلْكُمْ وَتَقَاتِلُونِي، وَالنِّسَاءَ لَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ، فَاْمَنْعُوا عُنَاتِكُمْ وَجُهَالِكُمْ وَطُغَاتِكُمْ، مِنْ التَّعَرُّضِ لِحَرَمِي، مَا دُمْتُ حَيًّا».

فَقَالَ شِمْرٌ: لَكَ ذَلِكَ، يَا ابْنَ فَاطِمَةَ.

فَقَصَدُوهُ بِالْحَرْبِ، فَجَعَلَ يَحْمِلُ عَلَيْهِمْ، وَيَحْمِلُونَ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَطْلُبُ شُرْبَةَ مِنْ مَاءٍ، فَلَا يَجِدُ، حَتَّى أَصَابَهُ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ جِرَاحَةً، فَوَقَفَ يَسْتَرِيحُ سَاعَةً، وَقَدْ ضَعُفَ عَنِ الْقِتَالِ؛ فَبَيْنَا هُوَ وَاقِفٌ، إِذْ أَتَاهُ حَجْرٌ، فَوَقَعَ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَأَخَذَ الثُّوبَ لِيَمْسَحَ الدَّمَ عَنْ جَبْهَتِهِ، فَأَتَاهُ سَهْمٌ لَهُ ثَلَاثُ شُعَبٍ، وَقَعَ عَلَى صَدْرِهِ.

فَقَالَ ﷺ:

«بِسْمِ اللَّهِ، وَبِاللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

## رحلة الشهادة

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ:  
«إِلَهِي، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ رَجُلًا، لَيْسَ عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ  
ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّ غَيْرِهِ».

ثُمَّ أَخَذَ السَّهْمَ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، فَأَبْنَعَتْ الدَّمُ كَأَنَّهُ  
مِيزَابٌ، فَضَعُفَ عَنِ الْقِتَالِ وَوَقَفَ؛ فَكَلَّمَا أَتَاهُ رَجُلٌ، أَنْصَرَفَ عَنْهُ،  
كَرَاهَةً أَنْ يَلْقَى اللَّهَ بِدَمِهِ.

حَتَّى جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ، يُقَالُ لَهُ: مَالِكُ بْنُ النَّسْرِ، فَشَتَمَ  
الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَضَرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ الشَّرِيفِ بِالسَّيْفِ، فَقَطَعَ الْبُرْسُ،  
وَوَصَلَ السَّيْفُ إِلَى رَأْسِهِ، فَأَمْتَلَا الْبُرْسُ دَمًا.

قَالَ الرَّايُ: فَاسْتَدْعَى الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخُرْقَةٍ، فَشَدَّ بِهَا رَأْسَهُ،  
وَاسْتَدْعَى بِقَلَنْسُوَّةٍ، فَلَبَسَهَا، وَأَعْتَمَّ.

فَلَبِثُوا هُنَيْهَةً، ثُمَّ عَادُوا إِلَيْهِ، وَأَحَاطُوا بِهِ؛ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ غُلَامٌ لَمْ يَرَاهِقْ، مِنْ عِنْدِ النِّسَاءِ، يَشْتَدُّ  
حَتَّى وَقَفَ إِلَى جَنْبِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَحَقَّقَتْهُ زَيْنَبُ عَلَيْهَا السَّلَامُ لِتَحْبِسَهُ،  
فَأَبَى، وَأَمْتَنَعَ امْتِنَاعًا شَدِيدًا، فَقَالَ:

«لَا وَاللَّهِ، لَا أَفَارِقُ عَمِّي».

فَأَهْوَى بَحْرُ بْنُ كَعْبٍ، وَقِيلَ: حَرَمَلَةٌ بِنُ كَاهِلٍ، إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
بِالسَّيْفِ؛ فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ:

«وَيْلَكَ، يَا ابْنَ الْخَبِيثَةِ، أَتَقْتُلُ عَمِّي؟».

فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ، فَأَتَقَّى الْغُلَامُ بِيَدِهِ، فَأَطْنَهَا إِلَى الْجِدِّ، فَإِذَا  
هِيَ مُعَلَّقَةٌ، فَنادَى الْغُلَامُ:



« يَا عَمَّاهُ » .

فَأَخَذَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَضَمَّهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ :

« يَا بَنَ أَخِي ، اضْبِرْ عَلَيَّ مَا نَزَلَ بِكَ ، وَاحْتَسِبْ فِي ذَلِكَ الْخَيْرَ ،

فَإِنَّ اللَّهَ يُلْحِقُكَ بِآبَائِكَ الصَّالِحِينَ » .

قَالَ : فَرَمَاهُ حَرْمَلَةً بَنُ كَاهِلٍ بِسَهْمٍ فَذَبَحَهُ ، وَهُوَ فِي حَجَرٍ عَمَّهُ

الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ثُمَّ إِنَّ شَمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ حَمَلَ عَلَى فُسْطَاطِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،

فَطَعَنَهُ بِالرُّمْحِ ، ثُمَّ قَالَ : عَلَيَّ بِالنَّارِ ، أَحْرِقْهُ عَلَيَّ مِنْ فِيهِ .

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« يَا بَنَ ذِي الْجَوْشَنِ ، أَنْتَ الدَّاعِي بِالنَّارِ ، لِتُحْرَقَ عَلَيَّ أَهْلِي ،

أَحْرِقْكَ اللَّهُ بِالنَّارِ » .

قَالَ : وَلَمَّا أَتَخَنَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْجِرَاحِ ، طَعَنَهُ صَالِحُ بْنُ وَهَبِ

الْمِزْبِيِّ عَلَى خَاصِرَتِهِ ، طَعَنَةً ، فَسَقَطَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَرْضِ ،

عَلَى خَدِّهِ الْأَيْمَنِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

« بِسْمِ اللَّهِ ، وَبِاللَّهِ ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ، ثُمَّ قَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

وَحَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَضْرَبَهُ زُرْعَةُ بْنُ شَرِيكِ عَلَى كَتِفِهِ

الْيُسْرَى ، وَضْرَبَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ زُرْعَةَ ، فَضْرَعَهُ ؛ وَضْرَبَهُ آخَرَ عَلَى

عَاتِقِهِ الْمُقَدَّسِ بِالسَّيْفِ ، ضْرَبَةً ، كَبَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَا لُوجْهَهُ ؛ وَكَانَ قَدْ

أَعْيَا ، وَجَعَلَ يَبُوءُ وَيَكْبُو ، فَطَعَنَهُ سِنَانُ بْنُ أَنَسِ النَّخَعِيِّ فِي تَرْفُوتِهِ ؛

ثُمَّ انْتَزَعَ الرُّمْحَ ، فَطَعَنَهُ فِي بَوَانِي صَدْرِهِ ؛ ثُمَّ رَمَاهُ سِنَانٌ أَيْضًا

بِسَهْمٍ ، فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي نَحْرِهِ ، فَسَقَطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَجَلَسَ قَاعِدًا .

## رحلة الشهادة

فَنَزَعَ السَّهْمَ مِنْ نَحْرِهِ، وَقَرَنَ كَفْيِهِ جَمِيعًا، فَكَلَّمَا امْتَلَأَا مِنْ دِمَائِهِ، خَضَبَ بِهِمَا رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ، وَهُوَ يَقُولُ:

«هَكَذَا أَلْقَى اللَّهُ مُخَضَّبًا بِدَمِي، مَغْضُوبًا عَلَيَّ حَقِّي».

وَرَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ قَالَ:

«اللَّهُمَّ أَنْتَ مُتَعَالِي الْمَكَانِ، عَظِيمُ الْجَبْرُوتِ، شَدِيدُ الْمِحَالِ، غَنِيٌّ عَنِ الْخَلَائِقِ، عَرِيضُ الْكِبْرِيَاءِ، قَادِرٌ عَلَى مَا تَشَاءُ، قَرِيبٌ الرَّحْمَةِ، صَادِقُ الْوَعْدِ، سَابِغُ النِّعْمَةِ، حَسَنُ الْبَلَاءِ، قَرِيبٌ إِذَا دُعِيتَ، مُحِيطٌ بِمَا خَلَقْتَ، قَابِلُ التَّوْبَةِ لِمَنْ تَابَ إِلَيْكَ، قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَدْتَ، تُدْرِكُ مَا طَلَبْتَ، شَكُورٌ إِذَا شَكَرْتَ، ذَكُورٌ إِذَا ذُكِرْتَ، أَدْعُوكَ مُحْتَاجًا، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ فَقِيرًا، وَأَفْزَعُ إِلَيْكَ خَائِفًا، وَأَبْجِي مَكْرُوبًا، وَأَسْتَعِينُ بِكَ ضَعِيفًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ كَافِيًا».

اللَّهُمَّ احْكَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا، فَإِنَّهُمْ غَرُّونَا وَخَذَلُونَا، وَعَدَرُوا بِنَا وَقَتَلُونَا، وَنَحْنُ عَتْرَةُ نَبِيِّكَ، وَوَلَدُ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ الَّذِي اصْطَفَيْتَهُ بِالرِّسَالَةِ، وَاتَّمَمْتَهُ عَلَى الْوَحْيِ؛ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا فَرْجًا وَمَخْرَجًا، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

صَبْرًا عَلَى قَضَائِكَ، يَا رَبُّ، لَا إِلَهَ سِوَاكَ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، مَا لِي رَبُّ سِوَاكَ، وَلَا مَعْبُودٌ غَيْرُكَ؛ صَبْرًا عَلَى حُكْمِكَ، يَا غِيَاثَ مَنْ لَا غِيَاثَ لَهُ؛ يَا دَائِمًا لَا نَفَادَ لَهُ؛ يَا مُحْيِيَ الْمَوْتَى؛ يَا قَائِمًا عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، احْكَمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ».

قَالَ أَحَدُ رَوَاةِ السِّيَرَةِ: كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أَصْحَابِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، إِذْ صَرَخَ صَارِخٌ: أَبَشِرْ، أَيُّهَا الْأَمِيرُ، فَهَذَا شِمْرٌ قَتَلَ الْحُسَيْنَ. قَالَ:



فَخَرَجْتُ بَيْنَ الصَّفِينِ، فَوَقَمْتُ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَجُودُ بِنَفْسِهِ؛ فَوَاللَّهِ، مَا رَأَيْتُ قَطُّ قَتِيلًا، مُضْمَخًا بِدَمِهِ، أَحْسَنَ مِنْهُ، وَلَا أَنْوَرَ وَجْهًا؛ وَلَقَدْ شَغَلَنِي نُورُ وَجْهِهِ، وَجَمَالُ هَيْئَتِهِ عَنِ الْفِكْرَةِ فِي قَتْلِهِ؛ فَاسْتَسَمَى فِي تِلْكَ الْحَالِ مَاءً، فَسَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ: وَاللَّهِ، لَا تَذُوقُ الْمَاءَ حَتَّى تَرِدَ الْحَامِيَةَ، فَتَشْرَبَ مِنْ حَمِيمِهَا.

فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ:

«يَا وَيْلَكَ، أَنَا لَا أَرُدُّ الْحَامِيَةَ، وَلَا أَشْرَبُ مِنْ حَمِيمِهَا، بَلْ أَرُدُّ عَلَى جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَسْكُنُ مَعَهُ فِي دَارِهِ، فِي مَقْعَدِ صَدِيقٍ، عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ، وَأَشْرَبُ مِنْ مَاءِ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَشْكُو إِلَيْهِ مَا ارْتَكَبْتُمْ مِنِّي، وَفَعَلْتُمْ بِي».

قَالَ: فَغَضِبُوا بِأَجْمَعِهِمْ، حَتَّى كَانُوا اللَّهُ لَمْ يَجْعَلْ فِي قَلْبِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، مِنَ الرَّحْمَةِ شَيْئًا.

وَجَلَسَ الشُّمْرُ عَلَى صَدْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَبِضَ عَلَى لِحْيَتِهِ، وَضْرَبَهُ بِسَيْفِهِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ضَرْبَةً، ثُمَّ حَزَّ رَأْسَهُ الْمُقَدَّسَ الْمُعْظَمَ. ثُمَّ نَادَى عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ فِي أَصْحَابِهِ، مَنْ يَنْتَدِبُ لِلْحُسَيْنِ، فَيُؤَاطَى الْخَيْلَ ظَهْرَهُ وَصَدْرَهُ؟ فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ؛ فَدَاسُوا الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحَوَافِرِ خَيْلِهِمْ، حَتَّى رَضُوا صَدْرَهُ وَظَهْرَهُ.

وَأَيُّ شَهِيدٍ أَصَلَّتِ الشَّمْسُ جِسْمَهُ

وَمَشَّ هَدَاهَا مِنْ أَصْلِهِ مُتَوَلِّدٌ؟

وَأَيُّ ذَبِيحٍ دَاسَتْ الْخَيْلُ صَدْرَهُ

وَفُرسَانُهَا مِنْ ذِكْرِهِ تَتَجَمَّدُ؟

## رحلة الشهادة

أَلَمْ تَكُ تَدْرِي أَنَّ رُوحَ مُحَمَّدٍ  
كُفِّرَ أَنَّهُ فِي سَبْطِهِ مُتَجَسِّدٌ؟  
فَلَوْ عَلِمْتَ تِلْكَ الْخِيُولُ كَأَهْلِهَا  
بِأَنَّ الَّذِي تَحَتَّ السَّنَابِكُ أَحْمَدُ  
لَنَارَتْ عَلَى فُرْسَانِهَا وَتَمَرَّدَتْ  
كَمَا ثَارُوا بِهَا وَتَمَرَّدُوا  
وَخَرَجَتْ عِنْدَ ذَلِكَ مَوْلَاتُنَا زَيْنَبُ عَلَيْهَا السَّلَامُ، تَدْبُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،  
وَتُنَادِي بِصَوْتِ حَزِينٍ، وَقَلْبٍ كَثِيبٍ:

« يَا مُحَمَّدَاهُ، صَلَّى عَلَيْكَ مَلِيكَ السَّمَاءِ، هَذَا حُسَيْنٌ مَرْمَلًا  
بِالدَّمَاءِ، مُقَطَّعَ الْأَعْضَاءِ، وَبَنَاتِكَ سَبَايَا؛ إِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكَى، وَإِلَى  
مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى، وَإِلَى عَلِيِّ الْمُرْتَضَى، وَإِلَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ،  
وَإِلَى حَمْزَةَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ. يَا مُحَمَّدَاهُ، هَذَا حُسَيْنٌ بِالْعَرَاءِ، تَسْفِي  
عَلَيْهِ الصَّبَا، قَتِيلَ أَوْلَادِ الْبَغَايَا. وَاحْزَنَاهُ، وَاكْزَبَاهُ؛ الْيَوْمَ مَاتَ  
جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدَاهُ، هُوَ لَأَدِ ذُرِّيَّةَ الْمُصْطَفَى،  
يُسَاقُونَ سَوْقَ السَّبَايَا.»

وَفِي رِوَايَةٍ:

« يَا مُحَمَّدَاهُ، بَنَاتُكَ سَبَايَا، وَذُرِّيَّتُكَ مُقْتَلَةٌ، تَسْفِي عَلَيْهِمْ رِيحُ  
الصَّبَا، وَهَذَا حُسَيْنٌ مَحْزُوزَ الرَّأْسِ مِنَ الْقَفَا، مَسْلُوبَ الْعِمَامَةِ  
وَالرِّدَاءِ. بِأَبِي مَنْ أَضْحَى عَسْكَرُهُ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ نَهْبًا. بِأَبِي مَنْ  
فُسْطَاطُهُ مُقَطَّعُ الْعُرَى. بِأَبِي مَنْ لَا غَائِبٌ فَيُرْتَجَى، وَلَا جَرِيحٌ  
فَيُدَاوَى. بِأَبِي مَنْ نَفْسِي لَهُ الْفِدَاءُ. بِأَبِي الْمَهْمُومِ حَتَّى قَضَى.»



بِأَبِي الْعَطْشَانِ حَتَّى مَضَى، بِأَبِي مَنْ شَيْبَتُهُ تَقَطَّرُ بِالِدَّمَاءِ. بِأَبِي  
مَنْ جَدُّهُ مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى. بِأَبِي مَنْ جَدُّهُ رَسُولُ إِلَهِ السَّمَاءِ.  
بِأَبِي مَنْ هُوَ سِبْطُ نَبِيِّ الْهُدَى. بِأَبِي مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى. بِأَبِي  
خَدِيجَةَ الْكُبْرَى. بِأَبِي عَلِيِّ الْمُرْتَضَى. بِأَبِي فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ،  
سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. بِأَبِي مَنْ رُدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ وَصَلَّى».   
فَأَبَكْتَ، وَاللَّهِ، كُلُّ عَدُوٍّ وَصَدِيقٍ.

يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ أَدْرَكْنَا، فَلَيْسَ لَنَا  
وَرْدٌ هَنِيءٌ، وَلَا عَيْشٌ لَنَا رَعْدٌ  
فَأَنْهَضْ، فَدَتَّكَ بَقَايَا أَنْفُسٍ، ظَفَرَتْ  
بِهَا النَّوَائِبُ حَتَّى خَانَهَا الْجَلْدُ  
طَالَتْ عَلَيْنَا لِيَالِي الْأَنْتِظَارِ، فَهَلْ  
يَا بَنَ الزَّكِيِّ لَيْلِ الْأَنْتِظَارِ غَدُ؟





## الفهرس

- ٥ ..... المقدمة
- الفصل الأول:
- ٩ ..... قَبَسَاتُ مِنْ سِيرَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٠ ..... شَخْصِيَّةُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ
- ١٢ ..... بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ
- ١٣ ..... مُعَاوِيَةَ يَأْخُذُ الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ
- ١٧ ..... الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ١٩ ..... مَوْتُ مُعَاوِيَةَ
- ٢٠ ..... يَزِيدُ يَطْلُبُ الْبَيْعَةَ مِنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٢٥ ..... قَرَارُ خُرُوجِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ
- ٢٦ ..... الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عِنْدَ قَبْرِ جَدِّهِ وَأُمِّهِ وَأَخِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٢٧ ..... لِقَاءَاتُ الْوَدَاعِ فِي الْمَدِينَةِ
- ٢٨ ..... وَصِيَّةُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ
- ٣١ ..... الْخُرُوجُ مِنَ الْمَدِينَةِ لَيْلًا، وَسُلُوكُ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ
- ٣٢ ..... الرُّكْبُ الْحُسَيْنِيُّ

# رحلة الشهادة

## الفصل الثاني:

### ٣٣..... بداية النهضة الحسينية

٣٣..... الوصول إلى مكة

٣٤..... البنية الاجتماعية والسياسية لمكة المكرمة

٣٥..... حركة الإمام الحسين عليه السلام في مكة

٣٦..... موقف السلطة من حركة الإمام عليه السلام في مكة

٣٨..... رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل البصرة

٣٩..... الموالون في البصرة

٤٠..... اجتماع الإمام الحسين عليه السلام برسل أهل الكوفة ومبعوثيهم

٤٢..... رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى محمد بن الحنفية

٤٣..... رسالة يزيد بن معاوية، للإمام الحسين عليه السلام

٤٤..... مقتطفات من خطبتي الإمام الحسين عليه السلام في مكة

٤٥..... يوم الخروج من مكة

٤٦..... لماذا الخروج من مكة، أيام الحج؟

٤٧..... لماذا حمل الإمام الحسين عليه السلام النساء والأطفال معه؟

٤٨..... لماذا العراق؟



## الفصل الثالث:

### أحداث الكوفة

٤٩

- ٤٩ ..... الكوفة
- ٥٠ ..... مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ (رض)
- ٥٠ ..... وَصُولُ مُسْلِمٍ (رض) إِلَى الكوفة
- ٥١ ..... النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ
- ٥١ ..... مُسْلِمٌ (رض) وَالْمُجْتَمَعُ الكُوفِيُّ
- ٥٣ ..... النَّتَائِجُ السِّيَاسِيَّةُ لِحَرَكَةِ مُسْلِمٍ (رض) فِي الكوفة
- ٥٤ ..... عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ
- ٥٤ ..... تَوَلَّى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ إِمَارَةَ الكوفة
- ٥٦ ..... مُسْلِمٌ (رض) وَالِدَعْوَةُ السَّرِيَّةُ
- ٥٦ ..... حَبَسَ رِجَالُ المَعَارِضَةِ، وَقَتَلَهُمْ، وَالتَّجَسُّسُ عَلَى مُسْلِمٍ
- ٥٨ ..... ابْنُ زِيَادٍ فِي مَنْزِلِ هَانِي بْنِ عُرْوَةَ
- ٥٩ ..... ابْنُ زِيَادٍ يَعْتَقِلُ هَانِيَّ بْنَ عُرْوَةَ (رض)
- ٦٠ ..... اسْتَشْهَادُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَقْطَرٍ (رض)
- ٦١ ..... قِيَامُ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ (رض)
- ٦٤ ..... مُسْلِمٌ (رض) فِي الكوفة وَحِيدًا
- ٦٥ ..... مُسْلِمٌ (رض) فِي دَارِ طَوْعَةَ
- ٦٦ ..... الدَّلِيلَةُ الأَخِيرَةُ لِمُسْلِمٍ (رض)

## رحلة الشهادة

- ٦٧..... اِعْتِقَالُ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ (رض).
- ٦٩..... اسْتِشْهَادُ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ (رض).
- ٧١..... الْكُوفَةُ بَعْدَ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ (رض).

### الفصل الرابع:

#### ٧٣..... الطَّرِيقُ إِلَى الشَّهَادَةِ

- ٧٣..... الإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي طَرِيقِ كَرْبَلَاءَ
- ٧٤..... الإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُ بِمَقْتَلِ مُسْلِمِ (رض).
- ٧٧..... جَيْشُ الْحَرِّ الرَّيَاحِيِّ يُجْعَعُ بِالرَّكْبِ الْحُسَيْنِيِّ
- ٨٠..... الإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوضِحُ تَكْلِيفَ الْأُمَّةِ
- ٨٥..... أَرْضُ كَرْبَلَاءَ
- ٨٦..... مُعَسْكَرُ ابْنِ سَعْدٍ
- ٨٨..... عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ
- ٨٩..... الرَّسَالَةُ الْأَخِيرَةُ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٨٩..... خُطْبَةُ الإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأُولَى فِي أَصْحَابِهِ
- ٩٠..... حَبِيبُ بْنُ مُظَاهِرٍ، وَقَبِيلَةُ بَنِي أَسَدٍ
- ٩٠..... ابْنُ سَعْدٍ يَمْنَعُ الْمَاءَ عَنْ مُخِيمِ الإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٩١..... الْمَحَاوَرَةُ بَيْنَ الإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَيْنَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ
- ٩٢..... أَكْذُوبَةُ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ



- ٩٣.....بَدَلُ الْأَمَانِ لِأَبِي الْفَضْلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِخْوَتِهِ
- ٩٤.....التَّاسِعُ مِنَ الْمُحَرَّمِ
- ٩٦.....وَقَائِعُ لَيْلَةِ عَاشُورَاءَ
- ٩٨.....بُرَيْرُ الْهَمْدَانِيُّ، وَعُمَرُ بْنُ سَعْدٍ
- ٩٩.....الإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ الْعَقِيلَةِ زَيْنَبَ عَلَيْهَا السَّلَامُ
- ١٠١.....مَوْقِفُ نَافِعِ بْنِ هَلَالِ الْجَمَلِيِّ (رض)

### الفصلُ الخامسُ :

#### ١٠٥.....يَوْمُ عَاشُورَاءَ

- ١٠٧.....خُطْبَةُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأُولَى
- ١٠٩.....خُطْبَةُ زُهَيْرِ بْنِ الْقَيْنِ (رض)
- ١١١.....خُطْبَةُ بُرَيْرِ بْنِ خُضَيْرٍ (رض)
- ١١٢.....خُطْبَةُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الثَّانِيَةُ
- ١١٥.....مَوْقِفُ الْحُرِّ الرَّيَاحِيِّ
- ١١٩.....بِدَايَةُ الْحَرْبِ
- ١٢٠.....الْحَمَلَةُ الْأُولَى
- ١٢٣.....صَلَاةُ الظُّهْرِ
- ١٢٥.....الْحَمَلَةُ الثَّانِيَةُ
- ١٣٠.....مَصْرَعُ عَلِيِّ الْأَكْبَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## رحلة الشهادة

- ١٣٣.....مَقَاتِلُ آلِ عَقِيلٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٣٣.....الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٣٥.....مَقَاتِلُ إِخْوَةِ الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٣٥.....شَهَادَةُ الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٣٩.....مَصْرَعُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ